

المجرة العقلية

د . سعد صلال

اسم الكتاب : الحجرة العقلية .

اسم المؤلف : د . سعد صلال

رقم الطبعة : الثانية .

تصميم الغلاف و التخطيطات الداخلية : د . سعد صلال

رقم الايداع : 25132 / 2018

اسم الدار / أيجد للنشر والتوزيع

تليفون / 002 01014496788

محمول /

002 01014496788

بريد الكتروني :

abgdweb@gmail.com

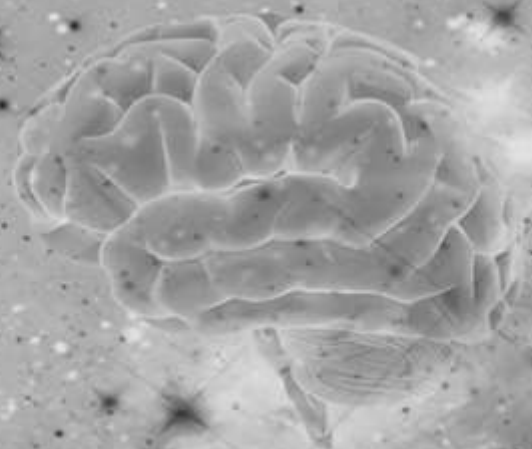
doctorsaadsallal@gmail.com

العنوان : 7

أبراج بنك مصر - خاتم المرسلين - الهرم .







محتويات

7	خلاصة	1
13	مقدمة	2
24	العملية المعرفية	3
26	1 . الاستقبال	4
33	الاعضاء الحسية	5
37	وسائل الاتصال الحسي	6
49	2 . المعالجة العقلية	7
53	التشريح العقلي	8
63	الفكر الانعكاسي	9
101	كروية العقل	10
110	المركبات العقلية	11
118	التداعي	12
148	اختلاف وجهات النظر	13

155	الانسان غير منطقي	14
160	3 . الارسال	15
161	التعبير	16
167	1 . الوحدة	17
179	2 . التماكن	18
184	3 . التزامن	19
198	اللغة	20
206	ثابت كفاءة اللغة	21
210	التحليل	22
215	الموسيقى	23
224	الشعر	24
237	مجسم الخلية العقلية	25
246	فنون العرض والتلقي	26
249	فن العرض	27
267	فن المحادثة	28
270	فن التلقي	29
272	حرمة المداخل الحسيّة	30

خلاصة

قد يكون غريبا بعض الشيء أن تكون الخلاصة في بداية الموضوع ولكن عند استعراض فهرس هذا الكتيب وجدت الكثير من التداخل في مواضيعه الفرعية الى الحد الذي اردت معه المرور بسرعة على اهم ما فيه ثم لا بأس من التفصيل .

الامر كله يتعلق بالكيفية التي يتعامل بها العقل مع العالم ..

انها (العملية المعرفية) .

وتتألف هذه من ثلاثة اقسام الاستقبال أي استقبال الایعازات الحسية القادمة من العالم الخارجي ثم معالجتها في الجهاز العصبي (العقل او الدماغ) ثم التصرف حسب ما يناسب الموقف .

ان الاجسام الميتة لا تتمتع بهذه الميزة .

ان عملية استقبال العالم الخارجي يمر عبر بوابات محدودة العدد (خمسة لدى الانسان مثلا) ومحدودة الامكانية (ذات قدرات محدودة بالتحسس فمثلا حاسة سمع الكلب اقوى منها لدى الانسان وهكذا) .

اذن لدينا بوابات تمر الاحساسات من خلالها الى العقل ثم يقوم العقل بمعالجة هذه الاحساسات الخام .

انه لا يتركها كما هي بل يمارس عليها (عملية معينة) ..

ان هذه العملية من القوة ما هو معقد ومتشعب للغاية والسبب هو ان المخزون القديم الموجود في العقل له طاقة التلاعب بهذه الاحساسات الخام الى درجة (انتاج افكار) مهمة كما هو الحال بالنسبة لما نطلق عليه (التجريد) ثم يقوم العقل بتوجيه او امره الى العالم الخارجي .. لنطلق على الظواهر الناتجة من هذه (الاوامر الحركية) عددا من

الالفاظ مثل التعبير الاخلاق التصرف السلوك .. الخ
 وكل ما تستطيع اللغة ان تسعفنا به من الفاظ اضافية مثل
 الفن اللغة التلحين الموسيقى الرقص الشعر .. الخ .
 وخلال ذلك سنمر بشيء بتفصيل حول التشریح المحتمل
 نظريا للجهاز العصبي والكيفية التي يتعامل بها مع
 (الاحساسات) المتكررة و (الحركات) المتكررة ايضا
 ومواقع أي منها في العقل ثم التطرق الى ما يسمى بـ (الفعل
 الانعكاسي) ومدته الى ما هو اوسع من ذلك حيث (الفكر
 الانعكاسي) .

وبذلك نكون قد دخلنا نفقا خطيرا هو (الاخلاق) التي
 رسخت مع الزمن وكأنها اصيلة بينما هي ليست اكثر من
 افعال حركية متكررة مثل اللغة على الانسان ومنها تتفرع
 اخلاق المحرمات والاخلاق الاجتماعية عموما وخلال كل
 مراحل التاريخ الانساني .

بعد ذلك يتم التعرّيج على بعض الفعاليات العقلية كـ
 (التداعي السببي) مرورا بدراسة الافكار نفسها كمركبات
 كيميائية مادية بحتة والنظر للعقل على انه (كروي)
 الوجود ثم مبررات (اختلاف وجهات النظر) كما هو
 سائد بين الناس منذ بدء الخليقة حيث لا مبرر لهذا

الاختلاف لولا (المستوى) او الشريحة التي (يلتقط)
 منها الانسان (مادة فكرته) قبل ان يتحدث بها او على
 الاقل ان يفكر بها .

بعد هذا كله تتم مناقشة (التعبير) من حيث الاتفاق او لا
 على سعته غير التقليدية أي وجوب ان يأخذ حقه الكامل
 تحليليا .. فالتعبير شامل لكل ما هو حركي صادر عن
 الانسان فكرة كان او تفاعلا داخليا في الحسم او سلوكا
 خارجيا مضافا لذلك تحليل مكونات هذا التعبير بشكل
 عام أي الاسلوب الذي يتخذه وهو اسلوب وحدة
 الموضوع التعبيري المراد طرحه وتناظره مكانيا وتناغمه
 زمانيا قدر الامكان .. وتعبير (قدر الامكان) هنا يعني
 (الكفاءة) التي يختلف بها احدنا عن سواه من ناحية القدرة
 العقلية بضبط هذه المعايير الثلاثة ولهذا فكما نحن
 مسئولون عن افضل تعبير جمالي ممكن يصدر منا فنحن لا
 نتساهل ايضا بكفاءة العمل التعبيري الذي يصلنا من
 الخارج الى الحد الذي نعرضه هو الاخر لعملية الكفاءة
 هذه من حيث معاييرها الثلاثة اثناء عملية استقباله ..

ان (التعبير) لفظة شاملة كما ذكرنا قبل قليل وهناك اجزاء
 من هذا النشاط الشامل التي لها من الاهمية تاريخيا في حياة

الحضارة الانسانية ما تستحق معه بعض الحديث كاللغة
والموسيقى والتلحين والشعر .

بعد هذا نلمح بسرعة على الوحدة البنائية للعمل التعبيري
بغض النظر عن المادة التعبيرية ونوعيتها ثم المرور بعجالة
على بعض الزوايا الحساسة من حياتنا والتي لم تأخذ حقها
من التركيز رغم اهميتها مثل الحديث اليومي العادي بين
الناس والذي يستحق ان يكون (فنا) بحد ذاته وكذلك
الذوق الذي يجب ان نتحلى به عندما نتلقى افعال الاخرين
و تصرفاتهم والاسس التي يجب ان نعتمد لمناقشة اهليتها
عل (المستوى الذوقي) كما يجب ان نناقش انفسنا خشية ان
نكون من يستحق التحليل قبل سوانا ذوقيا .. !!

ان فن العرض العام لنا .. لانفسنا .. طالما ان الاحتكاك
والتعامل مع الاخرين ليس وقفا علينا تماما بل هو حق عام
فمن يلتقي الاخرين عليه ان يراقب نفسه كما لو كان (حقا
عاما) وليس (ملكا شخصيا) له هو أي ان المتحدث
مع الاخرين ليس من حقه ان يمارس ما يريد تماما طالما
اختار مشاركة الاخرين هذه المحادثة .

وكذلك (فن التلقي) أي اختيار المقاييس التي يجب على الانسان ان يتبناها عندما يتلقى تعبير الاخرين عن انفسهم والمدى الذي يجب ان يجاملهم به فالمبالغة في ذلك عبودية وعليه اتباع نظام اخلاقي حر معين (يفلتر) به هذا الفيض الكبير من الاصدارات القادمة من الاخرين عليه واخذ افضل ما بها ورفض ما لا يناسبه وبالتالي فان العملية ليست عفوية ويجب ان تكون كذلك لاي منا عندما يريد ان يكون انسانا محترما حرا وليس حيوانا مستعبدا لاذواق الاخرين بغض النظر عن مناقشة اهليتها الذوقية .

ربما هناك الكثير من النشاطات التعبيرية التي لم يتح المجال هنا لدراستها على الاقل ضمن هذه السطور المتواضعة وربما لاحقا .. ولكن عند هذا الحد يتوقف هذا الكتاب .

من الضروري هنا ذكر بعض (التداخل العلمي) على (الفكرة الادبية) ولا بأس من ذلك بل لا بد من ذلك فمن الغرابة فعلا فصل الاثنين عن بعض ولهذا اتمنى صبر الاخرين على متابعة الموضوع فلتطبيقاته العملية (حياتيا) علينا الكثير فعلا ..

مقدمة

ان فكرة هذه السطور بسيطة للغاية وهي معرفة الاسلوب الذي يتعامل به العقل مع العالم الخارجي اما السبب فهو الوصول لاحسن ما يمكن من التعامل مع هذا العالم أي ان على الانسان ان يستثمر سنوات عمره القصيرة بافضل ما يمكن حتى يموت فليس من الاحترام بشيء ان (يريد) ان يكون انسانا (فعلا) وليس حيوانا او نباتا او حجرا دون ان يتعرف اولا على (عقله) ثم على (العالم الخارجي) ثم (العلاقة المثلى بينهما) بالنسبة له (هو دون سواه) ، فمادة الموضوع الذي سوف تناقشه هو (اسلوب) تعامل الانسان الفرد ، مع هذا العالم .

الزمان ماضٍ سواء اراد الانسان ان يكون فاعلا او لم يرد او ان يكون بين الاثنين ولكن على أي اساس ؟ فهناك ساعات لا بد ان يكون بها الانسان انسانا فعلا وان يكون مسؤولا عن نفسه امام نفسه وان يتخذ قراره غير الوراثي بالمساهمة لصنع ظروفه قدر الامكان آخذا بالاعتبار جميع ما يحيط به من عراقيل انانية تتعلق بالآخرين ، فكما ان هؤلاء يمثلون عراقيل لتحقيق سعادته فهو ايضا جزء من هذه العراقيل بالنسبة لسواه ، وبما انها (الحرب الدائمة) ، فان على الانسان ان يجد السلاح المناسب لخوض هذه الحرب الدفاعية الاضطرارية لكي يكون انسانا بمعنى الكلمة ..

الادبار حيناً والاقبال حيناً آخر ... وهي الحرب الدائمة حتى الموت . !

عندما يبدأ الانسان بوعي عالمه المحيط به يكون بعض الاوان قد فات فعلا عليه لخوض حرب ناجحة تماما ، فهو بمجرد ان يكون حيا ، هو في حقيقة الامر .. متورط .

الحرية كافية للجميع ان يختاروا (الصنف) العسكري المناسب الذي يقاتلون تحت لوائه والدور المناسب في المكان المناسب والزمان المناسب على ان يبذل الانسان قصارى جهده ان لا ينهار تحت وقع الهزائم المؤقتة والمرحلية في

حياته وعليه ان يعي تماما ان الحياة ليست مشروعاً ناجحاً
الاعلى قدر تقليص الخسائر لاقبل قدر ممكن وان (الورطة
شاملة) وان الاهانة كبيرة .. !

الحياة اختبار .. مهما كان مشروعاً .

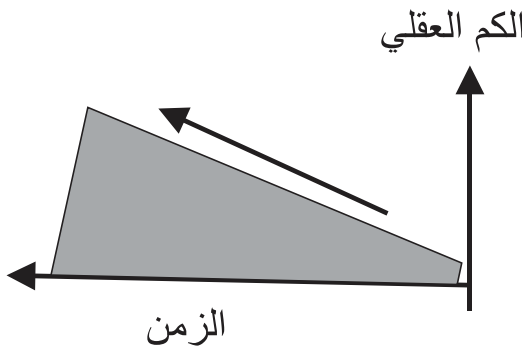
عندما يبدأ الانسان بالتفكير حول ما حوله (بالتحليل
والتركيب) فانه يقوم بعملية (تقييم) ..

قد لا يابه لما يجري وقد يختار وقد يصطدم وقد يعادي وقد
يصادق وقد ينتقم وقد يستسلم لقارب الزمان والمكان
بادارة اموره وقد يتتحر وما الى ذلك من قائمة طويلة من
مفردات (قد .. ! .. واخواتها ..) ، الا انه في نهاية الامر
مركب متفاعل اجبارياً ..

ليس فينا من لديه عقل لكي يحلل ما يجري بغض النظر عن
كمية ونوعية هذا العقل وبغض النظر عن نتائج هذا
التحليل ، بل من الضروري التأكيد على نقطتين هنا الاولى
هي ان (كمية العقل) لو صح العبير التي يبدأ منها الانسان
ليبدأ بتحليله لما يجري حوله كافية الى الحد الذي لا يمكن
القول معه انه مجنون مثلاً او طفل او ميت .. والنقطة
الاخري هي ان الاوان قد فات (لحد ما) باحداث تغييرات
اساسية بحياة هذا الانسان المفكر بل باجراء تعديلات .. أي

ان بعضا من الفرصة بالتقاط الانفاس قد ضاع فعلا بحكم العفوية التربوية التي يعيشها الانسان في بيئته عندما يشب خلال فترة الطفولة وما بعدها بقليل وهذا ظلم شرعي طالما ان عقل هذا الطفل ليس من الكفاية بالاستقلال الى درجة التحليل ومناقشة الواقع المحيط به وتلك ضريبة اجبارية لا بد منها ثم تحدث بعد ذلك عملية دمج تدريجية بين (كمية العقل) المعتمدة كوسيلة لاجراء التحليل وبين ما يضاف لها من نتائج ستصبح لاحقا جزءا من العقل نفسه ليستثمرها فيما بعد عند تحليلاته اللاحقة ..

ان كمية العقل اي الوعي المتزايد مع الزمن ، هو ما يمثل بحد ذاته (الكمّ العقلي) من القوة التي يستخدمها الانسان ، لوعي ذاته و.. العالم .



ربما يكون الموضوع مزعجا بعض الشيء الا انه بمنتهى الضرورة فالاسترسال العفوي بالحياة العادية القصيرة لا يسمح بكرامة كافية لهذا الانسان ما لم يُمارس دور (التفكير المتفوق) بغض النظر عن النتائج المترتبة على هذا الانسان والتي ربما ستعكس عليه فكرا وسلوكا سلبا او ايجابا فما نحن فيه الان هو عملية التفكير نفسها ولا بأس لاحقا من التدخل اخلاقيا لفرز هذه الاخلاق .

علينا ان لا نقبل الواقع كما هو على الاطلاق .

على الاطلاق .. بل ان نمارس عليه عملية التحليل فالمشكلة الاولى التي سنمر بها قبل ان نحلل العالم المحيط لنختار منه ما يناسبنا هو (دراسة الماكينة) التي ستساعدنا على (فهم) هذا المحيط ثم الخروج بـ (افضل اخلاق) مناسبة لاي منا في حياته الخاصة ... فانا اناني وأمجّد تماما أي انسان اناني ومن المستحيل ان نجد انسانا غيريا كاملا على قدر محترم من النجاح الذاتي ما لم يكن انانيا وبما ان الموروث الاجتماعي الذي يجد نفسه به هذا الانسان الذي بدأ يفكر الان عما يحيط به قويا الى الحد الذي قد يذوب معه ، فان من الواجب اخلاقيا ان يقول الانسان (انتظر) ثم يبدأ بدراسة عقله (هو) بالذات وليس سواه معتمدا على (الكم العقلي)

المتواضع الذي (سيبدأ منه) ثم (يحلل) العالم الخارجي ثم
 (يضع شروطه) على الواقع وليس العكس .
 ليس من الضروري ان يقول الانسان (لا) لهذا الواقع او
 ان يقول (نعم) دفعة واحدة بل عليه ان يقول له (انتظر) .
 ليحسبها جيدا ...
 ليس لدى الانسان الا عقله ..

الانسان عبارة عن (عقل) من الناحية الاخلاقية ومن غير
 المعقول المبالغة باحترام الجسد الذي يقع فيه هذا العقل لولا
 الاضطراب الذي جعله به .

نحن نتلقى الحياة المحيطة بنا في سن معينة من اعمارنا كما هي
 بحسناتها وسيئاتها بتحفظ وحذر واحترام في البداية ثم يبدأ
 لدى أي منا وبقدر او بأخر عامل العبث بهذا الكيان وربما
 السن النموذجية لهذا العبث الابداعي بسن المراهقة وعندها
 تبدأ طبول الحرب ورغم خيبات الامل والانتصارات التي
 يجدها الانسان كلما مر به العمر بعد سن المراهقة مثلا حتى
 نهاية حياته ، فانه مناضل جيد في اغلب الاحيان .

لقد اراد ان يكون ثائرا نموذجيا غير ان العوائق الكثيرة التي تصادفه لابد ان تدفعه لتعديل البعض او الكثير من مبادئه حسب قوة تأثير هذه العراقيل .

ان المركبة التي تقود الانسان في مسيرة هذا النضال ، كقوة بلا شك للسير قدما ، و لكن الافضل والاليق انسانية ان يعرف الانسان الذي يقودها ميكانيكيته ايضا فهي ليست مجرد وسيلة نقل بل مشروع خراب محتمل باية لحظة اثناء الحركة الكفاحية للانسان عبر حياته وعليه اولا ان يعي اغلب اجزاء هذه المركبة التي ترافقه العمر كله ان لم نقل كل اجزائها وكيفية اداء هذه الاجزاء لعملها منفردة ثم مجتمعة بحيث يتقلص الاحراج المحتمل لتوقف جزء منها اذا حدث هذا .. 1955

من المهم ان تفكر و الاهم ان تعرف كيف تفكر .

فاذا استطاع الانسان ان يمسك بتلابيب ماكنته المتنقلة فان من السهل عليه ان يستخدمها حسب ظروف الطريق واحتمالاته المتغيرة والخارجة عن ارادته في اغلب الاحيان .
عندما يعرف الانسان طاقة هذه المركبة وامكاناتها فانه يستطيع السير بها بسلام اكثر مما لو كان يجهل بها رغم ان الحالتين عبارة عن استخدام للطريق الوعر سبل استخدام

المركبة غير الطرق الاعتيادية ومن الصعب تصور المركبة كما هي في كل الظروف والاحوال دون احداث تغيير على اسلوب عمل هذه المركبة وهذا لا يتم ما لم يكن سائق المركبة على المام كاف بطبيعة مركبته اولا قبل الطرق والسبل التي سوف يخوضها لاحقا .

انها مناقشة المجرة العقلية ومحاوله معرفة متواضعة لسياقات عملها الهائل .. انها مناقشة العقل .

ان عملية الوعي الانساني ليست من الصعوبة بل كثرة الالفاظ والتعريفات الملحقة قد ابعدها بعض الشيء عن الوضوح .

فالعقل مفهوم يعني كل ما هو مخزوم من (كم معرفي) في الانسان و من الضروري التدقيق بهذه الالفاظ العريضة بعض الشيء .

من الثابت لحد كبير وحتى اليوم ان التفكير عملية مقرونة بالجهاز العصبي للانسان اكثر مما هي لدى عضو آخر ولهذا نستطيع اعتماد هذا الجهاز حتى يومنا هذا وكأنه مركز التفكير بدلالة ان اقتطاع أي جزء آخر من جسم الانسان لا يسبب أي تأثير على عملية التفكير مقارنة به .

ان وظيفة الجهاز العصبي التفكير ومن ضمن الكم الكبير من الالفاظ المرتبطة بهذا الشأن الروح الحياة العقل العقلانية العينية التجريدية المعرفة والخ .. الحياة هي وجود (امر ما) في المادة غير الحية ورغم ضبابية هذا التعريف ولكن لا يوجد ما يسعفنا حتى اليوم بما هو افضل من ذلك .

عند اللحظة التي تلي تخصيب البويضة بالحيوان المنوي بعد العملية الجنسية تتحرك (شروط ..) معينة لحياة البويضة المخصبة و من الصعب قبل هذه اللحظة سبر اغوارها .. واذا كان هناك استدراك او تساءل ما بان كلا البويضة والحيوان المنوي يحملان عوامل الحياة ثم محاولة البحث عما اتى بهما حتى مرحلة ما قبل التقائهما بقليل فان التسلسل بهما الى الاجداد التي جاء منها سيؤدي بنا الى متاهة المالا نهاية بهذا التسلسل والتي ستؤدي بدورها الى اكتشاف النقص الخالد للانسان نظير الكمال الالهي وعندها سنجد انفسنا مضطرين للتوقف لعبثية المحاولة بعد ذلك .

انه طريق مسدود عندما نصل المالا نهاية الصغرى بالتسلسل التاريخي للانسان او أي شيء مادي آخر ولهذا فلا بد من القبول بنصف الحل والاعتراف اننا سننطلق من المنتصف . يجب ان نقبل وجود الحياة في هذه البويضة المخصبة كما هي عليه ك (واقع) لانستطيع بلوغ (حقيقته) .

بعد ان (تدخل) الحياة في هذه البويضة تقوم عمليات كثيرة من النمو المقرونة ببداية تكوين الجهاز العصبي الذي سيكون لاحقا محل تحليلنا .

انها عملية متوازية بين نمو الجهاز العصبي لهذه البويضة مع باقي الاعضاء التي ستتطور الى جنين في الرحم ثم الى وليد ثم حياة بالغة ثم شيخوخة ثم موت .

انها فترة زمنية معينة تستغرقها هذه العملية المستمرة منذ لحظة الاخصاب وحتى الموت وما يهنا هو مناقشة العمليات العقلية التي تجري خلال هذه الفترة باقل لغة انشائية ممكنة واكثر دقة ممكنة من الناحية اللفظية رغم قصورها مهما كانت جيدة .

عندما ينمو الجهاز العصبي للجنين خلال الاسابيع الاولى من الحياة فان لحظة بداية عمله الحقيقي ليست معروفة حتى اليوم و ليس هذا من الاهمية مقابل (مبدأ) العمل ذاته أي

انه بدأ العمل فعلا وبدأ (استلام) الايعازات العصبية من العالم المحيط به وجزء من هذا العالم هو الاعضاء الاخرى في جسم الجنين نفسه .

ان عملية الوعي او الادارك او العقل او سواها من الالفاظ ليست الا واحدة في محتواها رغم تعدد المسميات وهي تعني في نهاية الامر (العملية المعرفية) أي وظيفة هذا الجهاز والتي تتلخص بثلاثة قوائم رئيسية هي (استلام) الايعازات من الخارج ثم (معالجتها) في داخل الجهاز العصبي ثم (ارسال) الاوامر المناسبة التي ستنفذ من خلال باقي اعضاء الجسم كل حسب امكاناته الخاصة وطبيعة عمله بالنسبة لتركيبته .

ان الجهاز العصبي للجنين يقوم بكل ذلك وسوف يستمر بها حتى الموت اللهم لسنا على يقين تام للمرحلة التي تلحق الموت والكيفية التي يتعامل بها هذا الجهاز العصبي مع آلية (المعرفة) في مرحلة ما بعد الموت ..!

اذن فالجهاز العصبي يقوم باستلام الاحساسات ثم معالجتها ثم التوجيه أي عملية استقبال ثم معالجة ثم ارسال ..

من هذا الثلاثي نستطيع ان نخمن الخطوات اللاحقة جميعا باعتبارها مبدأ عمل ثابت منذ (تكوين) البويضة المخصبة وحتى الموت ..

انها العملية المعرفية او العقل او غير ذلك من الالفاظ .
 ان عملية الفكر ليست خارجة عن الجهاز العصبي ولهذا فان الانسان قاصر دائم وليس بقدرته على الاطلاق الخروج من حلقة نقصه الى الابد ولهذا فان الله الاعظم موجود ..

لولا (نقصنا) لما استطعنا (استشرف) وجود الله .
 قصورنا دلالة كمال الله سبحانه وتعالى .

العملية المعرفية

لقد ذكرنا انها تنقسم الى ثلاثة اقسام هي الاستقبال
والمعالجة والارسال .

1 . الاستقبال :

ان الابعازات الداخلة على الجهاز العصبي هي
الاحساسات التي تمر اليه عبر (اعضاء الحس) والحقيقة ان

هذا الجهاز ليس مقسماً الى اقسام محددة عندما نتحدث عن الجانب الحسي منه لنقول ان هناك اعضاء حس تنقل اليه الايعازات لانها بحقيقة الامر امر واحد فاعضاء الحس (جزء منه) و لسهولة التوضيح فاننا نقول عنها كما لو كانت (مستقلة) عنه .

ان الجهاز العصبي اشبه ما يكون بالاخطبوط الذي تمثل نواته المركزية الجهاز العصبي المركزي واطرافه هي الجهاز المحيطي وان نهايات هذه الاطراف هي المجسات التي تستطلع العالم الخارجي وتتحسسه اما باقي اعضاء الجسم فهي التي تملأ الفراغات الموجودة بين اذرع الاخطبوط الخارجية .

ان صلة الانسان بالعالم الخارجي من خلال نهايات هذه الاطراف المنتشرة على سطحه او داخله وهي التي تتعامل مع (استفزازات) العالم الداخلي للجسم الانساني والعالم الخارجي ايضا من خلال المؤثرات المادية التي تتسلط عليها .

عندما يبدأ الجهاز العصبي بالنمو جنينياً فإنه يبدأ بنشر مجساته الحسية على اعضاء الجسم الباقية المحيطة به فيغرس هذه المجسات في الاعضاء نفسها اولا وهو ما سوف

يتخصص بتحسس (العالم الداخلي) للجسم والبعض الآخر التي يتخصص سطحيا ليستقبل ايعازات (العالم الخارجي) عن جسمه من خلال الاعضاء الحسية الخارجية المعروفة أي السمع والبصر والذوق والملاسة والشم .
انه عبارة عن مركز استخباري يمد عيونه ليس الى خارج المبنى المحصن فيه فحسب بل عيونه على اتباعه ايضا بنفس المبنى بل له عيون على نفسه ايضا .
انه جهاز استقبال الايعازات الخارجية عنه بغض النظر عن الجهة التي يرصدها .

انه يستقبل الايعازات العصبية الحسية من الاعضاء الداخلية للجسم اثناء الحياة الجنينية وحتى نهاية العمر والواقع ان وظيفته ليست مقتصرة على ذلك اثناء الحياة الجنينية الا ان وجود هذا الجنين في الرحم لا يسمح بوصول الكثير من الايعازات الخارجية من العالم والتي تقوم الاعضاء الحسية الخارجية (اذرع الاخطبوط التي ذكرناها قبل قليل) باستلامها ليس لقلة بكفاءته ولكن بحكم العزلة التي يعيشها في الرحم وبالتالي قلة هذه الايعازات رغم عدم دقتي العلمية - شخصيا - حول هذه النقطة بالذات الا انني هنا بتواضع افترض افتراضا ان هذه الاعضاء من

الكفاءة بحيث اننا لو استطعنا ايصالها له اثناء وجوده في الرحم فليس من المستبعد ان يستقبلها كما سوف يستقبل اية ايعازات خارجية لاحقا بعد خروجه من الرحم بحكم عدم وجود فاصلة واضحة في ذلك زمنا فالوليد الذي يخرج من الرحم في الشهر السابع يستطيع لاحقا ان يعيش حسيا بصورة طبيعية وكذا حال الوليد في الشهر الثامن او التاسع وهذا يعني كمبدأ ان الاعضاء الحسية الخارجية لاستقبال الاحساسات جاهزة للعمل لو توفرت هذه الايعازات واعتمادا على هذا الافتراض نستطيع القول ان لدى الجنين القدرة على استلام الايعازات الخارجية عن جسمه حتى اثناء الحياة الرحمية كسماع نبضات قلب امه او الضوء الشديد ان كان يمر بعض منه من خلال جدار بطنها وربما الموسيقى الهادئة مثلا لو اردنا توصيل سماعات خاصة بسطح البطن له وما شابه ..

انه بلا شك يستطيع استقبال هذه الايعازات رغم ضعف قدرته على (معالجتها) كمرحلة ثانية في جهازه العصبي او (الرد) عليها كمرحلة ثالثة وبما ان هذه العوامل الثلاثة متلازمة كأساس عمل الجهاز العصبي فمن الطبيعي القول ان قدرة الجنين على (الاحساس) هي ذات القدرة على)

معالجة) الامر في جهاز العصبي او دماغه على وجه التحديد و (الرد) عليها حركيا او داخليا في اعضاء جسمه ويتلازم هؤلاء الثلاثة بقدرتهم المتواضعة من حيث القوة وهم موجودون وهذا ما يهمننا هنا .

والان لتتصور العلاقة بين الجهاز العصبي للانسان والعالم الخارجي كما لو كان (كرة معدنية) ذات اسلاك خارجة منه الى الخارج لمسافة محدود قصيرة ثم نتصور ان هناك عالما خارجيا يتكون من (الكائنات الحية) المحيطة به و (الطبيعة) و (لحم) يغطي هذه الكرة العصبية واسلاكها ..

ان مثال اللحم هنا وهو كل الانسجة التي تغلفه من عظام ولحم وجلد وغيرها ليست اكثر من وسيلة من وسائل العالم (الخارجي) الملاصق لهذه الشبكة المعدنية أي انها جزء من العالم الخارجي وليست جزءا من الاسلاك المعدنية ولا مركزها .

انها الجسم الذي يحيط بالجهاز العصبي الممثل هنا بالكرة المعدنية واسلاكها .

ان هذه الكرة تقوم بعملية رصد كل ما يلاصقها واول المراقبين هو اللحم الذي يحيط بها من خلال الاسلاك المدفونة فيه اما العالم الابعدها والتي لا تسمح مسافة

اسلاكها برصده فان هذه الاشياء الخارجية تعبر عن نفسها من خلال (تأثيراتها) المادية التي تصل الى اطراف هذه الشبكة المعدنية لتصل بدورها الى (الكرة المركزية) كما لو ان هذا (التأثير) جزء من هذا الشيء الخارجي المرصود المراقب من قبل الجهاز العصبي فما بين القمر الذي يستطيع الجهاز العصبي معرفته وبين هذا الجهاز الممتد بأسلاكه الى مسافة محدودة امتداد مربوط هو الضوء المنعكس عن القمر وبذلك يكون القمر وضوؤه كيان واحد متصلان بمجسم طرفي للجهاز العصبي هو العين ..

نستطيع من ذلك ان نتصور وحدة الوجود من خلال هذا الاتصال الحسي بين الاشياء الخارجية في العالم الموضوعي وبين الكرة المعدنية التي تمثل مركز الجهاز العصبي .

ان الدماغ (اختصارا للجهاز العصبي) مربوط بالقمر من خلال ممر يتألف من السلك المتصل بالدماغ والعين والضوء القادم من القمر واخيرا القمر نفسه ..

انهم متصلون .. ولكن لو صادف فقدان اية حلقة من حلقات الاتصال الحسي- المذكورة اعلاه فان الدماغ لا يستطيع الادراك .. بل من المستحيل ادراكه في حالة استحالة استكمال هذه السلسلة .

ان (كم) و (نوع) هذه الایعازات الحسية القادمة من العالم الخارجي (وبضمن ذلك اللحم الذي يكسو هذا الجهاز واطرافه الممتدة منه والمغروسة في اللحم الخاص بجسمه ايضا) هو الذي يشكل ما يسمى بـ (الحس العقلي) تمشيا مع التسميات اللاحقة التي سترد في الحديث باعتبار ان الحس العقلي هو احد ثلاثة اقسام يتألف منها العقل هي الحس العقلي والمعالجة العقلية والحركة العقلية ..

الحس العقلي والمعالجة العقلية والحركة العقلية ..

ان وصول هذه الایعازات الى الدماغ يمثل الجناح الاول من المعرفة العقلية البسيطة والسبب بقول انها بسيطة فلأن الدماغ نفسه بعد معالجة هذه المعلومات الواردة اليه يكون قد (اضاف) لها (امرا) ما وليست هذه الاضافة خارجة عنه بل هي في حقيقة الامر بعض المخزون السابق من الاحساسات التي يستخدمها لـ (تركيب) احساسات ليست قادمة من الخارج أي لو تصورنا ان الاحساسات القادمة من الخارج هي (الحس البسيط) فان معالجتها مع ما سبقها) من احساسات بسيطة او اعقد من ذلك ايضا سيولد (الحس المركب) والذي سيولد بدوره (المركب المعقد) كما سيأتي ذكره لاحقا ومجموع ذلك هو عملية

المعالجة) نفسها التي سينتج عنها (الحركة العقلية) أي
 الاوامر التي يصدرها لتقوم باقي الاعضاء بتنفيذها خارجا
 عنه ..

لا نزال في عملية (استلام) العالم الموضوعي .
 ان مجموع الاحساس القادم الى الدماغ مادي بحت حتى
 وان كان اشعة لا نستطيع ان ندركها بما توفر من اعضاء
 حسية معروفة و لا بد من وسيلة ما لمعرفةها والا فمن
 المستحيل ان تصل لنا لنعلمها ما لم تكن قد مرت عبر عضو
 حسي ما من مجسات الجهاز العصبي .

الاعضاء الحسية

ان ما يسمى بـ (الاعضاء الحسية) ليس تعبيراً لفظياً دقيقاً
 فما يقال عن وجود اعضاء خمسة ليس في واقع الحال الا (ما
 نعرف) من عددها حتى اليوم علمياً الا ان ذلك لا ينفي
 (احتمال) وجود عدد اكبر من هذه الاعضاء المتخصصة
 لاستقبال مؤثرات مادية معينة ، فالعضو الحسي الوحيد
 المتخصص باستلام الضوء مثلا هو العين التي لا تستطيع
 بدورها القيام بعملية الشم وهكذا الحواس الاخرى ، و من

الضروري الاستدراك هنا بالقول ان احتمال وجود (مجسات) حسية خارجية (على) سطح الجسم الانساني وربما (داخلية) في اعضاء معينة وربما في داخل الجهاز العصبي نفسه ، امر وارد كمجسات متخصصة هي الاخرى ، مثل العين بالنسبة للضوء ، الا انها متخصصة بـ (مؤثر مادي) آخر او نوع آخر من الاحساسات الخارجية ، فاذا كانت العين التي لا ترى الا (حيزا) معينة من الاشعة الكهرومغناطيسية هو الضوء الابيض فقد يساهم عضو آخر لا يستطيع العلم حاليا معرفة موقعه ولكن لديه القدرة على استقبال الاشعة الخارجة عن الحيز الموجي للاشعة القادمة بحيث تفوق قدرة العين .. وعلى اساس نفس الافتراض غير العلمي هذا ، بل المعقول نستطيع القول باحتمال وجود اعضاء حسية او مجسات حسية (على) سطح الجسم الانساني وربما (داخل) جسمه وربما في جهازه العصبي لها القدرة على استقبال مؤثرات لا تستطيع اغلبية الأسرة الانسانية التحسس بها ..

هناك الكثير من الظواهر التي يتحسس بها الانسان احيانا بطريقة تثير استغرابه ، غير انه لا يستطيع لها فهماً ولا تفسيراً محددًا ومع ذلك فهي امر واقع وان مسألة عدم وجود تفسير

لوجودها لا ينفي عنها صفة الوجودية وبالتالي فيجب القفز فوق رفضها الى القبول بها مع ترك الباب مفتوحا لاحتمال اكتشاف (مواقع) تحسسها من قبل الجهاز العصبي مستقبلا .

(لا كل ما هو غير معروف غير موجود) .

لا عدم في المجهول ...

ان الانسان المعاصر يعيش حالة من التقدم العلمي تماما كما كان اجداده وسوف يكون احفاده ومن الانصاف القول ان الانسان في حالة من الغموض المستمر امام الطبيعة والكائنات الحية وان هذا القرن ليس نهاية التاريخ وما كان في القرن العاشر الميلادي ما يكون في هذا القرن وما سوف يكون عليه الانسان في القرن الثلاثين الميلادي .. وفي زحمة كل هذه القرون تستمر عملية (كشف) ما هو غامض و ليس (اختراعه) .

المؤثرات الخارجية موجودة باستمرار وذات تأثير مستمر على الانسان الا ان مشكلته عدم تفسيرها او نقص هذا التفسير وفي كل الاحوال فهذا لا يلغي وجودها وان اقتضى الامر منه لكشفها الآفاً قادمة من السنين .. اما من الناحية النظرية فان عملية الكشف هذه مستمرة على قدر

استمرار الحياة الانسانية بحكم استحالة نهائية العملية نفسها أي على قدر عملية البحث عما هو جديد من الاكتشافات العلمية على قدر المزيد .. المشكلة بعدد و كفاءة (الاعضاء) التي نستطيع من خلالها الاكتشاف كعملية متوازية مع استمرار الحياة .

ان بعض الناس لديهم من هذه الاعضاء التي تعيش حالة من (السبات) لدى الغالبية من البشر ما يستطيعون معه كشف ما لا نستطيع نحن رغم احتمال عدم قدرتهم على فهم الاسباب والواقع ان السبب ربما يكون بتطور هذه الاعضاء الحسية السباتية لديهم تطورا اكبر مما لدى الاخرين بحكم الهندسة الجينية الغامضة بعض الشيء حتى اليوم فمنهم مثلا من يستطيع ان يرى لمسافات بعيدة ومنهم من يستطيع ادراك ما يفكر به سواهم وهكذا ..

انهم يحملون ما نحمل نحن ايضا من هذه الاعضاء باستثناء كونها متطورة عندهم اكثر من سواهم وهذا يحتاج لـ (تمرين خاص تتعامل به احيانا بعض الاديان او المذاهب التي تساعد اتباعها على هذه التمارين العصبية .. ربما كمن يحاول ان يمرن قدميه على الكتابة بدلا عن اليدين الا أنه عندما لا نحتاج ذلك فليس لنا من هذا التمرين شيئا . وعلى

اية حال ومهما كان الامر من ذلك فعلىنا الاتفاق ان الاعضاء الحسية الخاصة بالانسان ليست بالضرورة خمسة فقط والمهم هنا هو ان باب (تطوير) ما لدينا من اعضاء حسية مهمشة ، امر (وارد) بطريقة او باخرى واهمية ذلك باحتمال اكتشاف الكثير من ظواهر الطبيعة والكائنات الحية الاخرى غير الحيوانات والنباتات والتي لا نستطيع تحسسها من خلال الاعضاء الحسية التقليدية التي تعود الانسان عليها على حساب الاعضاء الاخرى التي مر عليها الزمن فاضمحللت كما اضمحل ذيل الانسان عبر تطور الانواع .

وسائل الاتصال الحسي

انها جميع ما يربط الشيء (المحسوس) داخليا او خارجيا بالجهاز العصبي واعتمادا على ما سبق ذكره من حيث تصور هذا الجهاز وكأنه كُرة معدنية ذات امتدادات تمثل مجسات حسية ، فان (كل) ما عدا هذا الجهاز العصبي عبارة عن (مادة) محسوسة بالنسبة له ..

ان العالم الخارجي عبارة عن (سيل) مستمر من الانبعاث المادي الواقع ضمن الحدود (الدنيا) لقدرة الاعضاء الحسية (مجسات الجهاز العصبي) بالتنبيه وعلى هذا الاساس فان الواسطة الواقعة بين الجسم الخارجي واعضاء الحس لا بد ان تكون مادية بغض النظر عن التنوع باشكال هذه المادة كالطاقة مثلا كما يجب ان تكون ضمن نطاق (التحفيز الحسي-) للعضو المتأثر بهذا الاحساس ، اذ لا يكفي ان يكون الجسم الخارجي او التأثير الخارجي عموما من (القوة) ما يمكن تحسسه بينما العضو المتحسس ليس بتلك الكفاءة التحسسية وهذا يعني وجوب توافق العضو الحسي مع

التأثير المنبعث من العالم الخارجي ليصل هذا الحس الى الجهاز العصبي .

العين تستلم العالم الخارجي من خلال اشعة معينة الطول الموجي للاشعة الضوئية لتتحول في شبكيتها الى (مركب كيميائي) ينتقل خلال الاعصاب (الاسلاك المعدنية في مثالنا) الى الجهاز العصبي المركزي اما الحاسة الاخرى فهي السمع وقوامها عبارة عن موجات صوتية تنتقل بالهواء لتصل الاذن التي تترجم هذه الموجات الى (مركبات كيميائية) هي الاخرى ثم الدماغ وكذا الشم كـ (مركبات كيميائية) تذوب بطبقة حساسة في السقف الداخلي للتجويف الانفي ثم تصل الدماغ واللمس عندما يتغير التيار الكيماوي لنهايات الاعصاب في المناطق المعرضة للضغط ثم الدماغ كـ (مركب كيميائي) ايضا والذوق حيث تذوب المركبات المطلوب تذوقها على مجسات عصبية خاصة في اللسان وهكذا .

ان القاسم المشترك بين الجميع هو ان الجسم الخارجي لكي يصل الى الدماغ فلا بد ان يقوم بايصال ذاته الى (اقرب مجس) من خلال عامل (مادي) ما ليتحول بدوره الى مركب

كيميائي يمر عبر الاعصاب حتى الخلايا المعنية بالامر في الدماغ .

اذن فعملية وصول الشيء الخارجى الى الدماغ ليس الا شبكة مادية (مادة او طاقة) رغم تنوع اشكال هذه الطاقة وبدون هذا المناخ المادي البحث فمن المستحيل ان يتحسس الدماغ الحي أي شيء في الوجود .

أي ان المعرفة العقلية الانسانية والحية عموما قرينة مطلقة للمادة ومن العبث القول بغير ذلك .. وعلى ضوء ذلك نستنتج القول ان المعرفة العقلية (مادية) فقط وبذلك نستطيع القول ان الوجود العقلي كله مادي اما الايمان بالماورائية فهو ليس اكثر من عملية (افتراضية) وليست يقينية تامة .. اما عدم نفيها تماما فسببه المادية نفسها التي (تفترض) هذه الماورائية من خلال (القصور) عن فهم (المالا نهاية) .. واذا جاز يوما ما ان نكتشف ان هناك مراكز اخرى في الدماغ لها القدرة على (التحسس الاستثنائي) من خلال مواقع تحسسية غير ما هو متعارف عليه أي خارج الحواس الخمسة المعروفة فان هذه المراكز لا تخرج بدورها عن القاعدة أي انها تتحسس ما لا نستطيع نحن ان نتحسسه بحكم ضمور هذه المراكز لدينا او سباتها .. وهذا لا يغير من الامر شيئا فيما يتعلق باساس عملية التحسس

من خلال الوسائل المادية المتنوعة كمبدأ وبالتالي استحالة ان تكون المعرفة العقلية الا .. مادية بحتة !
 ان هذه النتيجة ليست خروجاً عن الجو (المثالي) -
 (المورائي) والايان بما واء المادة (الميتافيزيكا) والسبب
 هو القصور العقلي الخالد لدى الانسان واي كيان حي
 آخر .. والمهم الان هنا هو ان المعرفة العقلية الانسانية ليست
 خارج الحيز المادي على الاطلاق وان كل ما في العقل لو
 جاز استخدام هذه اللفظة من الان فصاعداً كريدف لتراكم
 الاحساس بالعالم الخارجي هو احساسات مادية .
 والان وبعد وصول هذه الايعازات الخارجية الى مراكز
 عصبية في الدماغ فانها لا تخرج عن المادة ايضاً من حيث
 كون الايعازات الواصلة للخلايا الدماغية عبارة عن
 مركبات كيميائية) وهذا على الاقل ما هو موجود حالياً .
 انها نهاية مهمة .

ان المركبات الكيميائية التي تتولد في الخلايا الدماغية هي
 (الافكار) التي نعيشها والسبب هو ان التجربة العلمية
 النظرية قد اثبتت بما لا يقبل الشك ان الايعاز العصبي
 القادم على شكل احساس ما من الخارج ليس اكثر من
 مركب كيميائي في الخلية وبالتالي لم يتبق لنا الا
 الاستنتاج ان هذا المركب هو (الفكرة) التي وصلت والا

فما هو هذا المركب الكيماوي المستحدث على الخلية العصبية؟

وإذا لم يكن كذلك فلماذا كان قرينا بالايغاز الحسي-الواصل له والذي لولاه لما تكون هذا المركب؟

ان الاستنتاج المنطقي هنا هو ان الايعازات الحسية الواصلة الى الدماغ لا بد ان تترك اثرا ما في الخلايا العصبية المركزية وبما ان ناتج هذه التغيرات الكيماوية مواز لفكرة ما عن هذا الاحساس القادم فليس لدينا الا القبول بالامر الواقع والخروج بنتيجة واضحة لا لبس فيها وهي ان (الافكار العقلية) عبارة عن (مركبات كيماوية) في الخلايا العصبية التي تخصصت لوظيفة ما هي التفكير (العقل) . لا اعتقد ان هذه النتيجة جديدة تماما ولكن لا بأس من التأكيد عليها .

ان الطاقة الصادرة في الليل عن القمر مثلا قد تحولت عبر مراحل الى مركب كيماوي في الخلية العصبية يمثل بدوره صورة القمر في الدماغ (فكرة) . ولو مضينا قدما بهذا الاتجاه حول جميع ما يصل الدماغ من احساسات وابتداءً من اللحظة الاولى لتكون البويضة المخصبة في الرحم وحتى قبل وفاة الانسان فبامكاننا القول ان جميع الاحساسات

الواردة الى الدماغ والتي تمثل الاحساسات وبالتالي تمثل الذراع الحسية للمعرفة (الحس العقلي) هي في حقيقة الامر عبارة عن مادة .

..المعرفة العقلية مادة ..

كل المعرفة العقلية مادة ..

العقل مادة ..

ولو صادف يوما ما ان اكتسب الدماغ من الخلايا العصبية ما يستطيع معها ان يكتشف عوالم اخرى غير ما نحن الان فالموضوع هو هو والسبب ببساطة هو ان كل ما يدخل في الخلايا العصبية كعقل هو مادة سواء تم اليوم او غد او بعد غد فكل ما يصبح معرفة عقلية (لابد) ان يكون مادة وكل ما (يستحيل) معرفته على امتداد الازل ولا (سوف) يصل للعقل على الاطلاق هو ليس مادة ، بل هو (امر ما) آخر خارج حدود أي تصور عقلي محتمل .

أي ان كل ما يجب ان لا يعرف فهو خارج العقل والمادة وكل ما تتاح الفرصة للعقل يوما ما ان يصل له فهو مادة حتى وان تخلف قليلا او كثيرا عن ادراكه تاريخيا .

ان الافكار مركبات كيميائية وبالتالي لو استطعنا معرفة (التركيب الجزيئي) لها نستطيع ان نتصرف بها كما نريد تماما كمعرفة الشفرة الجينية للتدخل بالسلالات الحية .. وعلى هذا الاساس نستطيع الذهاب اكثر من ذلك من خلال القيام بعمليات (نقل) هذه الافكار من الادمغة التي تحتويها ثم زرعها جاهزة بادمغة اخرى فاذا ما تمت هذه العملية فكأنما الشخص المنقول له هذه المركبات قد اكتسب خبرات لم يدفع من اجلها ثمنا يذكر وبتعميم هذه القاعدة نستطيع القول ان التجارب الخاصة باي منا هو افكار وبالتالي هي مركبات كيميائية ذات (اوزان) معينة وبالامكان استنساخها وتعديلها ثم زرعها بدماغ اي انسان لتصبح عنده جاهزة تماما كما كانت عند صاحبها المتبرع . انه (بنك الافكار) .

عندما يدفن الانسان فان جميع افكاره ستدفن معه على الاقل حسب المنظور المادي التقليدي الحالي .. انها خسارة غير اعتيادية ولهذا فليس من المستبعد ان تأخذ هذه الافكار وتحفظ مثلا ثم تستنسخ ثم يعاد توزيعها لمن يريد فاذا كان هذا المتوفي استاذا مثلا فمن السهولة توزيع نسخ من هذه الافكار حول علم معين لمجموعة من

الطلبة من خلال (وسيلة) معينة غير معروفة اليوم ليكتسبوا معلومات استاذهم باقل جهد ممكن او قد يمتد بنا الخيال اكثر من ذلك بسحب عينة من هذه الافكار لتقرير (جُرم) احدهم من عدم ذلك طالما ان الجريمة قد تضمنت افكارها في دماغه وبالتالي فان عملية سحب هذه الافكار من دماغه او استنساخها وهي لم تنزل في الدماغ للتأكد من برائته او عدمها دون الحاجة على صحة المعلومات لمخلفين وشهود وقضاة وحتى قسم وربما يتطور الامر الى واقع (التبرع بالافكار) نظير التبرع بالاعضاء السائد هذه الايام والذي كان حلما قبل فترة قصيرة من الزمن وبالتالي فان من حق أي شخص ان يتبرع بافكاره وربما بعضها منها للاخرين سواء ما يحدده هو كأن تكون ارثا لشخص معين يحدده هو او ان تكون للصالح العام من خلال بنك عام للمتطوعين بافكارهم خاصة وان نقل هذه المركبات بامانة الى دماغ شخص آخر سوف يحمل التجربة ذاتها تماما الى الشخص المتلقي من المتبرع دون زيادة او نقصان عند بداية النقل وبالتالي امانة عملية نقل التجارب العقلية الى الاخرين وربما يتطور الخيال بنا الى ما هو ابعد من ذلك من خلال صدور قوانين تنظم عمليات النقل والتبرع حماية

لحقوق اصحابها طالما ان هذه العلمية ليست بالضرورة مقرونة بالمتوفي الذي سيتبرع بافكاره بل ربما وهو لا يزال حيا ، يطالب بنسخها فقط ثم توزيعها كما لو كانت مخطوط كتاب لمؤلف ما زال حيا ليرى بعينه تأثير افكاره المنقولة للاخرين عليهم وهكذا الكثير من التدايعات المرتبطة بهذا الفن الجديد علميا في حينه ..

ان عملية ايصال الخبرات العقلية من قبل أي منا اليوم الى الاخرين لا بد ان تمر عبر وسيلة ما كالصوت مثلا من خلال اللغة ولكن بوجود طريقة (بنك الافكار) فان من السهل على أي منا ان يستنسخ (فكرة ما) عنده ثم يقوم بنقلها بلا صوت او صورة الى الاخرين الذي سيفهمون ما يريد باقصر طريقة واسرعها ...

الله اعلم !

ان الانسان المعاصر يعيش حالة من الحرية العقلية مع نفسه الى درجة التخلف وعدم وجود رقابة صحية على الافكار كما هو حالنا اليوم من خلال الفحوصات الطبية والتحليل المختبرية على من يتقدم مثلا الى عمل ما فمن الحق القول ان سلامة البدن اساس مهم لقبول أي مرشح لعمل ما .. و من الاحق القول ان فحص (السلامة العقلية) اهم من ذلك

فالعقول الانسانية اليوم بحلٍّ من أي رابط اخلاقي قانوني ومن الصعب جدا الحكم على نوايا الناس عند استلامهم وظائفا معينة مثلا بمعنى ان عالم الانسان الاخلاقي ليس تحت السيطرة الصحية ولهذا فان الكثير من النتائج السلبية بل الكوارث التي حلت بنا تاريخيا مردها الى جهلنا التام بخفايا العالم العقلي لهذا الانسان او ذاك ممن نتطوع بانتخابهم لمراكز حساسة قد تمتد تأثيراتها الى مستوى الشعوب عرضا والقرون طولا ..

وعلى هذا الاساس فمن الضروري ان يمتلك الانسان (ملفا عقليا) مقابل (الملف البدني) حول صحته سواء كان قد تقدم لشغل وظيفة ما او لكشف خفاياه المدمرة ان كانت كذلك او لاستنساخ نواياه الطيبة ان كانت كذلك من اجل تعميمها او اعتبارها محل تركية له عند اقدمه على عمل يتعلق بالصالح العام وحتى ما يتعلق به شخصا تماما كما تحاول الحكومات اليوم التصدي للمخدرات رغم ان ذلك سيؤثر على الفرد نفسه ومع ذلك فان من واجب هذه الحكومات الوقوف على سلامة الناس (العقلية) كما هي مسؤولة عن سلامتهم البدنية .

ان عالم (نوايا الناس) لا يزال خارج السيطرة القانونية لدولة وهذا قصور كبير في عالم الاخلاق الانسانية المعاصر وربما سيكون كما كان سببا بالكثير من المصائب البشرية فاذا ما استطعنا (السيطرة) على نوايا الناس فان من السهل تلافي هذه الكوارث قبل او انها ..

ان السيطرة على شخص حامل لجرثومة خطيرة اصبح هذه الايام هاجس المنظمات الحكومية محليا ودوليا ، الا انه لا احدا يفكر بكيفية السيطرة على حاملي الجراثيم الاخطر في عقولهم ونواياهم ..

ان دراسة الانحرافات النفسية (العقلية) لدى الكثيرين ليست بالضرورة بيئية المنشأ ، بل ان هناك استعدادا وراثيا لذلك وعلى هذا الاساس فمن السهل مناقشة الملف العقلي لهؤلاء المنحرفين ثم التقاط المركبات الكيماوية التي تدفع بهم كأفكار الى سبيل الانحراف وتعديلها او استبدالها بما هو صالح او سحبها ورميها كما لو انها امراض عضوية تستحق المتابعة الجادة .. أي ان الامراض العقلية عضوية هي الاخرى كالاورام التي يمكن استئصالها لتخليص الانسان المعني بها منها طالما انها عبارة عن مركبات كيماوية . (مادة) .

ان الهندسة الجينية عالم كبير واعد بلا شك للقيام بدور رئيسي على الامراض الوراثية و عندما يكون الامر مستقرا لدى البعض منا وعندما يكون الاوان قد فات على متابعة الامر من خلال الهندسة الجينية واقصد استقرار الامر بعد الولادة لانسان بالغ فان لزاما علينا جميعا الاهتمام بهذا المركبات والتعامل معها على اساس انها نفايات دماغية مشوهة لا بد من مراقبتها بدقة عالية .

ان مريض السرطان ليس مدمرا على الاخرين ، انها المريض عقليا له من القدرة ان يكون كذلك خاصة اذا ما تحصن بغلاف اخلاقي شرير ذكي ..

لم يصل العلم حتى الان لتعريف دقيق حول (الجنون) ولهذا فمن المستحيل حاليا معرفة الشخصية السوية من عدمها والحد الادنى من قبول الشخص أي شخص لشغل وظيفة ما خاصة اذا كانت حساسة في الدولة مثلا او على المستوى العسكري او التجاري .

الكثير منا مجانين بالحقيقة وليس بالواقع ولكن لا يوجد المعيار العلمي الكافي لتحديد هوياتنا في هذا المجال .

ان عالم (مركبات الافكار الكيمياوية) عالم جديد الا انه عالم واعد ..

ان عالم اليوم الانساني ليس متحضرا بما يكفي لحصر هذه المسألة المهمة جدا خاصة اذا علمنا مقدار التلاعب الاحمق من قبل البعض بالمجاميع من الناس فالعالم ملئ بالايعازات غير المنظمة المسارات والتي لا يستطيع القانون الاقليمي ولا الدولي الوصول لجرميتها طالما ان (المجرمين السبائين) في حالة من التربص ما يصعب معه وربما يستحيل معه الوصول لهم الا بعد فوات الاوان وقد شهد القرن العشرين من الحروب العالمية المدمرة ما لا يمكن السكوت عن الجذور التي ادت لذلك غير السطح السياسي الذي اشبعناه دراسة وتمحيصا وغير ما هو متفق عليه من ان المغلوب بالحرب معتوه دائما والمنتصر سوي دائما .. !

ليس الامر مقتصرا على الحياة العامة بل الكثير من السلوكيات التي تغلق الابواب عليها في البيوت ما لا يمكن تمريره مرور الكرام حتى بين الازواج ولا نوعية الاعمال التي يجب ان يدخلها هذا دون ذلك .

العالم الانساني الحالي ليس محصنا بما يكفي والمناعة العقلية ليست على ما يرام بحكم الجهل المخزي لهذا الجانب الخفي من شخصياتنا التي لا يعلم القانون الوضعي الا خوارجها او بواطنها الا بعد ان تتم الجرائم لندمر (اجساد) هؤلاء

بحجة القانون لتتكرر التجربة مع مشوهين اخرين
 متربصين دائما لافراز ميولهم السلبية عندما تتاح الفرصة
 وعندها فقط يكون كالعادة قد فات الاوان للعلاج .
 اذا كانت الوقاية خير من العلاج فهل تجربأنا مرة بمناقشة
 هذا الموضوع خاصة حول ذوي الابراج العاجية و (المراكز
 الحساسة) .. ؟

المعالجة العقلية

انها القسم الثاني من العملية المعرفية فبعد ان تستلم الخلايا
 العصبية الايعازات الحسية الخارجية القادمة من الاعضاء
 الداخلية للجسم والخارجية من العالم الموضوعي فانها لا
 تنطلق مباشرة للرد عليها دون معالجة خاصة الى الحد الذي
 نتفق جميعا عليه من ان ردود افعالنا على الافعال الحسية
 القادمة الينا ليست بالضرورة مساوية بالمقدار ومعاكسة
 لاتجاه هذه الافعال .. ولهذا فان (الارادة) المتفاوتة بين
 الناس جميعا والكائنات الحية عموما هي بسبب هذه المعالجة
 التي لا تعتمد على رد الفعل (الامين) بالنسبة للفعل
 المسلط على الجهاز العصبي طالما انها مخلوقات حية .

ان عملية المعالجة العصبية للاحاساسات في واقع الامر عبارة عن واقع شبه مستقل عن هذه الاحساسات الخام القادمة من الخارج وهذا لا يعني انها بمعزل عنها بل الاهمية التي يقوم بها الدماغ من حيث خلط الاوراق القديمة بالايعاازات الجديدة من الاهمية ما يمكن تشبيهها بذلك والافليس بالدماغ غير هذه الاحساسات حتى وان كانت قديمة وبالتالي فليس في الدماغ ما هو (قبلي) لكي يعالج من خلاله هذه الاحساسات القادمة وليس فيه ما يضيفه خارج العالم المادي الذي صنعه وجعل منه عقلا ..

ان ردة فعل الدماغ على الاحساسات القادمة (وسوف نعتبرها هنا افعالا تستحق من الدماغ ان يعطيها ردود افعاله كأستجابة لها) ليست دائمة بسيطة كما ذكرنا قبل قليل ولهذا اطلقنا عليها عملية (المعالجة) لان ردود الافعال هذه اصبحت اكثر تعقيدا بحكم الخبرات الحسية السابقة للايعاز الحسي الجديد .

الدماغ ليس مجرد محطة توصيل بين ما هو قادم وما هو راحل

عندما يرى احدنا منظرا مخيفا فان ردة الفعل المتوقعة له منطقيا هي الهرب غير ان البعض منا لا يهرب لسبب ما

ليس هنا محل لمناقشته بل انه لا يهرب .. اما السبب فهو (التعديل) الذي يمارسه العقل على هذا اليعاز كأن يكون سببا اخلاقيا يمنع هذا الشخص من ان يهرب وعلى اية حال فان الدماغ قد قام بـ (معالجة) الموقف المنطقي لموقف (خاص) بهذا الشخص لا يتناسب مع قواعد الفعل ورد الفعل التام (رياضياتيا) ..

ان الفاصلة بين منطقية رد الفعل على الفعل هنا في هذا المثال هي ما نطلق عليه (المعالجة العصبية للمعرفة العقلية) ولدى أي منا الكثير من الامثلة على ذلك فمثلا لو تعرض احدنا لصفعة على خده الايمن فان ردة فعله المنطقية هي الرد بالمثل ولكن عندما يقترح المصفوع ان يعطي خده الايسر فان الدماغ لم يكن امينا تماما من الناحية المنطقية على ردود افعاله بل امينا اخلاقيا وبين هذه وتلك تقف المعالجة العقلية او ان يكون السبب الخوف من الطرف الاول وبالتالي التغاضي عن القيام بردة فعل مناسب للصفعة وهذه معالجة ايضا كردة فعل وهكذا التآني عند الناس قبل التصرف والكثير جدا من الامثلة حيث المبدأ هو هو من حيث (وجود) هذه المعالجة اولا وثانيا من حيث

تعديلها) للمجرى (الطبيعي) اخلاقيا بردة الفعل امام
 الفعل القادم من الخارج .
 ان المعني بالمعالجة العقلية هو الجهاز العصبي ومن
 الضروري هنا القول ان الحديث عن العقل بدون المرور
 على تشريحه علميا ، عمل ادبي قد يكون ذا ثقل جيد الا انه
 محفوف بالمخاطر الشعرية ..! فمناقشة الاصول الفكرية لم
 يعد حكرا على شعراء الفكر العام من حيث ترددهم
 خوض هذا التشريح العلمي وانما هي ضرورة واجبة لاتمام
 الامر على اصول صحيحة ولهذا فاننا سنمر مرورا سريعا
 وليس علميا تماما بمسح الخطوط العريضة لما هو علمي على
 ما نتحدث به فما كان حاجزا سابقا بين التشريح العلمي
 للجهاز العصبي وبين ما تطرق له العديدون عبر كل
 التاريخ من الادب المنطقي يجب ان يزاح ليذمج الطرفان
 فمن غير المعقول القول بوجود مناخ علمي لمادة علمية
 ومناخ ادبي لمادة ادبية لانها امر واحد في جذوره .

التشريح العقلي

ينقسم الجهاز العصبي الانساني الى قسمين حسب نوعية الموضوع المراد مناقشته وهما التقسيم البنائي والتقسيم الوظيفي (وهما قاعدتا مبدأ التداعي بالتحليل الذي سنأتي عليه لاحقا) .

1 . التقسيم البنائي :

ان لهذا التقسيم من المناخ العلمي ما لا مبرر للتدقيق به كثيرا الا انه باختصار عبارة عن الخلايا الاساسية التي يتألف من هذا الجهاز والتي تتلقى المركبات الاولية كافكار حسية وهي التي تحتوي على مركبات قديمة من الافكار القديمة التي تتفاعل مع الجديدة منها لانتاج ما هو (مركب) من المركبات الجديدة (افكار مركبة) وما هو (معقد) منها بتفاعلات مستمرة لتكوين (افكار معقدة) والتي ينقل البعض منها الى الخلايا المجاورة والبعيدة للاستقرار كـ (مراكز سفلى) وغير ذلك من الفعاليات النشيطة المتبادلة التأثير فيما بينها بعد ان تستلم الايعاز الخارجي حسيا أي ان هذه الخلايا العصبية هي التي تمارس الفعل الحسي بالتلقي والمعالجة العقلية والفعل العصبي الحركي ونستطيع تصور الكم الكبير والنوعيات المتفاوتة ايضا لو عرفنا ان عدد هذه الخلايا في الجهاز العصبي لاي منا يقارب الثلاثين الف

مليون خلية كما لو انها كواكب ونجوم واقمار تتبادل العلاقات فيما بينها اضافة لدراسة خصوصية أي منها منفردة مع محاولة ايجاد القوانين التي تنظم الروابط فيها من جانب ومن جانب آخر فيما بينها لتقوم في مثالنا الحالي أي الجهاز العصبي الانساني منفردة ومجمعة باداء هذه الاعمال الثلاثة في نفس اللحظة واقصد كمجمل عام أي الاستلام الحسي ثم المعالجة العقلية ثم الامر الحركي الصادر كخلاصة لاساسيات عملها .

اضافة لما ذكر من بناء هذا الجهاز حيث الخلية العصبية (الوحدة البنائية) فان هناك ملحقات اقل اهمية للفعل العقلي كالاغصاب المتصلة بها والتي هي جزء منها ، الا انها تمثل شبكة المواصلات التي تربط الخلايا (عصبا) فيما بينها ولا يستثنى من هذه الشبكة المجسات الخارجية والداخلية (عيون الرصد) المنتشرة في الجسم داخليا وخارجيا . انها تشبه (المعسكر) حيث المقر والانفاق الارضية ونقاط الرصد .

اضافة للقسمين السابقين المؤلفين للجهاز العصبي فان هناك قسم ثالث ليس له اهمية عصبية وهو الهيكل الليفى الرابط الذي يحافظ على وحدة هذا الجهاز .

ومن الجدير بالذكر هنا القول ان المواد الكيماوية الموجودة فيه والتي تمثل اساس عمله متنوعة حيث (الاسلوب الكهربائي) بايصال الايعازات من الى الجهاز العصبي والتي تمثل بحد ذاتها مركبات كيماوية تسبب هذا النقل الكهربائي كما ان نتائج هذا الايصال الكهربائي في الخلية العصبية عبارة ايضا عن مركبات كيماوية وليس هذا فحسب بل ان الفواصل بين اية خلية واخرى تتخللها مواد كيماوية ايضا ولهذا لا عجب عندما اختصرنا القول ان كل ما في الجهاز العصبي عبارة عن حركة مستمرة من المركبات التي تتفاعل مع بعضها البعض وان الايعازات الحسية القادمة من الخارج عندما يصل تأثيرها لهذه الخلايا فهي مركبات والاوامر الصادرة الى اعضاء التنفيذ مركبات ايضا .

ان التقسيمات العديدة والمتنوعة لاجزاء الجهاز العصبي والتي تعتمد بتقسيمها على العديد من المعايير ليست محل مناقشة هنا رغم اهميتها بسبب المبالغة بدقتها العلمية وجفاف مواضيعها بالنسبة لعلمي التخصص العلمي ولهذا فلا بأس من الاكتفاء بهذا القدر من بنائية الجهاز العصبي الانساني والذي سنأخذه كما لو كانت جميع

الاجهزة العصبية الحية متماثلة له من حيث المبدأ وهذا ما يهمننا الان اكثر من التدقيق بالفوراق التركيبية الدقيقة والخالصة ان الوحدة البنائية للجهاز العصبي هو الخلية وانه يتألف من عدد كبير من هذه الوحدات البنائية التي ترتبط بعضها ببعض من خلال اسلاك مع وجود اطراف سائبة لها لالتقاط الاحساسات الخارجية او لتوجيه الاوامر لاعضاء منفذة .

2 . التقسيم الوظيفي :

وينقسم هذا بدوره الى فرعين اعتمادا على :

اولا : نوع العمل : (وهما محيطي ومركزي) .

ثانيا : درجة الوعي : علوي وسفلي وما بينهما .

ويتلخص التقسيم الاول بان الجهاز العصبي اما مركزي حيث تصل كافة الاحساسات من الجسم او خارجه اليه بينما المحيطي هو الجزء التابع للجهاز المركزي والذي يمثل الامتدادات الجانبية منه والمزروعة في الجسم او على الجسم للاتصال بالعالم الخارجي وبالتالي تأمين نقل الاحساسات الداخلية عبر هذا الجهاز المحيطي الى المركزي اضافة لتأمين عملية نقل الاحساسات الخارجية اليه ايضا وليس لهذا التقسيم قيمة جدية لولا التوضيح لصعوبة فصلها .

اما التقسيم الثاني فهو يعتمد ببساطة توضيحية على اعتبار الدماغ ذو ثلاثة مستويات عمودية ، حيث الاعلى منها هو المستوى الذي تصل له الاحساسات الخارجية القادمة من الجسم او خارجه عند بداية التحسس بها تماما اما المستوى الثاني الادنى من الاول فهو المستوى الذي يتعامل مع نفس هذه الاحساسات بعد حين من الزمان عندما تصبح هذه الاحساسات متكررة الى القدر الذي يتعود عليه المستوى الاعلى من الدماغ فاذا ما زاد تكرارها فانها تندفع تدريجيا نحو المستوى الثالث الاسفل حيث تصبح عملية وعي الاحساسات في هذه المستوى كما لو ان الدماغ لا يصرف معها جهدا كبيرا بوعيتها او معالجتها وربما خرجت نهائيا عن قدرة المستوى الاول الواعي من الدماغ لوعيتها كما سيأتي ذكر ذلك بالتفصيل اكثر لاحقا .

انه التقسيم الذي تحدده درجة الوعي فينقسم تشريجيا الى مواقع متفاوتة الارتفاع في سلم الوعي حيث (المراكز العليا) وهي البوابة الاولى التي تتعامل مع وصول الاحساسات للمرة الاولى من الجسم وخارجه ولكن مع تركم الخبرة بنفس الاحساسات فان الجهاز العصبي يدفعها تدريجيا الى مواقع ادنى ومع تقدم الزمن وبظهور احساسات جديدة

تندفع القديمة الى مواقع ادنى لتحل محلها غيرها من الجديد قدومه وهكذا على مر الزمن خلال حياة الانسان او الكائن الحي .. وعلى مقدار (وعي) الانسان بالايعازات الواردة (الحسية) او الصادرة (الحركية) او ما بينهما من المعالجة العقلية الذكية على قدر هبوط المراكز المشرفة عليها الى الاسفل في الدماغ وهذه نظرة علمية ليست دقيقة بل تمثل الخلاصة العامة لربط الوظيفة بالموقع العصبي عموما .

ان عملية استلام الاحساسات الخارجية القادم منها من الجسم نفسه او الخارجية عملية مستمرة منذ الحياة الجنينية كما ذكرنا قبل قليل ولهذا فان الاحساسات بعد ان تصل المواقع العليا في الدماغ باعتبارها احساسات جديدة للمرة الاولى فان الدماغ يتعامل معها على اساس (حادثة) استلامه لها من ناحية ومن ناحية اخرى على مقدار عاملين هما :

اولا : (تكرارها) عليه خلال فترة زمنية قصيرة تسمح له بـ (التكيف الوظيفي) الى الحد الذي يدفعها الى الاسفل نحو مواقع سفلية مستعيضة عنها للملئ الفراغ بما هو جديد قادم وهذا لا يعني بالضرورة ان كل ما هو قديم يجب ان يدفع

الى الاسفل بموقعه الا انه في حالة توفر ظروف ذلك من تكرار اولاً .

وثانياً : الزمن ، اي ان يكون تكراره خلال فترة زمنية قصيرة نسبياً ليدفعه الدماغ نحو المراكز السفلية منه للتفرغ بالانتباه لما يستحق (المعالجة) غير المتوقعة من الاحساسات القادمة الجديدة .

عندما بدأت الحياة في البويضة المخصبة فان الايعازات العصبية القادمة من الاجهزة الداخلية لجسم الجنين نفسه قد وصلت بدورها الى الدماغ ولكن بحكم (انتظام) ايقاعها الموسيقي و (تكرارها) خلال فترة قصيرة من الزمن وربما خلال الحياة الجنينية فقط فانها قد اصبحت (خارج) الوعي الانساني واندفعت الى المراكز السفلى بينما ظلت المراكز العليا في الدماغ تمارس عملها باستلام الايعازات الحسية الجديدة لتقوم بمعالجتها اولاً والرد عليها ثانياً ثم في حالة تكرارها فانها تدفع بها الى المراكز السفلى التي تتولى نيابة عنها الوعي العادي بالتصرف كما لو ان الوعي العادي يمارس عليها نفس المعالجة التي كانت قد تمت لها عندما استلم الدماغ هذه الاحساسات للمرة الاولى .

وبالقدر الذي تكون به هذه الاحساسات على درجة عالية من الادراك بها ووعيتها على قدر موقعها في المراكز العليا بينما على قدر تكرارها وقلة اهمية الاهتمام بها او وعيتها على قدر موقعها في المراكز السفلى ومع ذلك فيجب ملاحظة النقاط الثلاثة التالية في هذا الشأن :

الاولى هي ان موقع الحس القادم من عضو معين داخل الجسم او من تأثير مهم خارج الجسم لا يعتمد على اهمية هذا الاحساس والثانية ان ما يقال عنه مراكز عليا وسفلى هو في الواقع تفاوت بينهما وليس درجة قطعية أي ان هناك مراكزا تقع بين الاثنين اما الثالثة فهي ان هذه المواقع عليا كانت او متوسطة او سفلى ليست وقفاً على احساس معين دون سواه كما لو كان دائما بل ان الامر يعتمد على مقدار (تكرار) و (انتظام) هذا الاحساس خلال (فترة زمنية قصيرة نسبيا) وعلى هذا الاساس فان الموقع العصبي المسؤول عن نبض القلب مثلا يقع في المراكز السفلى منه لاسباب مذكورة اعلاه بينما قد يستأثر استنفازا حسيا معنا ليس ذا قيمة كروية نيزك في السماء ، على اهتمام المراكز العليا للدماغ .

ومما مضى نستطيع استخلاص نتيجة ان أي موقع في الجهاز العصبي يمتاز بثلاثة امتيازات دائمة تقريبا هي :

اما ان يكون مركزيا او محيطيا واما ان يكون علويا او سفليا او ما بينهما واما ان يكون حسيا او حركيا وكأمثلة على ذلك :

الموقع (س) : مركزي حسى علوي .

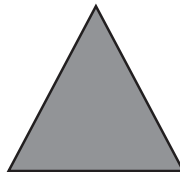
الموقع (ص) : مركزي حسى سفلي .

الموقع (م) : مركزي حركي علوي .

الموقع (ن) : محيطي حسى سفلي .

وهكذا بترتيب هذه الصفات على أي موقع .

محيطي



من الاك: العا

ولهذا التشريح البنائي والوظيفي اهميته لاحقا بـ (التداعي)
و (الفكر الانعكاسي) كما انه له اهمية كبيرة جدا بفهم
الكثير من اسباب اختلاف (وجهات النظر) بين بين
الانسان منذ بدء الحضارة واسباب تعدد العقائد واساليب
تعامل الانسان معها سهوا وعمدا .. واسباب التفقه بالامور
.. وهكذا الاكثير من التطبيقات السائدة والمستمرة منذ ان
بدء الانسان بمعالجة هذه الامور في عقله وخروجه بنتائج
متفاوتة انتهت بالكثير من المآسي طالما اننا نناقش (مبداء)
يصلح للتطبيق الشامل على الجميع فان من الضروري

الاهتمام به قبل الخوض بالتطبيقات (السطحية) لـ (الفكر الانساني) على شتى تنوعها وتعدد مسمياتها .
 ان التقسيم السابق بنائيا كان او وظيفيا ليس من الدقة العلمية بمكان غير ان المبادئ هي هي كعموميات .

الفكر الانعكاسي

ان اساس عمل الدماغ (الجهاز العصبي) هو استلام الحس الخارجي ثم معالجته ثم العودة به كامر صادر أي ان له دورا فاعلا (ايجابيا) بتحديد هوية الارادة الحية التي يختلف

بها الانسان خصوصا والكائن الحي عموما عن الطبيعة غير الحية بالقسم الثاني من العمل وهو المعالجة فكما ذكرنا ان هذا القسم بالذات دون الذراعين الاخرين أي الحسي والحركي هو الذي يحدد رئيسيا (الكم) الحيوي من ارادة الانسان و (تحديد) هويته الاخلاقية .

انه يستلم الايعازات الحسية من الخارج ثم يقوم بـ (معالجتها) ثم الرد عليها باسلوب ذي خصوصية (انانية) لهذا الانسان عن سواه من البشر او سائر الكائنات أي ان عملية المعالجة هذه هي ما نطلق عليه بـ (انانية الانسان) اما العامل الحسي أي الايعازات القادمة فليس له بها دور ..

اما العامل الحركي فعباره عن ناتج (سلبي) غير فاعل لما تقرره المعالجة في الدماغ وكل هذا لمجرد التذكير باهمية هذا الدور .

الدماغ يستلم الايعازات الحسية بعد تكوين البويضة المخصبة مباشرة ويظل على هذه الحال حتى لحظة الوفاة اما نوعية هذه الاحساسات فهي (كل) ما يمكن ان يصل له ولهذا لا يجوز تحديد فترة زمنية معينة له أي القول ان هذه الفترة هي قبل الجنينية أي قبل الشهور الستة الاولى من

العمر الجنيني باعتباره قبل الشهور الستة الاولى من حياته ليس انسانا بالمعنى القانوني او الديني أو بعد هذا او بعد الولادة فالحقيقة انه لا توجد فاصلة زمنية على مدار العملية الحسية التي تمر الى الجهاز العصبي طالما ان هناك كيانا عصبيا يستلم الايعازات من الخارج رغم التفاوت حول تعريف هذا الخارج سواء كان رحما او كان بيئة خارجية بعد الولادة فالانسان انسان حي بمجرد (حصول) الحياة فيه ..! وبما ان بعض هذه الايعازات ذات طابع نغمي مستمر كنبضات القلب او عمل الغدد او الاعضاء الحيوية الاخرى كالكبد والكليتين فان الجهاز العصبي بعد تكرار المنبهات القادمة من هذه الاعضاء الداخلية سيقوم بفرزها ثم دفعها الى المراكز السفلى تدريجيا لتمكين نفسه من التفرغ لسواها من الايعازات الجديدة ذات الطابع غير المستمر او المتقطع كالصدمات القادمة من جدار البطن مثلا او الاصوات العالية التي تمر له عبر هذا الجدار أي ان عملية البدء بترسيب الايعازات القادمة في المراكز السفلى للدماغ من المراكز العليا قد بدأت فعلا منذ الايام الاولى لتكوين الجهاز العصبي البسيط للجنين .

بل منذ اللحظة الاولى التي تكونت بها البويضة المخصبة
وبدأت بها الحياة بالمعنى الغامض لهذه العبارة اي (الحياة)

ان عملية (تكرر) اليعاز العصبي الحسي القادم ذات
تأثير بموقعها اللاحق التي سيسرف منه عليها هذا الجهاز
والسبب هو (التكيف الوظيفي) حسب التعريف العلمي .
ان أي يعاز حسي (متكرر) بفترة زمنية (قصيرة) نسبيا
سيتم التعود عليه من قبل الدماغ حتى اذا ما تعود عليه دفعه
تدرجيا الى مراكز سفلى فيه لتولي امره من حيث استقباله ثم
الرد عليه طالما ان معالجته متكررة ايضا ولهذا فلا مبرر
للمراكز العليا للتنبه كل مرة يأتي بها مثل هذا اليعاز الحسي-

لقد تعودت المراكز العليا التي تتولى عملية استلام
اليعازات العصبية الجديدة التي تسبب استفزازا عند البداية
على هذه اليعازات ثم تعودت معالجتها المتشابهة وتعودت
(الاوامر) ذاتها التي تصدرها للرد عليها ولهذا فان مواقع
الاشراف عليها ليس بالضرورة من الذكاء ما يستحق
الاهتمام كثيرا فتدفع للاسفل في الجهاز العصبي وهذه

العملية هي ما يطلق عليه بـ (الافعال غير الارادية او الانعكاسية) قديما .

انها مفاهيم علمية .. اما الجديد (الافتراضي) هنا والمهم جدا هو القول ان الافعال (غير الارادية) التي يقوم بها الجهاز العصبي قد كانت يوما ما (ارادية) عند بداية الحياة الجنينية ومع (تقدم الزمن) و (تكرارها) المستمر لم تعد في مراكز الوعي فنزلت الى مراكز سفلى خارجة عن الوعي عندما يصل الانسان الى مرحلة معينة بعد الولادة ...

انه افتراض معقول ليس الا .. والسبب هو وحدة القاعدة التي تتعلق بالافعال الارادية وغير الارادية التي يقوم بها الجهاز العصبي كما أظن !!

ان وظائف هذا الجهاز ليست مجزأة و اذا كان هناك امر من هذه التجزئة فالسبب هو (التقادم) على هذه الفعاليات التي اخذت طابعا غير ارادي مع الزمن بدلالة ان البعض من البالغين الاستثنائيين عندما يسيطرون على نبض قلوبهم مثلا فليس هذا الا تأكيدا على (ثبوت) الفعل الارادي الجنيني لديهم بالسيطرة على القلب ونبضه من حيث اعتباره مجرد عضلة (كانت) يوما ما تحت السيطرة الواعية للمراكز العليا للجهاز العصبي ولم تنزل لسبب او لآخر من هذه

المواقع او انها نزلت ولكنها لم تنزل تحتفظ بالارتباط بهذه
المراكز العليا المدركة لافعالها ..

ان مهمة المراكز العليا هي الاحساس بالايعازات القادمة
باسلوب واع مدرك ثم التعامل معها ثم اليعاز لاعضاء
اخرى بالقيام بتنفيذ دور حركي ما وكل هذا يتم تحت وعي
هذا الانسان ، سيتحول الى (المراكز السفلى) كالمواقع
المسئولة عن عمل الغدد والاعضاء الداخلية في الجسم التي
لا قدرة واعية في العادة له على السيطرة عليها .
ويعتمد هذا على ما يلي :

1 . عدد اليعازات الحسية القادمة خلال فترة زمنية قصيرة
نسبياً .

2 . ديمومة اليعازات خلال العمر .

ولمثال ذلك كما ذكرنا عمل القلب ثم التنفس بعد الولادة
وهكذا .. وهناك ما يقع تحت الوعي المباشر بحكم (قلّة)
عدد اليعازات الحسية القادمة منه وخلال فترات زمنية
متباعدة لا تسمح للجهاز العصبي بـ (التكيف الوظيفي)
للتعود عليها وبالتالي عدم نزولها الى مراكز سفلى كما هو
حال الكثير من اليعازات التي نستلمها يوميا خلال حياتنا
والتي لا تتكرر بانتظام .

ان الاعضاء الحسية الخارجية الخمسة من النوع الذي (يتعود) على الاحساسات القادمة في حالة تكرارها باستمرار وخلال فترة زمنية قصيرة وكذا حال المراكز العصبية المسئولة عن الاعضاء الداخلية التي تعودت في واقع الامر منذ الحياة الجنينية على انتظام واستمرار الايعازات القادمة من هذه الاعضاء ولهذا لم يعد هناك مبرر كاف لوعيها مع الزمن طالما ان معالجتها لا تتغير ، فخرجت عن ادراك وسيطرة الانسان الاعتيادي .

ان تكرار سماع مستوى صوتي معين وبنفس الوتيرة خلال فترة زمنية قصيرة سيسبب (تكيفا وظيفيا) في اعصاب الاذن فاذا ما استمر الحال على ما هو عليه فان الدماغ سيقوم بتحويل الاهتمام بهذه النعمة لسواها من الانعام الجديدة رغم وجود النعمة الاولى وبالتالي فان الانسان الذي يتعود على نعمة ما قد لا ينتبه لها مع الوقت و حالما تدخل عليه نعمة جديدة فانه ينتبه لها محتفظا بالاولى لسواه من مراكز الوعي وبما ان هذه العملية من النادر جدا استمرارها بمعنى ان عملية الاستماع لنعمة واحدة بانتظام وعلى مدى طويل زمنيا ليس امرا واردا في الحياة الواقعية فان الاذن ستعود ثانية لاعتبار نفس النعمة نعمة جديدة

عند سماعها ثانية ولو بعد حين من الزمان رغم ان (التكيف) لها سيكون اسرع من المرة الاولى .

ان الموقف برمته يتعلق باسلوب تنظيم الجهاز العصبي لنفسه امام الكمّ الكبير من الايعازات الخارجية التي تتطلب منه استعدادا عاليا من المعالجة ومن اجل اعلى كفاءة ممكنة فانه يضطر لاختزال اهتماماته باقوى الاحساسات القادمة والاهتمام الاقل بسواها .

وكذا هو حال التعلم لدى الطفل حتى نهاية العمر حيث ان الايعازات التعليمية والتربوية القادمة اليه منذ ان يبدأ بوعي العالم المحيط به ليست كمية قليلة ولضمان استقرارها وليس مجرد وصولها الى دماغه فان علينا ان نعني عملية (الفكر الانعكاسي) وليس (الفعل الانعكاسي) فقط بترسيب ما نريد له ان يترسب في دماغ الطفل مع مرور الزمن آخذين بنظر الاعتبار التقسيم البنائي والوظيفي للجهاز العصبي .

عندما نريد ان نضمن استقرار معلومة علمية او تربوية ما في دماغ الطفل فان من الواجب مراعاة كل ما مر بنا قبل قليل من حيث ايصال الفكرة اولا عن طريق الاعضاء الحسية ثم تكرارها بانتظام خلال فترة زمنية قصيرة نسبيا على ان لا تتوقف لمدة طويلة خشية ان نحتاج لجهد جديد مرة اخرى بزرع نفس الفكرة وان كان هذا ليس صحيحا تماما لان

الفكرة بعد ان تنزل الى المراكز السفلى فان من المستحيل الغائها نهائيا على الاطلاق و الفرق هو ان الجهد المطلوب لاعادة قوتها يجب ان يقترن بتكرارها وانتظام هذا التكرار رغم ان هذا الجهد سيكون اقل كل مرة نعيد بها الفكرة الى السطح ثانية ..

وكذا حال الجانب (الحركي) وجزء كبير منه العضلات فعندما تعود مجموعة من العضلات بالجسم على اداء حركة ما باستمرار فان الجهاز العصبي لن يوليها اهتماما بعد حين أي عندما تتكرر واذا كان هذا ما يسمى علميا بـ (الفعل الانعكاسي) فاننا نستطيع تعميم هذه القاعدة العلمية على مستوى العقل لنقول انه (الفكر الانعكاسي) ولهذا التعميم اساس من الصحة حول الاسلوب الذي يفكر به الانسان وان كان خاليا من الاثبات العلمي الصريح حتى اليوم .

وليس هذا فحسب بل ان الجهاز العصبي قد دعم بعض الافعال الانعكاسية الحركية السريعة الرد الى مستويات دنيا من التفكير بحيث ان اداءها لا يستلزم التفكير في حينها ولا بأس لاحقا ، بل بعد ان تتم كسحب الذراع عند تعرضها للسعة حرارة مثلا دون الحاجة للتفكير بالامر من قبل مراكز الوعي العليا حيث ان اليعاز الحسي القادم من المجسات المعنية بلسعة الحرارة قد نقلت هذا الاحساس الى

مراكز معينة في هذا الجهاز ، غير ان اسلوب معالجتها يخلو في حينه من التفكير او الحاجة للمراكز العليا الى الحد الذي يجعل الرد الفوري عليها بعضلات سحب الذراع دون الاستئذان من مراكز الوعي العليا .. وهذه العملية بحد ذاتها عبارة عن استعداد عصبي بدفع هذا النوع من الاحساسات والرد عليها الى مراكز لا تستأذن بالرد (مراكز حركية سفلى) .

ان كل ما قيل حتى الان ثابت علمي غير ان ما نريد طرحه هو التطبيق المماثل لهذه القواعد على ما هو ابعد من ذلك رغم العوز العلمي للاثبات وهو ان العقل نفسه يمر بالحالات التي يمر بها هذا (الفعل) الانعكاسي غير الارادي بالنسبة لما هو مستمر متناغم من اليعازات التي تسبب التكيف او ما هو طارئ عاجل يتسحق الرد دون الاستئذان من المراكز العليا ..

ان كل ما ذكر سابقا ليس جديدا علميا اي لم يربط بعد تماما بالجانب (الاخلاقي) من الانسان أي بالاسلوب الذي يفكر به الانسان اخلاقيا من حيث استلامه للمناخ الاخلاقي المحيط به ومعالجته ثم الرد عليه كما لو كان مثلا لسعة حرارة وبهذا نكون قد صعّدنا الموقف قليلا من

حيث تعميم القاعدة القديمة من اسلوب عمل الجهاز العصبي من (الافعال) المادية البحتة الى (الافكار) ايضا .. فكلاهما يتم بنفس الاسلوب وما ينطبق على القانون المادي من حيث تأثيرات العالم الخارجي على الدماغ ثم الرد عليها باسلوب علمي هو تماما ما ينطبق على الاسلوب الذي يتعامل به نفس العقل مع الافكار الخارجية و (الاخلاق الاجتماعية) .

ان العملية العقلية تمر تماما بالامثلة اعلاه ولهذا اهمية لاحقا باسلوب العقل بالتعامل ليس مع الاحساسات الصريحة المادية بل مع الافكار كما لو كانت (احساسات مادية عادية) كروية القمر او لسعة الحرارة .

عندما يتكرر ايعاز اخلاقي فانه سيأخذ الطابع ذاته الذي اخذه الايعاز العصبي الحسي عند تكراره مع فترة زمنية قصيرة والرد احيانا على ايعازات اخلاقية من قبل الانسان لا تخضع لمراقبة مراكز الوعي العليا والكثير من (المفاهيم الاخلاقية) التي تكررت مع الزمن قد استقرت في المراكز السفلي للوعي تماما كما استقر نبض القلب في هذه المراكز .. انه (الفكر الانعكاسي) هذه المرة ...

ان تعامل العقل الانساني مع المفاهيم (الاخلاقية) يناظر تماما تعامله مع المفاهيم (المادية) الصريحة ووفق نفس القوانين ..

وكما ان العقل لا يتقبل الاخلاق الجديدة عليه بسهولة للوهلة الاولى الا بعد تمحيص (أي بانتباه) فانه في حالة تكرارها عليه سيقبلها ثم يتكيف لها (عقليا) نظير التكيف (الوظيفي) لسماح نفس النعمة من قبل الاذن بعد حين عند تكرارها ..

وكما ان الكثير من الافعال الحركية التي يمارسها الانسان في حياته العادية قد نزلت الى مراكز سفلى بحيث لم يعد يفكر بها اثناء تأديتها لها (كسواقة السيارة ولكن لدى المجازين بعد تمرين) فان الافكار الاخلاقية هي الاخرى ستنزل الى هذه المراكز ولا يعود الانسان (مضطرا) للتفكير بها كلما يقوم بها ..

ان مبدأ (اخلاق المحرمات) السائد تقريبا لدى اغلب البشر منذ قديم الزمان ولدى جميع الشعوب تقريبا ليس مبدأ أصيلاً في حقيقة الامر بل هو تكريس لواقع (حسي- اخلاقي) تكرر مع الزمن بنفس الانسان (عقله) منذ بداية ادراكه لواقعة البيئي الى الحد الذي اصبح امرا غير

خاضع للمناقشة اخلاقيا كما هو حال التفكير بالعملية التنفسية وحركات الصدر عند التنفس او حال حركة الساقين عند المشي .

ومما سبق وتطبيقا لنفس القواعد العصبية بالاحساسات القادمة التي تعالج ثم يصدر الامر بتنفيذ امر ما فان استقبال (المبادئ الاخلاقية) عملية ماثلة تماما للامر الاول حيث الاهتمام في حينها بالامر باعتباره استفزازا يستحق الوعي في حالة تكراره .. ولهذا فان العقل سيتقبله كما هو لاحقا ويستقر ويصبح (فكرا) لا يستحق المناقشة رغم اهميته كمراقبة نبض القلب .

ان جميع ما يتعلق بالاخلاق الانسانية والحية عموما خاضع لهذه القاعدة ولا استثناء في الامر .

والان لتصور الاستعداد العام لهذه العملية سواء ما كان منها بالاحساس المادي العادي للاشياء او ما كان منها اخلاقيا ..

عندما يبدأ الجنين باستلام الايعازات الحسية وهم مازال في الرحم (كحس) فانه يبدأ بمعالجتها حسب طاقته المتواضعة النامية ثم يرد عليها بنفس مقدار هذا التواضع بالطاقة (كحركة) جنبا الى جنب مع اللبنة الاولى

لمعالجة المواقف الحسية هذه اخلاقيا أي النظرة المرافقة للرد الحركي على الایعاز الحسي والموازية تماما وبنفس الوقت لها ومع تقدم الزمن يزداد (الكم الحسي) القادم عليه ليزداد (الكم الاخلاقي) الموازي له في العقل ومع العمر تبدأ الاحساسات المتكررة بالترسب في المراكز السفلى كما تبدأ المفاهيم الاخلاقية بالترسب في نفس المراكز .

ان تراكم البناء (الحسي) للعالم الخارجي مرافق تماما للبناء (الاخلاقي) لنفس العالم وعلى هذا الاساس فان أي مفهوم اخلاقي سلبي او ايجابي لا بد ان يتعرض للمرة الاولى من استقباله من قبل الانسان للتنبه والاستفزاز ثم المعالجة الداخلية ثم الرد وبتكرار هذا المفهوم تنخفض المقاومة العقلية له بالتنبه ليصبح امرا عاديا من الناحية الاخلاقية مع مرور الزمن مهما كانت قوته عند بداية التعرض له .. ومهما كانت قوة مقاومة العقل له او استعداد العقل لقبوله في البداية فكل ما هو (مرفوض) في البداية سوف (ينخفض) رفضه مع الزمن بعد التكرار وكل ما هو (مقبول) كذلك و حالما يستقر فمن الصعب نسيانه وفي حالة ابتعاده مؤقتا فان العودة به لاحقا سوف لن تواجه

مقاومة كتلك التي ابدتها مراكز الوعي العليا للجهاز العصبي او القبول السريع الذي ابدته ان كان مقبولا .
 عندما يتعلم الانسان السباحة فان تخليه مؤقتا لها لا ينسيه اياها مهما تقادم الزمن والسبب هو استقرارها في المراكز السفلى وكذا هو حال المفاهيم الاخلاقية التي تعلمها الانسان واستقرت فيها ولهذا فان الانتهاء الخاص بالانسان صلب بعد استقراره في الايام الاولى كتعلم السباحة خاصة عند من يتغرب عن موطنه مثلا فالمغرب لن ينسى ابدا جذوره الاولى كما لا يستطيع ان ينسى السباحة ولو بعد عشرات السنين وهذا ما يسمى بالنزعة (المحافظة) لدى البعض ممن استقرت هذه المفاهيم الاخلاقية فيه استقرارا يشبه التعامل مع نبض القلب فالمحافظون يعلمون تماما ان ليس كل ما هم عليه معقول غير انهم لا يستطيعون الخلاص منه ولهذا فهناك دائما جيل جديد من الناس بالنسبة لمن يأتي بعدهم وعلى كل مراحل التاريخ ..
 ان المسألة ليس بـ (قوة الاخلاق) المحافظة بالنسبة للجديد منها ولا بـ (اهليتها) بل بعلمية استقرارها في عقول الجيل القديم وهكذا سيكون حال الجيل الجديد واخلاقه التي ستصبح بعد حين قديمة هي الاخرى بالنسبة لما هو احدث

منها تاريخيا وتظل سلسلة الاجيال مستمرة وتظل الاخلاق نسبية ويظل استقرارها من عدمه مرهون بنزولها الى المراكز السفلى من الجهاز العصبي للانسان .

ان مبدأ التعامل الفردي للانسان مع آلية الاخلاق المستحدثة عليه ، فعل (اناني) بحت ويعتمد على المعالجة العقلية التي يحاول باية طريقة ان يقتنص طمأنينته منها مقابل أي ثمن كان على حساب غيره من المحيطين به رغم ضرورة وجودهم معه .

ان عملية المعالجة العقلية بحد ذاتها عبارة عن مركبات كيميائية جديدة ليست الا من تفاعل المركبات الكيميائية القديمة التي استلمها كمادة خام من العالم الخارجي ولهذا فان الافكار الاخلاقية اللاحقة في الجهاز العصبي (مثل موقفه الخاص من موضوع معين) هو (نتاج) جديد و لا يخرج عن المواد الاولية التي وصلته اصلا من العالم الخارجي وبذلك فان المواقف الاخلاقية التي يتحلى بها الانسان هي وليدة الافكار الاولى التي قدمت اليه و لا جديد في حقيقة الامر الا من اعتماد المادة بالمادة .

ان ما نطلق عليه الفعل الانعكاسي كتأدية عمل معين باستمرار الى درجة تأديته بدون الحاجة للانتباه له ليس في

حقيقة الامر الا جزءا من الفكر الانعكاسي الشامل الذي ستطرق له بعد قليل فتعود الانسان (الدماغ) على اداء فعل معين بصورة مستمرة ومنتظمة قد دفع بهذا الفعل (الحركي) الى النزول الى المراكز السفلى كما ذكرنا ولم يعد هناك ما تستطيع المراكز العليا عمله للانتباه لنفس العمل كل مرة يتم انجازها ، انما السؤال المنطقي هنا هو ألم يكن (سبب) اداء هذا الفعل الحركي المتكرر المنسي (كسواقة السيارة مثلا او المشي على القدمين) حسيا قبل ان يبدأ من اساسه ؟

الجواب نعم ولتوضيح ذلك لو اراد احدنا ان يتعلم سواقة السيارة فان السبب بذلك هو ادراكه انه بحاجة للقيام بذلك .. لماذا ؟ لسبب ما في نفسه كأن يريد ان يختصر- الطريق من المنزل للعمل ؟ لماذا ؟ لاسباب فرعية عديدة تمثل في خلاصتها (كمّاً) حسيا معرفيا في دماغه (عقله) ، سابقاً لعملية تعليم السواقة بحيث ان هذا الكم المعرفي المخزون اصلا في عقله هو الذي دفعه لتعلم السواقة واذا كان الامر كذلك فكيف تتم عملية السواقة بحد ذاتها ؟

ان يستقبل الانسان السيارة ثم المعلم ثم يبدأ بالاصغاء له ولتعليماته التي تمثل الايعازات الحسية الصوتية الصادرة من المعلم اولا والصادرة من اجهزة السيارة نفسها عندما يتلقاها للمرة الاولى كمتعلم وليس كراكب ومن خلال هذه التعليمات كلها ، يبدأ هذا الانسان بمعالجة هذا (الكم الحسي القادم له ثم يبدأ بتنفيذ الجزء (الاخير) من العملية وهو تحريك ذراعه بالتناغم مع قدميه ورأسه الى اكثر من محور انتباه بان واحد ..

ان الاوامر الصادرة من الدماغ بعد استلام كافة الاحساسات (من المعلم والسيارة) ثم المعالجة ليست جميعا من النوع (السفلي) حتى وان كانت (حركية محيطية) باعتبار ان الشرط الثالث غير متوفر وهو نزول هذه الحركية المحيطية الى المواقع السفلى من الدماغ .. وبما ان عددها كبير ويجب ان تتم دفعة واحدة وبالتوازي فان الانسان مضطر ان يكرر جميع هذه الحركات التي تستحق أي منها ان يتعامل الدماغ معها على اساس (منفرد) ثم ينتقل لسواها سيما ان السيارة لا تسمح بكل هذه العملية البطيئة (المتسلسلة) بل يجب ان تتم جميع الحركات الصادرة من (المتعلم) دفعة واحدة ولهذا فليس امام المتعلم

الا ان يكرر باستمرار جميع الحركات حتى تبدأ بالترسب تدريجيا في المراكز السفلى من الدماغ وعندها لا يبقى عند المتعلم الا الانتباه على ما هو متكرر وليس منتظما كالسير بالطرق في السيارة وترقب الاحتمالات الكثيرة اثناء السواعة وهي احتمالات تمثل في حقيقة الامر ايعازات عصبية حسية مستمرة و متشابه و غير متكررة ولا منتظمة ، ولهذا فان سائق السيارة لا يستطيع التعامل مع الشارع واحتمالاته على نفس اساس تعلمه للسواعة .

وفي مثلنا هذا فقد اصبحت السواعة بحد ذاتها (فعلا انعكاسيا) بينما الانتباه اثناء السواعة (فعلا اراديا) يعتمد على السائقين الاخرين في الشارع والذين لا يستطيع السائق الاول توقع تصرفاتهم عندما يتلقاها كاحساسات ليرد عليها بحركات يعالج من خلالها السيارة كما لو كانت ذراع او قدمه . و لو تصورنا ان هذا السائق بعد ان تعلم مبدأ السواعة ثم اطلقناه على مسار دائري محدد على ان يعترض هذا المسار مرتفعات بسيطة بين مسافة واخرى فان النتيجة ان السائق عندما يياشر للمرة الاولى بالسواعة خلال هذا المسار فانه سينتبه كثيرا في الدورة الاولى ثم يقل انتباهه في الدورة الثانية وهكذا لو تكرر الامر وبذلك

تصبح عملية السواقة على هذا المسار مع مرور الوقت (فعلا انعكاسيا) هي الاخرى طالما انها تتم على نفس هذا المسار وبنفس المرتفعات التي فيه وبنفس الاسلوب .. بحيث لا جديد على السائق الذي تعود .. ولو اخرجنا هذا السائق من المسار ثم دفعنا به الى الخارج فجاءة فان انتباهه سيعود ثانية امام الشوارع والسيارات والمتغيرات غير المتوقعة التي ستصادفه ليعود (الفعل) هذه المرة ثانية الى (فعل ارادي) وليس (انعكاسيا) كما كان قبل قليل عندما كان يسوق على المسار الذي تعود .

ان عملية تعلم المشي عند الطفل في مراحل سني حياته الاولى تشبه لحد كبير مبدأ تعلم السواقة عند الكبار حيث استقبال النصائح من العالم الخارجي حول هذه المغامرة الجديدة ، علما بان هذه النصائح لا تأتي هذه المرة من معلم بل من (ردور الافعال) التي تصاحب افعاله عند المحاولة أي ان سقوط الطفل عندما يحاول المشي للمرة الاولى بحد ذاته عبارة عن (نصيحة معلم) .. والالم المصاحب للسقوط احساس يصل الدماغ الحسي على انه احساس قادم من الخارج بعد المعالجة ولهذا فان الطفل سوف يقوم (حركيا) بالمرّة الثانية بما يجنبه السقوط كما في المرة الاولى وان حدث السقوط ثانية فهي (النصيحة الثانية) طالما

ان قدرة هذا الطفل على استيعاب النصائح المباشرة (شفهيًا) من والديه لا يمكنها الوصول الى دماغه الا كأصوات (مبهمة) طالما ان مخزونه من اللغة وشفراتها لم يتطور بعد الى درجة توفير عدد من مرات السقوط ولهذا لم يبق امام الطفل الا المحاولة ومن خلال الاخفاقات يستطيع ان يعالج عقليا عملية السقوط الخامسة او العاشرة على انها الدرس الخامس او العاشر ثم يبدأ بتحويل عدد من الحركات المتزامنة للمشي في آن واحد كما هو الحال بالنسبة لتعلم السواعة تدريجيا الى المراكز السفلى في الجهاز العصبي لتستقر اخيرا بحيث انه لا يحتاج لاحقا للتفكير بعملية المشي كعملية معقدة تقتضي انتظام وتناغم العديد من العضلات بأداء عمل واحد متناسق .. والسبب هو ان جميع هذه الحركات المنفصلة عندما بدأ هذا الطفل بالمشي قد تكررت بانتظام وخلال فترة زمنية قصيرة نسبيا الى درجة انها نزلت الى المراكز السفلى ولم تعد المراكز العليا ، مشغولة بعملية المشي لاحقا طالما كان هذا الطفل انسانا حيا ..

وكما هو عمل القلب منذ بداية تكوينه في الحياة الجنينية وكما هو تعلم المشي اثناء الطفولة وكما هو تعلم السواعة او العزف على البيانو اثناء الكبر فان ما نراه منها جميعا هو الفعل الحركي السفلي لمواقعها في الدماغ ..

المسألة تتلخص ان الايعازات الحسية القادمة الى الدماغ لا بد ان تمر بتقييم معين يعتمد على (تكرار وانتظام) هذه الايعازات خلال فترة زمنية ويعتمد رسوخ هذه الايعازات فيه على هذه العوامل بغض النظر عن الامثلة الكثيرة جدا بحكم العدد الهائل من هذه الايعازات القادمة عليه من الخارج واول ما يكون هذا الخارج هو الجسم نفسه في الحياة التكوينية الاولى للانسان وحتى الكائن الحي وبالتالي تتشكل البنية الاولى للكم المعرفي الذي يؤلف لاحقا العقل . كل هذا ما يتعلق بالجانب الحسي للمعرفة العقلية وكذا هو حال الجناح الثاني للجهاز العصبي حيث القسم الحركي الذي ينطبق عليه القانون ذاته تماما من حيث التكرار والانتظام والفترة الزمنية ..

ان الفعل الانعكاسي وليد تكرار حركة معينة او مجموعة من الحركات التي (كانت) مقصودة بالارادة والوعي ، غير انها مع التكرار والانتظام والزمن اصبحت في المراكز السفلى ولكن هذه المرة في (المواقع الحركية) .. والامر هنا لا يختلف من حيث المبدأ عن الجانب الحسي .

ان الافعال الحركية الصادرة كاوامر من الدماغ هي ايضا ذات مراكز عليا وسفلى وما بينهما والكثير من الافعال العادية في حياة الانسان لا بد ان تكون في احدي هذه

المراكز رغم كثرتها الا ان ما تعود الانسان على ادائه من افعال قد اتخذ طابعا راسخا بحيث استقر في المراكز السفلى من الدماغ وما هو جديد عليه لا يزال تحت (المعالجة الواعية) في المراكز العليا تماما كما جاء في الامثلة السابقة للجانب الحسي من الخبرات .

اذن كما لو كان هناك توزيع عادل على مواقع الحس والحركة في الجهاز العصبي لكل ما يمت بصلة من احساسات وافعال حركية و ليس بالضرورة ما ترسخ حسيا في المراكز السفلى يجب ان يكون عليه الجانب الحركي ايضا لنفس الاحساس عندما يتحول الى حركة بمعنى ان بعض الخبرات الحسية التي تعودها الدماغ ليس بالضرورة موازية لردود افعالها في الجانب الحركي فمثلا عندما ترسخ الخوف من النار بعد تجارب حسية مؤلمة لدى الطفل الى الحد الذي اصبحت معه النار مصدر خوف دائم عنده لتنزل الى مراكز حسية سفلى فقد يقابلها من الجانب الحركي في المراكز السفلى ايضا عملا ليس له صلة بالخوف من النار كأداء حركة عمل معينة منذ سنوات الى الحد الذي اصبحت هذا الانسان مؤديا تلقائيا لها رغم قلة اهميتها وبذلك تكون هي الاخرى في المراكز السفلى الحركية .

ان مبدأ (الفكر الانعكاسي) جزء من العملية العقلية والسبب هو ان أية فكرة عقلية حسية او حركية بعد المعالجة ليست الا (مركبا) كيميائيا مخزونا في الجهاز العصبي وتعتمد قوة هذه الفكرة من ناحية ترسيبها في المراكز السفلى لتستقر على (عدد) الجزيئات المتشابهة من هذا المركب .

ان الایعاز الحسي القادم الى الدماغ سيولد مركبا كيميائيا يماثله فاذا ما تكرر فان مركبا مثله تماما سيتكون في الدماغ وهكذا كلما تكرر وعلى قدر (عدد جزيئات) هذا المركب على قدر رسوخه وديمومته ... بكل هذه البساطة !

وكما هو حال الایعاز العصبي القادم من الخارج كذا هو حال الامر الحركي في حالة تكراره كما مر صادر خلال فترة زمنية معينة .

ولتوضيح ذلك بصورة افضل ثم وضع التطبيقات العملية عليه دعونا نتصور ان الفترة الزمنية القياسية التي سنأخذها في مثالنا الان هي عام واحد من اعوام الانسان على الارض ولو تصورنا ان الایعاز الحسي هو اسماع شخص معين بسن الثلاثين سيخضع للتجربة (جملة) معينة غريبة اللفظ عليه تماما عندما سيسمعها للمرة الاولى .

ولو صادف ان بدأنا في اليوم الاول من التجربة باسماعه هذه الجملة ثم كررنا اسماعنا له اسبوعيا مرة واحدة وعندها سيكون مجموع عدد مرات سماعه لها (52) مرة خلال فترة القياس الزمنية التي اتخذناها لنا اي (52) مرة على عدد الاسابيع خلال العام الواحد .

عندما يسمع هذا الشخص الجملة للمرة الاولى فانها تمر كصوت الى الاذن ثم الدماغ خلال الاعصاب كايغاز كهربائي كيميائي ثم تستقر كـ (مركب كيميائي) في الدماغ على انها فكرة عقلية تمثل الجملة الغريبة المعنية بالتجربة .

ان لدى الدماغ الان (52) مركبا متشابها من لنفس الجملة .

ان (سرعة) انتاج المركب الكيميائي (المناظر) لهذه الجملة عند سماعها ستقل من مرور الشهور خلال عام التجربة فبعد ان كان الدماغ يستغرق زمنا ما في المرة الاولى عند سماع الجملة بدأ هذا الزمن بالقصر تدريجيا كلما تكررت الجملة ذاتها على الدماغ رغم ان انتاج المركب في كل مرة هو هو ، غير ان (الزمن المستغرق) لانتاجه قد انخفض حتى يصل الامر ان لا يأخذ الدماغ الا وقتا قصيرا

جدا عند انتاجه لنفس المركب في المرة الـ (52) من التجربة عند نهاية العام .

لقد اصبح الان عمر الشخص احدى وثلاثين عاما .
لقد تصورنا ان عدد مرات تكرار التجربة عليه هو (52)
وتصورنا انها متباعدة بصورة متساوية زمنيا أي خلال
اسبوع لكل مرة من مرات الایعاز الحسي له بسمع الجملة
ذاتها وتصورنا اننا اخترنا عمرا معيناً هو (الثلاثون)
وليس منذ الحياة الجنينية .

ان الثابتين القياسيين هنا هما (الفترة الزمنية) للتجربة و(عدد)
مرات الایعاز الحسي القادم للشخص مع الاحتفاظ
حاليا على الاقل بثابت ثالث هو الشريحة العمرية لهذا
الشخص حيث اخترناه في سن الثلاثين .

والان لو اردنا ان نرفع عدد مرات اسماع هذا الشخص الى
(مرتين) اسبوعيا بدلا من مرة (واحدة) فان النتيجة هي
انه سيتعلم هذه الجملة بسرعة تساوي ضعف السرعة
الاولى او اننا قمنا بمد فترة التجربة الى سنتين ، و بنفس عدد
مرات الایعاز خلال الاسبوع الواحد أي اسماعه الجملة
ذاتها مرة واحدة اسبوعيا فان النتيجة في الحالتين متماثلة .

ان مضاعفة عدد مرات الایعاز سیؤدي لنفس نتيجة مدّ فترة اسماع الشخص للايعاز الى الضعف .

ان تعلم هذا الشخص لهذه الجملة قد تحسن للضعف طالما ان عدد مرات اسماعه لها قد تحسن للضعف او زادت الفترة الزمنية للضعف .. ولو تصورنا اننا ارتفعنا بعدد مرات الایعاز الى اكثر من ذلك لعدد غير قياسي خلال نفس الفترة الزمنية فان كفاءة هذا الشخص بحفظ الجملة سيتحسن بدوره الى ما يوازي عدد الایعازات وهكذا هي كفاءة الاستيعاب الحسي للتجارب لدى الانسان وجميع الكائنات الحية غير ان الامر لا يتوقف عند هذا الحد فلو تصورنا ان عدد مرات الایعاز (ليست منتظمة) بتوزيعها على الفترة الزمنية أي ان اسماع هذا الشخص للجملة قد يتكرر عشرة مرات خلال اسبوع واحد ثم يتوقف عن سماعها لمدة شهر كامل ثم يعاود سماعها بعدد اقل او اكثر ثم ينقطع لمدة اسبوعين ثم يعاود سماعها ، بتكرار لا يماثل المرة الاولى ولا الثانية .. فان النتيجة هي هي .

انها تجربة اسماع شخص معين في الثلاثين من عمره على سماع جملة معينة خلال فترات متباعدة او متقاربة بدون جدول زمني محدد وخلال عام كامل .

والان سنوسع التجربة بعض الشيء فنقول ان الفترة الزمنية التي ستغرقها التجربة ليست عاما واحدا بل تمتد من سن الثلاثين حتى نهاية عمر هذا الشخص فاننا نستطيع ان نستخلص من التجربة كلما التقينا به من ان كفاءة حفظه للجمله ذاتها تتحسن كلما سمعها مرة اضافية فوق ما لديه سابقا من عدد المرات التي سمع بها نفس الجملة . وبالتالي فلا يوجد حد معين لكفاءة حفظ هذا الشخص للجمله طالما انه حي وان هناك احتمال سماعها باي وقت وهذا لا يعني ان الزمن الطويل وحده كفيلا بتطوير كفاءته لحفظ الجملة بل عدد مرات سماعها الاضافية ايضا فليس منطقيًا ان نأتي لهذا الشخص بعد عشرين عاما من التجربة وهو في سن الخمسين ثم نسأله عن كفاءته بحفظ الجملة بينما لم يسمعها قط منذ ان تركناه عندما كان في سن الحادية والثلاثين .

وربما الامر فوق توقعاتنا عندما نجد الشخص نفسه ، في سن الرابعة والثلاثين وقد تطورت كفاءته بحفظها كثيرا بسبب تكرار نفس الجملة عليه اكثر مما كنا نقوم به له عندما كنا نسمعه اياها مرة واحدة في الاسبوع بل بدأ منذ ان تركناه وهو يمارس اسماعها لنفسه من مرتين الى عشرة

مرات اسبوعيا وعندها نستطيع القول ان كفاءة هذا الشخص بحفظ الجملة قد تطور كثيرا بالنسبة لعمره القصير نسبيا مقارنة به عندما وصل الخمسين ولم يكن قد سمع الجملة او اسمعها لنفسه لتكرارها في دماغه وبالتالي لتحسين كفاءة حفظه لها .

ربما ليس الامر ممتعا ولكن لا بد منه لخطورة النتائج المترتبة على ذلك ليس من حيث فهم هذه العمليات العلمية التي لسنا بحاج لمعرفة بل لاثبات ان التأمل الاخلاقي الانساني يقع ضمن نفس السياق تماما وبالتالي نستطيع استنتاج المبررات التي تتحكم بنا (اخلاقيا) .

والان لو طورنا العملية خطوة للامام واخترنا الفترة الزمنية التي سوف تستغرقها التجربة على ان تبدأ منذ اللحظة الاولى لتكوين البويضة المخصبة مروراً بالعمر كله حتى ساعة وقوف الشخص المعني بالتجربة و عندها نستطيع ان نقول له ان كفاءته بحفظ نفس الجملة التي سمعها منذ لحظة تكوينه وحتى الان تعتمد على (عدد) مرات سماعه لها بغض النظر عن الانتظام بسماعها من عدمه فالفترة الزمنية محصورة ولم يتبق الا هذا العدد الذي سيحسم (كفاءة) حفظ الجملة عنده .

ان جميع التجارب الحسية التي يمر بها الانسان منذ لحظة تكوينه وحتى لحظة استدراكه لكفائته العقلية بحفظ هذا الایعاز او ذاك تعتمد كلياً على (عدد) الایعازات الواردة له من نفس الایعاز .

ان (المجموع الكلي) لهذه الایعازات من حيث نوعيتها وعدد مركبات أي منها خلال الزمن هو ما يمثل (الفكر الانعكاسي) فعلى قدر عدد مرات الایعاز (س) او الایعاز (ص) وغيرهما الالاف ، على قدر (المستوى) الذي تتواجد فيه المواقع المسئولة عن تحسس هذه الایعازات من حيث كونها ذات مركز عصبي علوي او سفلي ولا يوجد حد قاطع بينهما من الارتفاع والانخفاض لولا التوضيح .. فكلما ازداد عدد مركبات ايعاز ما كلما انخفض اكثر في المراكز السفلى من الجهاز العصبي وكلما انخفضت هذه المواقع المسئولة عن تحسس هذا الایعاز في حالة تكراره فان هذه المراكز هي التي تشرف على التحسس به ثم ارساله للمراكز العليا للوعي به وتعديل ما تراه هذه المراكز العليا الواعية للاوامر الصادرة ، اما اذا تكررت ردود الفعل ذاتها فان المراكز السفلى سوف لن تضطر تدريجياً لاخبار حتى هذه المراكز الواعية بردود الافعال

المتكررة بل تقوم هي بالدور الأمري الذي يرسل اشاراته الى الاعضاء التنفيذية دون الاستعانة بتوجيه واعى .

ان كل ما ناقشناه حتى الان في تجربتنا هذه هو الذراع الحسي من الايعازات الواردة للجهاز العصبي حياتيا حيث الالاف من هذه الايعازات المستمرة الورد منذ لحظة التكوين الجنيني وحتى الوفاة ليلا نهارا ، يقظة نوما ، اما الجزء الاخر فهو الجزء الحركي لهذا الجهاز العصبي والذي يتمتع بنفس خصائص عمل الجزء الحسي تماما من حيث كفاءة (العمل) نظير كفاءة (الحس) .

لقد ذكرنا سابقا بعض الامثلة على الاداء الحركي المتكرر مع الزمن و(الامر الصادر) من قبل الجهاز العصبي لاداء حركة ما بعد المعالجة العقلية عبارة عن مركب كيمياوي هو الاخر تماما كالايعاز الحسي الذي دخل هذا الجهاز ليصبح مركبا كيمياويا .

ولاعادة التجربة السابقة على الشخص نفسه ولكن ب(اداء حركة) ما ، هذه المرة ولتكن العزف على البيانو علما بان هذه الحركة تقتضي منه القيام بعشرة نقلات متتالية خلال دقيقة واحدة وهذا مجرد مثال لنموذج تجربة (حركية)

وليس حسية للتوضيح . ثم طلبنا منه القيام بالحركة ذاتها مرة اسبوعيا لمدة عام واحد .

ان المعايير التي بنينا عليها كفاءة حسه عند اسماعه جملة غريبة عليه في المرة الاولى هي نفسها معاييرنا الان طالما انه كلما قام بأداء هذه الحركة من العزف فانه يضطر لانتاج (مركب حركي) ما في جهازه العصبي لتقوم عضلاته بادائها كلما ازداد (عدد) مرات القيام بهذه الحركة من قبله كلما ازداد (عدد) جزئيات هذا المركب نفسه في جهازه العصبي وكلما امتد الزمن بالتجربة كلما زاد هذا العدد من الجزئيات ثم لو تصورنا ان التجربة قد بدأت فعلا منذ لحظة تكوينه في الرحم وحتى الان بالنسبة لحركات أخرى غير ما جاء في مثالنا من العزف على البيانو على حركات اضطرارية كان يمارسها حتى في الرحم مروراً بالحياة الاولى له كوليد ثم كراشد وهكذا ، ثم استخلصنا المجموع الكلي من هذه الحركات المتكررة على مدى عمره كله وهي الاف الحركات القديمة منها والجديدة والمتكررة منها وقليلة التكرار والمتظمة منها وقليلة الانتظام ، فالحاصل النهائي هو ان (

عدد) مرات تكرار اية حركة هو الذي يحدد موقعها بالنسبة للجهاز العصبي علويا او سفليا .

ان عدد جزئيات أي مركب حسي او حركي في الجهاز العصبي لا تحدد كفاءة هذا الشخص باستيعاب الحس الوارد عليه بسرعة اكبر من سابقتها او اداء الحركة اكفاً من المرة السابقة على الاقل بل يحدد ايضا امرا آخر اكبر الاهمية هو (المدى) الذي (تستشير) به هذه المراكز السفلى المراكز العليا على اداء حركة ما كما ذكرنا قبل قليل .

ان عدد المركبات الحسية والحركية عامل حاسم بهذه الاستشارة لما لهذه النتيجة من آثار مهمة جدا ليس على حياة هذا الانسان فحسب بل على الاجيال القادمة ايضا وكذا هو حال الارتقاء والتطور النوعي .. ليس للانسان فحسب بل على كل الكائنات الحية ايضا .

انها العامل الحاسم الذي يحدد موقعها في سلم الجهاز العصبي وكذلك عدد (المركبات) التي يضطر الجهاز العصبي لصنعها من اجل ان تتلقى هذه المراكز السفلى (النصح والارشاد) من المراكز العليا ، فكلما هم القسم الحركي من الجهاز العصبي القيام باداء حركة ما فعليه الاستشارة و عندما يكون عدد مركب حركة متكررة ما

قد ازداد حدا ما فانه (سيخفض) تدريجيا عدد المرات التي يستشير بها المراكز العليا .. و ليس هناك حدا فاصلا تقف عنده هذه المراكز السفلى التي اذا وصل عدد جزيئات مركب حركي ما سقفا معيناً فانها تتوقف عن الاستشارة كما يسمى علمياً (الحد الحرج) وهذا كما اعتقد بتواضع خطأ شائع فليس هناك حدٌ حرج ما تتوقف عنده المراكز السفلى فلا ترسل بعدها اشارات استشارة للمراكز العليا للاستئذان باداء حركة ما بل هي عملية تدريجية غير منقطعة ، فكلما زاد عدد جزيئات مركب (حركي) ما مع مرور الزمن كلما قلت الحاجة لانتاج مركب (استشاري) جديد للمراكز العليا كما هو الحال بالنسبة لعمل القلب مثلا كمثل على حركة متكررة مع الزمن . ولتجميع الموضوع نستطيع القول ان هناك (حيزا) حسيًا يعتمد على (مجموع) مركبات حسية واردة وهناك (حيزا) حركيا من المركبات التي تعتمد ايضا على نوعها (نوع الحركة المؤداة) وعدد جزيئات أي مركب منها وهناك (المعالجة العقلية) التي تلملم المركبات الحسية والحركية من هنا وهناك لانتاج مركبات مركبة واخرى معقدة وكل هذا يزداد كما ونوعا مع الزمن وان عدد جزيئات مركب ما

حسبنا كان او حركيا هو الذي يحدد موقعه في الجهاز العصبي من حيث استشارته لمراكز الوعي العليا سواء باستلامه او بادائه .

ان خطورة مناقشة المواقع السفلى للجهاز العصبي وما تحمله من كم حسي- متراكم او حركي متراكم ترتبط بـ (ترسيب) هذه المركبات ضمن الخريطة الجينية للانسان (ايضا) بمعنى ان التأثير (البيئي) على هذا الانسان سيتقل الى خارطته الجينية وبالتالي لاجياله القادمة .. وبتراكم هذه الترسبات البيئية تتم تغيرات وراثية تدريجية على النوع الانساني تاريخيا وان كانت غير ملموسة على المدى القصير الا انها ستؤدي لذلك لاحقا .

ان التعامل البيئي اساس التغير الوراثي .
الوراثة في الحقيقة .. ابنة البيئة .

لقد حصلنا على قائمة طويلة من التكوين الوراثي الذي يدرسه العلماء اليوم على اساس ثبوته عبر الاجيال و نستطيع التساؤل عن مدى قدم هذا التركيب الموروث وهل هناك احتمال ان تكون الخريطة الجينية كلها من صنع البيئة وتأثيرها عبر التاريخ وليس التاريخ الانساني فحسب بل على التاريخ الحيوي كله واذا جاز لنا افتراض ذلك فلماذا لا

نستطيع القول ان التسلسل الانساني من المملكة الحيوانية حسب نظرية اصل الانواع هو تسلسل مرتبط ايضا بالمملكة النباتية ايضا بحيث نستطيع الاستنتاج على ضوء ذلك من ان الانسان ذو اصل نباتي وليس حيواني ؟

ان الاستقراء المنطقي لحقيقة المتوارث عبر البيئة أي التأثير البيئي الذي ترسب عبر الزمن الى درجة دراسته اليوم كما لو كان كيانا مستقلا نطلق عليه (الوراثة) هو في حقيقته نتاج (لاحق) للبيئة و بالتالي ليس هناك علم محدد اسمه (علم الوراثة) بل (علم المتوارث البيئي) باعتبارها ادق علميا من الاولى فالبيئة هي السبب الاول والاخير لما نسميه (الوراثة) ولكن طول الفترة الزمنية التي بين تطور الكائنات الحية حتى اليوم والفترة المتأخرة لحد كبير منذ يوم بدء دراسة الانسان لتراثه العام وبضمنه هذا العلم قد فسح المجال لعلماء البشرية التقاط القاموس الجيني للانسان من منتصفه ثم صعودا حتى اليوم كما لو كان واقعا موجودا من الاصل . !

لا يوجد كيان وراثي على الاطلاق بل ان عملية الترسب التدريجية البطيئة للبيئة هي السبب بترسيب بعض هذه التأثيرات الى المراكز السفلى ومنها الى الخريطة الجينية لهذا

الانسان او الحيوان او النبات بحيث اصبحت هذه التأثيرات جزءا من الكيان الجيني للجيل اللاحق وهكذا مع مرور الزمن . فاذا كان اصل الانسان حيوانا فالانسان والحيوان معا نبات والنبات نفسه من صنع الطبيعة مع ابقاء حلقة مفقودة وحيدة هي اللحظة التي (انتقلت) الحياة بها الى هذا النبات البسيط الذي تطورت منه الحياة الى الحيوان ثم الى الانسان .

الانسان نبات متحرك وليس حيوانا ناطقا .

اصل الانسان هو النبات و اصل النبات هو الطبيعة واصل الطبيعة هو الله الاعظم القادر الحي القيوم .

ليس للانسان فاصلة تاريخية ما نستطيع معها القول انه بدأ منها ك (انسان) بل ان الكائن الحي الجد الذي قدم منه هذا الانسان هو الذي تناسل مع الزمن وتناثر اولاده واحفاده على مرامي الكرة الارضية بعد ان توفرت الظروف البيئية المناسبة لتحويله من الطبيعة للحياة بطريقة ليست واضحة علميا حتى الان ، بل هي تمت على اية حال بغض النظر عن معرفة الطريقة .. ثم اتخذ هؤلاء الاولاد والاحفاد من هذا الكائن الحي الجد كل له بيئته الخاصة على ارض هذا الكوكب وبفعل التأثير البيئي على أي من هؤلاء تطور

بعضهم تطورا متفاوتا وليس مختلفا عن سواه وربما (تسارع) البعض على حساب البعض الاخر بحكم تجارب بيئية معينة حدثت لهذا الحفيد على حساب شقيقه فمضى احدهما نحو تطور ما وتخلف سواه عنه ثم تشعبت العائلة حسب التجربة البيئية وتشعب معها (الترسيب البيئي) في الخريطة الجينية لاي منهم فكانت الممالك الثلاثة المعروفة (على افتراض ان لارابع لهم) وهي الانسان والحيوان والنبات ثم تفاوت التطور بنفس المملكة بين شقيق وآخر .. ولا يزال وسيظل .

الحياة ابنة خلية حية واحدة من تراب الكرة الارضية دخلتها بطريقة (مستحيلة المعرفة) بغض النظر عن التقدم العلمي على كل مراحل التاريخ المستقبلي فالامر لا يتعلق بهذا التقدم بل بخلود (النقص الحيوي) ، نظير (الكمال الالهي) الذي يعرف المالا نهاية وكل الفارق بيننا وبينه .

الله الاعلم وحده ان ابانا كان هذه الخلية التي بعث بها من عنده روحا فكنا وظل واحدا احدا حيا قيوما حتى ما يشاء .

ان الفكر الانعكاسي اذن هو هذه العملية الترسيبية التي يمر بها الجهاز العصبي لانجاز العقل كما نطلق عليه اما

الاقل اهمية بهذه النتيجة فهو الاخلاق الانسانية التي تترتب على هذا الفكر وكل ما نختلف به او نتفق عليه منها اليوم وامس وغدا .

في حقيقة الامر ان كل النشاط الحضاري الفردي للانسان وبالتالي للمجتمع الانساني وكل النشاط الحضاري للحيوان والنباتي ، يقوم على اساس (الفكر الانعكاسي) ولا يستثنى من ذلك أي كائن حي ..

انه مبدأ بغض النظر عن مستوى عقلانية الحيوان والنبات . انها اصول التربية والتعليم لانباء الانسانية ومن هم بمسئوليتنا من الحيوانات والنباتات كعائلة واحدة في احضان امنا الاولى ، الطبيعة ، وتحت رعاية الله الاعلى .. حيث يشاء ما يشاء بنا مكانا وزمانا .

ومع تقدم العمر يبدأ التراكم الكمي الحسي (متوازيا) مع التراكم الحركي في الجهاز العصبي مقرونة هذه العملية كلها بتطور (المعالجة العقلية) بالتوازي التام ايضا مع نمو الحس والحركة التي تقع في المنتصف بينهما بمعنى ان الكم الكلي من المركبات الكيماوية في الجهاز العصبي (متزايد) مع الزمن وليس هذا فحسب بل ان ما اطلقنا عليه (المعالجة العقلية) عبارة عن مركبات كيماوية تم صنعها

في هذا الجهاز من خلال التركيب الجديد فيه وليس من خلال المركبات القادمة له عبر الاعضاء الحسية مرورا بالاعصاب التي تنتهي ايعازاتها الكهربائية كيميائيا هي الاخرى وبالتالي فان المعالجة العقلية في حقيقة الامر عبارة عن مركبات (معقدة) مستحدثة في الجهاز العصبي وهذا ما يطلق عليه البعض احيانا بـ (الخيال) او (التجريد) .

الحقيقة ان تعبير (مركبات كيميائية بسيطة) ليس الا المركبات الكيميائية التي صنعت في الخلايا العصبية بعد اليعاز العصبي القادم من الاعصاب الحسية وسبب التسمية هذه لتمييزها عن (المركبات الكيميائية المركبة) التي تمثل تفاعلا كيميائيا بين المركبات البسيطة لانتاجها ولهذا فان المركبات المركبة وان كانت جديدة فان مركباتها الاولية ليست الا المركبات البسيطة القادمة من الخارج وبتعبير آخر فان المركب الكيميائي المركب عبارة عن (ربط) بين مركبين بسيطين او اكثر لانتاج مركب جديد مضافا لذلك ان التفاعل بين هذه المركبات المركبة من جانب ومركبات اما بسيطة او مركبة سواها في المخزون العصبي سيؤدي لانتاج (المركبات المعقدة) التي تمثل الجيل الثالث بعد المركبات البسيطة والمركبة والتي تمتاز

بسلسلة من التفاعلات المعقدة .. وليس خارج ما سبقها مما ولدها من مركبات اساسية بسيطة ومركبة ولهذا فان (الصور العقلية) التي ليس لها محلا في الواقع الحسي ليست غير هذه المركبات الجديدة التي تأخذ شتاتها مما سبقها وبالتالي لا تستطيع ان تخرج عن دائرة التصورات الحسية الواقعية فعلا وليست اختراعا خارجا عن الواقع المادي وهذا ما نطلق عليه (التجريد) والذي يضم في طياته كل ما تعني هذه اللفظة من مفاهيم وقيم ليست حسية صريحة وليس لها واقعا ملموسا .

ان الكم المعرفي العقلي الكلي عبارة عن :

1 . دفق مستمر من الايعازات العصبية الحسية القادمة من الخارج .

2 . المعالجة العقلية الداخلية بالجهاز العصبي .

3 . نسخ من الاوامر الصادرة الى الاجهزة والاعضاء المنفذة لهذه الاوامر سواء ما كان منها اوامرا استنفذ على مستوى الجسم داخليا او على مستوى التطبيق الخارجي فالطرفان من الناحية الفعلية امر واحد هو الذراع الحركية للجهاز العصبي .

ولهذا فان (جميع) ما نطلق عليه الكم العقلي او (العقل) هو مركبات كيميائية تتوزع نوعيتها على مركبات حسية وحركية ومعالجة ومع مرور الزمن يزداد (عدد) هذه المركبات من ناحية بحكم الاحساس المستمر ومن ناحية اخرى يزداد عدد المركبات المعقدة الجديدة التي تجد من المركبات البسيطة المتدفقة عليها باستمرار من العالم الخارجي مناخا مثاليا لتكاثر عائلتها .. انه العقل .

ومن الضروري العودة هنا والقول ان هذه المركبات مجتمعة تتوزع على مواقعها حسب ما ذكرنا سابقا على المراكز العليا او السفلى او ما بينهما .
لا يوجد عقل الا هذا ..

ربما هناك وسائل اخرى للاتصال بالعالم المادي المحيط بنا من قبل الدماغ لدى البعض منا و هذا لا يضيف للامر شيئا كمبدأ طالما ان المعرفة الجديدة لدى هؤلاء الخارقين والتي لا نستطيع نحن ان نصل اليها عبارة عن احساسات مادية ايضا .. حيث الفرق بيننا هو الكم الزائد لهم عن الكم القليل بالنسبة لنا اما من ناحية المبدأ فان جميع ما في العقل ليس الا (مادة) تترجم نفسها على شكل

مركبات كيميائية (محسوبة) الاوزان والتركيب الكيميائي
والكتلة تماما كاي شيء مادي عادي في تناول الايدي .
وكما ذكرنا فعملية توسيع كفاءة الاحساس وبالتالي تلقي ما
هو غير اعتيادي بالنسبة لغالبية البشر ليس عملية فذة
للاغاية طالما ان هناك (احتمال) وجود اعضاء حسية او
مجسات حسية منتشرة او مكثفة في موقع او مواقع من
جسم الانسان او الجهاز العصبي فقط هي المسؤولة عن قوة
وكفاءة هذا الاتصال الاستثنائي بالعالم الخارجي المادي ،
ولا جديد بالامر فالعقل مادة وكل خيال خاص به وليد
المادة بغض النظر عن اللغة المرنة التي سمحت بالكثير من
اللغظ غير العلمي .

اما ما يلي ذلك من اية طروحات حول هذا الموضوع
بالذات فهي تفصيل غير علمي جدا على قاعدة ما ذكر قبل
قليل ... انها محاولة رومانسية لحد ما ، بتوضيح اساليب
عمل الجهاز العصبي او النظر في ساحة عمل هذا الجهاز أي
الحديث عن العقل مثلا وكيفية قيامه بتنسيق ذاته ولا اعتقد
ان هذه النظرة من الكفاءة ما يضاهي قوة قاعدة العقل
الكيميائي .. ومع ذلك فسوف نخوض بالامر قليلا .

كروية العقل

من خلال ما سبق نستطيع استنتاج مادة العقل وبالتالي
نستطيع الحكم قطعيا على اسس اكيدة منها :
1 . العقل محدود :

ان سبب (محدودية) العقل هو الزمان والمكان ولسهولة الشرح فان من الافضل الان الحديث عن الزمان فقط ، فالعقل ليس اكثر من مخزون من المركبات الكيماوية التي تتراكم مع الزمن بدلالة ان انقطاع الحس مؤقتا عن الجهاز العصبي سوف لن يُراكم (كما) جديدا من العقل .. وبما ان له بداية تكوين فان له نهايتها ، رغم احتمال التزايد الكبير في هذا الكم سواءً من خلال تنوع وكثرة الخبرات الحسية القادمة لدى هذا الشخص بالنسبة لسواه .. فان المبدأ هو هو من حيث (المحدودية) وليس (المالا نهائية) .

ان بداية التراكم الحسي للعقل امر مقطوع اليقين بدلالة ان البويضة الانثوية قبل التحامها بالحيوان المنوي الذكري لم يكونا قد شكلا كائنا حيا بعد وهذا امر لا لبس فيه وبالتالي نستطيع الحكم بالقول ان لتراكم الخبرة الحسية للبويضة المخصبة التي ستكون انسانا يوما ما بداية .. وهذا البداية هي الفيصل الاول للبت بقصورها لاحقا من حيث محدوديتها وكل هذا على افتراض ان نهاية العقل غير واضحة طالما ان معلوماتنا عن هذه النهاية غير واضحة حتى اليوم بسبب احتمال استمرار الخبرة الحسية لهذا العقل

حتى بعد الموت ولكن بأسلوب خارج عن معرفتي الشخصية على الأقل واليقين الأكيد هو ان للعقل الانساني بداية وهذا وحده يقطع دابر احتمال لا نهائيتها .

2 . العقل كروي :

لو ثبتنا الزمن مؤقتا من اجل الشرح فقط وحاولنا تفحص العقل في هذه الفترة التي نحاول دراسته بها دون ان يضاف له خبرات جديدة فان العقل عبارة عن (شبكة) تربط جميع المركبات المخزونة فيها ، ولو تصورنا هذه الشبكة فمن المستحيل تصور ان تكون هذه الشبكة ذات امتدادات كما لو انها مستطيل يشبه السجادة والسبب ببساطة هو ان اطراف هذه الشبكة المستطيلة المفترضة سائبة ، وهذا يعني (نهائيتها) بالنسبة لـ (سواها) ..وبما ان العقل لا يملك امرا نهائيا على الاطلاق وحتى الابد فان من المنطقي القبول بلف الاطراف السائبة نحو بعضها البعض ، اما السبب في ذلك فهو الواقع العقلي نفسه الذي يفرض علينا طوي اطرافه الخارجية وربطها اذ ان المعلومات الموجودة فيه ليست مستقلة بعضها عن بعض منذ لحظة قدومها عليه من الخارج باعتبارها مستمرة من الخارج عبر الزمن ومن المستحيل ان يأتي ايعاز عصبي

حسي خارجي الى الجهاز العصبي ما لم يكن لسواه ربط به وهو لم يزل في الخارج ولهذا فعندما يدخل الجهاز العصبي فان الربط الذي كان موجودا من الاساس في العالم الموضوعي قد انتقل اثناء العملية الحسية الى العقل كما هو وان كان مبعثرا ، غير ان للمتمه سهلة على الدماغ من خلال المعالجة العقلية ولهذا فان الافكار الحسية في العقل ليس مستقلة بعضها عن بعض على الاطلاق طالما ان المادة المولدة هي العالم الخارجي (المترابط) اصلا حتى قبل ان يتم الاحساس به من قبل الاعضاء الحسية فالمعرفة العقلية الحسية ليست الا استنساخا امينا لهذا العالم الخارجي المترابط بقوانينه الموضوعية وليست المعالجة العقلية عملية (خلاقة) من قبل الدماغ الى الحد الذي تأتي به من جديد غير ما هو متيسر اصلا فيه من هذه الاحساسات .

ان مهمة الجهاز العصبي الانساني خصوصا والحي عموما ليس اكثر من استلام العالم الخارجي كما هو حسيا من خلال الاعضاء الحسية ثم معالجة هذه المعلومات لايجاد مركبات جديدة لا تخرج عن نطاق امهاتها ثم اصدار الاوامر العقلية الى الاعضاء الحركية بالتنفيذ وعلى هذا الاساس فان العملية الحسية بالعالم الخارجي هي المفتاح الاول لكل ما يلي

في العقل اما عملية المعالجة العقلية التي تحدثنا عنها كثيرا فليس مستقلة عن الحس المسبب لها .
والان لو تصورنا ان احدنا حاول ان (يعرف) لفظه ما تعريفا فانها سيبدأ بـ (التقاط) كل ما يمت بهذه اللفظة من (قواعد) تكوينها ثم يعود لنا بالتعريف ويعتمد الامر على (درجة الغوص) باعماق هذه اللفظة من مكوناتها الاساسية وهنا يعتمد الفرق بين أي منا عن الاخر في مجال التعريف ورغم ان موضوع التعريف ليس ما نريده الان بل لسياق الحديث فان من الضروري الاستمرار بالمثال هنا والقول ان ما نطلق عليه العودة لـ (مكونات) اللفظة المراد تعريفها لا بد ان تمر باستعراض شامل لكل او بعض هذه المكونات ولكننا الان بصدد (الآلية) التي تتم بها هذه العملية أي البحث عن هذه الاسس التي اعتمدها هذا الشخص عندما اراد ان (يعرف) لفظه ما .
ان هذه الاسس بحد ذاتها عبارة عن مجموعة من الالفاظ التي لو اردنا نظريا تعريفها فان مبدأنا بذلك لا يخرج عن القاعدة الاولى بتعريف لفظه الام التي بدأنا بها أي ان لاية لفظه جديدة من الفاظ الاسس المكونة للفظه الام ما تستحق هي الاخرى الغوص بمكوناتها الاساسية ولو

تصورنا اننا استطعنا ذلك من خلال ايجاد مكونات اولية لاية لفظة من الفاظ المكونات الثانوية ثم استمر الامر على هذا الحال تسلسليا نحو المكونات الاكثر تفرعا فان العملية ليست شجرية متفرعة كما تبدو للوهلة الاولى أي كما لو تصورناها على انها هرم من التحليل يبدأ عند اللفظة الام الاولى في قمة الهرم ثم مكوناتها في القاعدة ثم اخذ أي مكون من هذه المكونات واعتباره بحد ذاته لفظة جديدة من بنات اللفظة الاولى ثم البحث عن مكوناته وهكذا لنتهي بهم ..

انه كذلك عند البداية و لو تصورنا الاستمرار بالعملية حتى نهايتها دون توقف .. فالى ماذا سننتهي ؟
ان قاعدة الهرم المفترض تصوره سيتوسع ولكن الى أي حد ؟

ولمعرفة الجواب على ذلك يمكن القول :

1 . من العبث القول انه (لانهائي) الكم من حيث عدد هذه المكونات الاكثر صغرا بالتقسيم التدريجي للفظة ثم بناتها ثم بنات بناتها وهكذا حتى قاعدة الهرم خاصة وان مكونات العقل ليست لانهائية وهذا ضد الافتراض الاول بمحدودية العقل .

2 . ومن جانب آخر فان هذه المكونات المفترضة بكونها الاصغر بالتقسيم ليس من المنطقي الوقوف عندها ك (اصغر ما يمكن) باعتبار ان ذلك سيسحبنا لتقسيمها هي الاخرى مهما كان صغرها وهذا لا بد ان ينتهي بنا الى مأزق اكيد طالما ان العقل نهائي محدود واذا كان الامر كذلك فكيف لنا ان نتصور قاعدة الهرم التي لو تصورناها مثلا فمن حقنا الاستفسار عن مكونات هذه القاعدة وهل هي خارجة عن المعلومات المخزونة في العقل ام هل هي خارج نطاق العالم الحسي الذي جاء بها ؟

وهل هي مستقلة عن بعض شرائح الهرم القريبة من قمته ؟ الحقيقة هي ان كل ما في الهرم التحليلي ليس على اتساق الهرم كما تصورناه أي كما لو كان شرائحا عرضية بين قمته وقاعدته طالما ان المكونات التي سنحصل عليها عند تحليل اية لفظة اولية كانت او ثانوية او ثالثة وهكذا ليست منفصلة عن بعضها البعض وليست هرمية .

ان المنظر الوحيد المحتمل تصوره هو الكرة المعرفية التي تجمع كل ما في العقل من معلومات يستطيع العقل حينها يريد ان يركب مركبا معقدا جديدا ان يلتقط منها ما يشاء وفي جميع الاتجاهات وعلى ابعاد متساوية نظريا منه ..

نستطيع ان نتصور ان العقل كرة صغيرة عندما يكون الانسان صغيرا ..ولكن مع تقدم العمر فان هذه الكرة تكبر تدريجيا ليس بحكم زيادة عدد المركبات البسيطة القادمة من الخارج فحسب بل بحكم تزايد عدد المركبات المركبة والمعقدة التي (يتوازي) مع استمرار تدفق الاحساسات الخارجية وبالتالي فان مكونات هذه الكرة العقلية عبارة عن المركبات البسيطة والمركبة والمعقدة معا وبالتزامن وفي كل الاوقات .

والان لو تصورنا ان هذه الكرة عن تجمع متكاثف من حبات الرمل وان اية حبة فيها عبارة عن فكرة عقلية ما (مركب كيميائي معين الوزن والصيغة الكيميائية) فان الرابطة بين هذه الحبات فيما بينها عبارة عن مركبات ايضا وبالتالي فمن المستحيل ايجاد ثغرة ما في الكرة العقلية حتى وان بدا ان الافكار المطلوب ربطها ، متناثرة في الكرة .

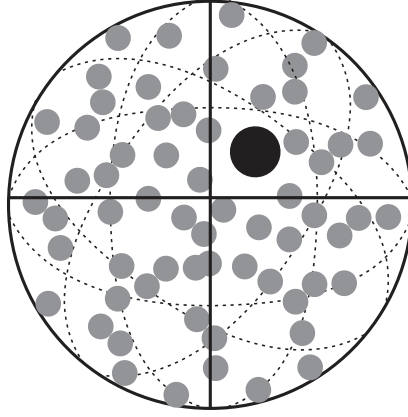
والان لو تصور كيفية التقاطنا لفكرة ما من العقل ثم مناقشتها لاي سبب كان فان عملية الالتقاط هذه تتم بعد (التداعي) الذي سنأتي لاحقا لشرحه .. و الاهم الان هو موقع هذه الفكرة المطلوب التقاطها اولاً .

ان جميع الافكار العقلية موزعة على (حجم) الكرة وليس على سطحها فقط فالكرة العقلية ليست خاوية بل مكثفة

صلدة مادتها مركبات الجهاز العصبي الكيماوية (الافكار) ولهذا فان محدودية هذه الكرة تحتم على الشخص الذي يريد تعريف لفظه ما ان يعود ثانية بعد ان يستهلك كل مخزونه ليبدأ من جديد أي عندما ينتهي من التعريف حتى اقصى حدوده وادنى ما يمكن من مكونات مكوناته فانه يجد نفسه في النقطة التي بدأ منها .

ان الفكرة المراد التقاطها ثم الحديث عنها عبارة عن حبة رمل في كرة .. ولو تصورنا موقعها في هذه الكرة فمن المنطقي القول انها ضمن احداثيين يقطعان الكرة طولاً وعرضاً لمعرفة هذا الموقع بدقة نظرية كما يتوضح من الشكل القادم حيث ان الفكرة الواحدة موجودة ضمن كرة العقل بغض النظر عن الاحداثيين اللذين تقع فيهما وكذا حال الافكار الاخرى .

انها المجرة العقلية :



من الرسم السابق نستطيع تصور الفكرة المراد مناقشتها مثلاً كنقطة سوداء أما النقاط الرمادية في الشكل فهي الأفكار المرتبطة بها سواء كانت من مكوناتها أو من روابطها وفي كل الأحوال فإن العملية الأولى بالتفكير هو التقاط الفكرة الأولى ثم البدء بالبحث عما ترتبط به من أفكار أخرى وهذه الأفكار الأخرى موزعة بدورها داخل الكرة المعرفية للعقل ومرتبطة هي الأخرى بسواها .

العقل مجموعة من المركبات الكيميائية القابلة للزيادة من خلال الاحساسات الخارجية (إضافة) للمركبات المتولدة حديثاً من خلال التفاعلات الداخلية للمركبات الأولى الموجودة أصلاً في الجهاز العصبي وهذه المركبات من التكاثر مع الزمن ما هو غير متوقف طالما ان الانسان حي

فالمركبات المعقدة ليست وقفًا بتكوينها على المركبات البسيطة التي جاءت منها .. و على مركبات مثلها أي ان تعبير (المركبات المعقدة) ليس مقتصرًا على مرحلة واحدة فقط من تكوين المركب الكيمياوي المقعد من البسيط بل من المعقد الى اكثر تعقيدا أي ان عملية تكاثر المركبات في الجهاز العصبي ليست مقتصرة على ما يزوده به العالم الخارجي فحسب بل (التنامي الذاتي) من خلال دمج مركب مع سواه او مع مجموعة مركبات وربما تعديل في صيغة كيمياوية لمركب سابق سواء كان بسيطًا او مركبًا او معقدًا .

المركبات العقلية

بعد هذا كله نستطيع القول ان الافكار العقلية عبارة عن :

1 . مركبات كيميائية بسيطة : وهي اولى المركبات المصنوعة في الجهاز العصبي بعد وصول الایعاز الحسي له مباشرة والواقع ان هذه المركبات هي الاساس الاول لكل ما يلي مما في العقل من افكار ولا يوجد سواها كاساس على الاطلاق .

2 . المركبات المركبة : وهي المركبات التي تتكون بفعل التفاعل الاول بين مركب بسيط وآخر بسيط او بسيط وآخر مركب او بسيط مع معقد ومهما يكن من امر فان هذه المركبات هي الخطوة الاولى بالمعالجة العقلية بعد الاحساس الاولي مباشرة أي انها صلة الارتباط بين الاحساس القادم والسابق المخزون في الدماغ .

3 . المركبات المعقدة : وهي المركبات الناتجة من تفاعل لاحق قد يكون بين مركب مركب وآخر مركب ايضا او بين مركب ومعقد .

ولتصوير ذلك على مستوى الحديث فان المركبات الاولية البسيطة هي الاحساسات الاولى الخام التي يتلقاها الجهاز العصبي من الجسم او العالم الخارجي عن الجسم لتكون (افكارا) اولية وهذا ما يتم في المراحل الاولى من حياة الانسان جنينا او لاحقا بصورة رئيسية .

ان عملية استقبال الجهاز العصبي للاحاساسات الاولى ليس الامر الوحيد الذي يتم في مراحل الحياة الاولى انما حالما تصبح المركبات البسيطة في الجهاز العصبي فانها تتفاعل مع بعضها البعض لتوليد الاستنتاجات الاولى التي تمثل (المركبات المركبة) والتي تخزن بدورها في الدماغ علما بان عملية الاستقبال الحسي مستمرة ولا يتوقف الامر عند هذا الحد بل ان (المركبات المركبة) نفسها تتفاعل مع سواها بحيث تولد المركبات المعقدة التي تمثل مرحلة متقدمة من مراحل النشاط العصبي للانسان والكائنات الحي عموما .

ومع تقدم الزمن فان هذه المركبات بانواعها الثلاثة تعيش حالة من (التفاعل المعقد المستمر المتنامي) ، وفي كل مرة يتم بها تفاعل من هذا النوع فان الحاصل هو (فكرة) عقلية جديدة (ليست موجودة) سابقا ولا يدخل الحس المباشر هذه المرة بانتاجها طالما ان هناك ما يمثلها في الجهاز العصبي من مركب كيميائي وباعتبارها وليدة الجهاز العصبي نفسه وليست من الخارج مباشرة رغم ان عناصرها الاولية من الخارج كما جاء ذكره سابقا .

انه عالم يعيش على (تفاعلات داخلية) مستمرة بلا توقف طالما ان الحياة مستمرة وبنفس الوقت فان هناك سيل مستمر من (الاحساسات القادمة) من الخارج مع تفاعل مستمر بين القديم والقديم والجديد والجديد والجديد وهكذا .

ومن الضروري القول هنا انه لا يوجد تكرار لاحساس معين كايغاز في مرتين متباعدتين زمنيا رغم تشابه التجربة لان التفاعل الثاني للتجربة الحسية الثانية لا يمر كما مر الايعاز الاول لنفس التجربة بتفاعل فالظروف بين التجربة الاولى والثانية على مر زمن مهما كان قصيرا ليست متماثلة تماما الى درجة قياسية بحكم استحالة ان يكون الكم المعرفي عند حدوث التجربة الحسية الاولى (ايغاز عصبي حسي ما ليولد فكرة) في لحظة زمنية ما هو نفسه عند حدوث نفس التجربة الخارجية الحسية كايغاز مماثل للاول بعد مرور فترة زمنية معينة مهما كانت مدتها . ولهذا فان ردة فعل الانسان على تجربة حسية معينة كما وصلت لنا قد لا تكون هي نفسها عندما يتعرض هذا الانسان لتجربة مماثلة تماما للتجربة الاولى والسبب هو الفترة الزمنية الفاصلة بين التجريبتين والتي يجب ان نحسب لها حسابها بردة الفعل

حتى اذا افترضنا ظروفًا قياسية متماثلة تمامًا لنفس التجربة فالإنسان قد تغير خلال هذه الفترة على قصرها ان لم يكن بسبب استمرار التجارب الحسية الجديدة خلال هذه الفترة الفاصلة بين التجريبتين فعلى الأقل بسبب التفاعلات الداخلية للعقل نفسه من خلال انتاجه المركبات المقعدة ذاتيا دون الاستعانة بالحس الخارجي ، فالعقل يعيش حالة من الانفجارات الفكرية المستمرة بالتنامي على مر الزمن أي لو تصورنا اننا عرضنا شخص ما في حالة غيبوبة لتجربة ودرسنا ردة فعله عليها ثم انتظرنا فترة من الزمن مقدارها (س) ثم اعدنا التجربة ذاتها عليه فان ردة فعله لا يمكن ان تكون تماما متماثلة مع ردة الفعل الاولى على الاطلاق والسبب هنا هو التفاعلات الداخلية للعقل حتى لو كان بمعزل (شبه) تام عن العالم الخارجي فكيف لو اضفنا لهذا الشخص الواعي وليس في غيبوبة (كمّا) اضافة من (الايعازات الحسية) الجديدة أي التجارب الجديدة خلال الفترة الزمنية (الفاصلة) بين التجريبتين ؟

انه افتراض نظري منطقي وهذا لا يتعارض مع المثال السابق عن اساليب تعليم الانسان منذ البويضة المخصبة عالمه الحسي والايعازات الحسية القادمة له والتي تمثل

اللبنات الاولى للعقل الحسي الاول لولا سهولة التوضيح في المثال .. فتكرار التجربة الحسية ليس مشابهها تماما على مر الزمن .

وبتطبيق ذلك على الاخلاق الاعتيادية للبشر فمن السهل فهم تغير بعض الناس بعد حين من التعامل معهم اذ ان ردود افعالهم التي كانت قد اعجبنا في المرة الاولى ربما هي ليست نفس ردود الافعال بالمرّة الثانية عندما نقابلهم ثانية مما يثير استغرابنا طالما ان ظروف التجربتين واحدة وهنا لا بد ان نجد العذر لهذا الانسان فلقد مر خلال الفترة الفاصلة بين التجربتين على تماثلها ما عزز من ايعازاته الحسية القادمة الجديدة مضافا اليها ما تم في عقله هو خلالها وكذا حال البعض الذين كانت ردود افعالهم سلبية علينا يوما ما ولكن عندما اعدنا عليهم التجربة ثانية بعد حين من الزمان فان ردود افعال كانت مختلفة عما كنا نتوقع مما يثير فينا الاستغراب ايضا من هذه الايجابية المستحدثة على هذا الشخص والسبب هو نفسه في الحالتين .

العقل غليان من التفاعلات الكيمياوية المستمرة على مدار الساعة . ولهذا فان الكثير من الالفاظ التي نطلقها على النشاط العقلي غامضة لحد كبير بحكم المرونة الكبيرة التي

سمحت بها اللغة امام هذه التفاعلات فخصوصية الخيال والتجريد والابداع الفني واي ابداع وحرية المناورة عند الضرورة وغيرها الكثير من الالفاظ والتعابير الدارجة ليست في حقيقة الامر الا من نسيج هذه (المركبات المعقدة) اللاحقة للمركبات البسيطة الام . اما عملية الصلة بين الافكار نفسها بعضها الى بعض فانها ما تحدثنا عنه قبل قليل من حيث كروية الوجود العقلي ومحدوديته .

عندما يبدأ الانسان التفكير بامر ما محاولا ان يستمر فانه سيعود الى ذات النقطة التي بدأ بها .

العقل كروي .

من الانصاف القول ان فكرة كروية العقل ليست ذات بناء قوي انها هي محاولة متواضعة لتصوير الفهم العقلي .. اما السبب في ذلك هو عجز الانسان عن تصوير العقل الا من خلال المنظور الكروي طالما ان الكرة عموما ك (مفهوم) هي المخرج الوحيد الخالد للطوارئ .

العقل الانساني لا يستطيع ولن يستطيع ان يفهم حدود المالا نهاية و لكي يتخلص من هذه الورطة الاجبارية فانها يضطر ان يلبسها ثوبا حسيا (ممكن) .. فمفهوم (المالا نهاية) خارج عن حدود العينيات الممكنة المخزونة في ارشيفه

الحسي منذ ولادته وحتى وفاته وبالتالي فانه بحاجة لهذا الثوب الذي (يحصر) معه ما يريد من الغموض ، وبما ان الكرة اكمل الموجودات المجسمة كما هو معروف منذ قديم الزمان فانه يتخذها انتصارا متوعكا امام حقيقة وواقعٍ ناقصه الابدي .

انني لا اخرج عن هذه القاعدة الابدية طالما انني انسان ذو عقل ولا مفرلي او لسواي من اتخاذ هذا النموذج الهندسي الناقص كليا والكامل جزئيا لتصوير العقل تماما كما يتصور العقل الوجود الشامل الخارجي .

ان احدا لا يستطيع على الاطلاق ان يتصور هذا الوجود الطبيعي الشامل للوجود الكوني طالما ان اطرافه المالا نهائية لا تسمح باي تصور مشابه للمخزون الحسي الذي نستخدمه عند الحاجة بالتجريد العادي عندما نتحدث عن التجريد .. و اذا كان لا بد من المنازلة ومحاولة التصور على الاقل فلا بأس من هدنة النقص من خلال التصور الكروي للوجود الطبيعي كما هو حال العقل عندما يتصور نفسه ككرة رغم الفرق الاساسي بين الاثنين فتصورنا للعقل على انه كُرة معرفية ليس لانه كرة فعلا بل لتأكيد

(محدوديته) اولا وثانيا لابتعاد اية فكرة فيه عن سواها
بمقدار متساوٍ ..

ان المخزون الحسي في العقل والذي يشكل (كل) ما في
العقل ليس له القدرة على اقتراح أي (شكل) ما لم يكن من
الهندسية ما يسمح بوجوده كـ (حيز) ولهذا فهو لا يستطيع
تصور (النقطة) مثلا على سطح ورقة ما لم تكن هذه النقطة
على شكل دائرة صغيرة جدا وليست (صفرا) .. كما انه لا
يستطيع تصور أي شيء في الوجود الا على اساس (مجسم)
ثلاثي الابعاد ولا خروج ابدا على هذه القاعدة حتى لو
كان الشكل الذي يتصوره مسطحا، فانه ثلاثي الابعاد
بسمك صغير، وليس بدون سُمك .. وبما ان
الاحساسات المادية الداخلة في الجهاز العصبي هي كل هو
مجسم ثلاثي الابعاد فمن المستحيل على العقل الذي ليس
له الا احساسات متراكمة مع الزمن ان يخترع مما ليس فيه
الا في حالة الترقيع فكما انه لا يستطيع تصور المالا نهاية فانه
لا يستطيع ان يتصورها الا على شكل مجسم وبما ان أي
مجسم لا يمكن ان تكون ابعاده متساوية تماما بعضها عن
بعض الا الكُرة وهذا امر معروف فانه الشكل الاقرب
لكل ما هو غامض عليه .. مستحيل تصوره .

اما التجريد فكما ذكرنا ليس الالفة اختراعها لعزل المركبات الكيمياءوية البسطة عن سواها من المركبات المركبة والمعقدة في الدماغ و ليس لهذ المركبات اية استقلالية عن المركبات البسطة وبالتالي فليس للتجريد أي وجود مستقل عن الاحساسات الثلاثية الابعاد التي يحملها العقل فيه والتي لا يوجد غيرها عنده .

التداعي

اذا كنا قد تحدثنا عن العقل كمجموعة من المركبات الكيميائية في الجهاز العصبي وصفته المحدودية والكروية ، ووسيلة تعامله مع القديم بالنسبة للجديد من خلال (الفكر الانعكاسي) ومواقع توزيع هذه المركبات على خريطته فمن الضروري الان محاولة تصور اسلوب عمله بخلق المركبات المعقدة بالذات وليس المركبات المركبة او البسيطة فالمركبات البسيطة هي الاحساسات القادمة والمركبة هي بداية تفاعل هذه الاحساسات الجديدة مع القديمة اما المعقدة فهي الاعلى درجة من حيث تشكيلها واهميتها طالما انها تفصل الكثير من قوة الادراك العقلي الانساني عما سواه من الكائنات وبنفس الوقت بين الانسان واخيه الانسان بمستوى قدرة أي منهما على استخدام المخزون العقلي لاي منهما عندما يريد ان ينتج مركبات جديدة ذات كفاءة عالية من المادة الخام الموجود اصلا فيه . انه التداعي .

لقد أُطِّقَتْ هذه اللفظة منذ اقدم الازمنة الانسانية عندما بدأ الانسان بتحليل اساليب تفكيره وقد كان عبقريا عندما قال احدهم (اعرف نفسك) .

انه اعظم اقتراح في تاريخ الانسانية الماضي والحاضر والمستقبل .
 انها الريادة في مجال الكشف الاكبر كونية لدى الانسان
 من الكون نفسه . غير ان ما شوّه الاقتراح النظيف هذا هو
 فضلات الاجابة .

ربما جميعنا بلا استثناء مُحاولون مخلصون للرد على هذا
 الطلب سواءً بدراية او بدونها ولكن في نهاية الامر فأن
 احدا لا يستطيع الخروج من الصالة دون ان يمارس الرد
 الاجباري يوميا عليه بل في كل لحظة من حياته .

ليس الامر مقرونا بتوثيق ذلك او عدمه من دراسته بدقة
 او بهامشية بعفوية او بدونها فالاجابة مستمرة من خلال
 الفكر والسلوك التقليدي للانسان .

ان اعظم المؤلفين هم الذين لم يؤلفوا كتباً . !
 ان التداعي كما ذكر قديما هو الاسلوب الامثل لتفسير
 الكثير من اساليب عمل العقل . كيف ؟

الجهاز العصبي اقرب ما يكون بمختبر ومخزن وعالم تجريبي

المخزن هو جميع المركبات الكيماوية المتيسرة في تلك
 اللحظة التي يقوم بها العالم (الاستاذ الاعلى) باجراء
 التجارب .

انه يذهب لرف معين من ارشيف المخزن ليلتقط ما يريد من مركبات ثم يقوم بدمجها او شطب جزء منها او تعديل اجزائها للخروج بمركب جديد فاذا نفص يديه من انتاج هذا المركب قام ثانية لانجاز مركب جديد آخر ثم آخر وهكذا .. وخلال عمله الدؤوب فان (عامل البريد الخارجي) لا يتوقف عن تزويده بالجديد من الرسائل الخارجية القادمة له (الايعازات الحسية الخارجية من الجسم وخارج الجسم) .. وليس هذا فقط بل عليه ان يبعث بتقاريره الى (صندوق البريد الموجود) على حافة الباب الخارجي لمعمله اي (الاوامر الصادرة منه الى الخارج) .

انه موزع بين استلام الرسائل القادمة باستمرار وبين عمل المركبات المركبة والمعقدة في آن واحد واصدار التقارير الامرية اللازمة باستمرار وفي نفس الوقت ولهذا فقد سمح بجلب (استاذ مساعد) له يقوم على الاقل بمساعدته على تنظيم العمل .

لقد طلب العالم الاستاذ الاعلى تحويل قسم من الرسائل القادمة المتكررة الى مُساعده لتولي الاشراف عليها طالما انها لا تستحق الكثير من الابداع فكلما استلم الاستاذ المساعد

رسالة قادمة خاصة بامر ما كان قد عرف كيف يرد عليه الاستاذ الاعلى فانه يقوم بالرد عليها نيابة عن الاستاذ الاعلى ليجعله متفرغا قدر الامكان لترتيب الاعمال الاكثر خطورة كتركيب المركبات المستحدثة واذا كانت هذه الرسائل القادمة للمختبر من البساطة احيانا بحيث لا تولد الا مركبات بسيطة فان الأوامر الصادرة ليست كذلك اذ انها قد تكون من نوع المركبات الامرية البسيطة او المركبة او المعقدة وهذا هو واجب الاستاذ بينما المساعد يقوم بدور اقل اهمية قد لا يتعدى ان يقوم نيابة عن استاذه بمجرد الارسال وهنا ايضا لا يتدخل المساعد بنوعية هذه الاوامر بل ليس بالضرورة ان تكون تحت معرفة الاستاذ الاعلى في كل مرة ، اذ يكفي ان يقوم بارسالها حسب ما تعود هو كمساعد على ذلك .

ان العالم يستلم كل ما هو جديد قادم مهما كان بسيطاً والمساعد يتأمل كسبا للتجربة ثم يتابع تأمله من خلال ردة فعل الاستاذ على هذه الاحساسات القادمة باصدار اوامر محددة لكل رسالة قادمة و حالما يرى ان ردة فعل الاستاذ على رسالة قادمة (يشبه) ما سبقها فانه يكون قد (تعلم) كيفية الرد على هذه الرسائل المتشابه كل مرة وبالتالي فانه

يحاول ان يقوم بما يقوم به استاذة و (تحت اشرافه) في البداية فاذا اطمأن الاستاذ من امكانية المساعد على ارسال الرسائل كما لو كان هو يرسلها بنفسه وبنفس الدقة والكفاءة خاصة ما هو متكرر منها فانه سيرضى باعطاء هذا المساعد المثابر الفرصة بارضاء غروره و عندها يبدأ المساعد بالقيام بعمله ضمن الظروف والشروط التي تحدثنا عنها ولا يتوقف الامر عند هذا الحد بل ان البعض من الاوامر المعقدة التي كانت قد اخذت وقتا كافيا من الاستاذ بتركيبها و انتاجها والتي كان الاستاذ يشرف على ارسالها بنفسه لم تعد كذلك بوجود المساعد الذكي اذ بدأ يتطور عمله عندما بدأ يستأذن الاستاذ بارسال مثل هذه الرسائل المعقدة (المركبات الحركية الامرية المعقدة الصادرة للخارج والتي تقتضي اعضاء للتنفيذ جسمانيا او خارجيا) والتي كان الاستاذ يكرر ارسالها في حالة قدوم رسالة محددة وبتكرار هذه الرسالة مع الزمن وبتكرار ردة فعل الاستاذ المتشابهة كل مرة عليها فان المساعد قام بارسال هذه الرسائل المعقدة نيابة عن استاذة ولم يكتف الامر عند هذا الحد بل ان الاستاذ لم يعد لديه الوقت الكافي لمتابعة بعض الرسائل القادمة او الصادرة فاناط هذه المهمة لمساعدته الذي كسب

ثقتة تماما بصورة نهائية هذه المرة دون ان يلتفت لها على الاطلاق ثانية (كما هو حال الاشراف غير الواعي على عمل الاجهزة الداخلية للجسم كالغدد والقلب والتنفس) واكتفى بمراقبة الجديد القادم او التركيب المعقد المستحدث من المركبات المختبرية المخزونة قديما في المخزن الارشيفي مضافا اليها كل ما هو (جديد مستمر) .

ان المساعد يقوم هنا بدور الاشراف على كل ما هو (غير ارادي) سواء باستقبال هذه الاحساسات غير الارادية كالاحاساس بالجو الداخلي للجسم (من املاح وهرمونات وماء ومعادن من خلال مجسات حسية منتشرة هنا وهناك داخل الجسم الانساني نفسه لمتابعة الاحساس بهذه العناصر المهمة لحياته حيث تقوم بنقل هذه الاحساسات باستمرار الى الجهاز العصبي وهي نظيرة مماثلة تماما لما يتلقاه الجهاز العصبي من احساسات قادمة من خارج الجسم لتحسس الجو الخارجي للجسم من خلال مجسات حسية منتشرة هنا وهناك على الجسم لكشف هذا المناخ الخارجي مع تزويد مستمر بالمعلومات عنه كايعايات عصبية حسية) وفي الحالتين فان الحالة واحدة كمبدأ من حيث استقبال المعلومات المتعلقة بالجو الداخلي للجسم او الخارجي عنه .

ان الاستاذ يستلم هذه الرسائل القادمة من الخارج سواء كانت من الجسم نفسه او من خارج الجسم ليقوم بانتاج مركبات بسيطة بعد استلامها مباشرة ثم بخزنها والرد عليها .. فاذا اقتضت الرسالة الحسية القادمة ما هو ابعد من ذلك فان الاستاذ لن يتأخر عن القيام من مكتبه والذهاب فوراً الى ارشيف المركبات القديمة المتوفرة في المخزن ثم الذهاب بها لمختبره وانتاج مركب كيميائي مركب وربما معقد والاحتفاظ بنسخة منه ثم ارسال النسخة الاخرى كأمر الى الخارج .

خلال كل هذا فان المساعد يراقب الامور عن كثب متأملاً ان يحظى بهذا الشرف للقيام بالرد بنفسه على هذه الرسالة القادمة الا ان ذلك لا يتحقق له الا في حالة تكرارها وتأكد الاستاذ من تعلم مساعده ارسالها طالما ان النسخة الاصلية من الرسالة الصادرة لا تزال موجود في الارشيف وكل ما على المساعد القيام به هو استلام رسالة مشابه ثم الذهاب للارشيف دون ازعاج الاستاذ الاعلى الا بالاستئذان وربما بالاطلاع وربما بالتوقيع ثم ارسالها نيابة عنه .

ومن الضروري هنا القول ان عملية الرد على الرسائل القادمة قد لا تناظر درجة هذه الرسالة بمعنى ان الرسالة القادمة (وهي الايعاز الحسي القادم الى الجهاز العصبي من خلال اعضاء الحس) قد تكون بسيطة مثال ذلك لسعة حرارة عابرة ولكن بعد استلامها فان الرد عليها قد لا يكون بسيطا برودة فعل مباشرة كما هو متوقع بل قد يأخذ الاستاذ على عاتقه مسؤولية الرد عليها بعد معالجة فيخلط هذا المركب البسيط الذي استلمه ثم يربطه بمركب سابق لديه ليكون مركبا مركبا او معقدا ثم يقوم باصدار امر حركي مخالف لنوعية الرسالة القادمة من حيث بساطتها كما ان احدنا قد تعرض للسعة حرارة الا ان ردة فعله عليها ليس مجرد سحب الذراع بسرعة لتلافي هذه الحرارة ولكن بصمود ، قاصدا .. مهما كلف الامر والتعرض للحرارة برحابة صدر ..

ان عملية صمود هذا الشخص على لسعة الحرارة لسبب او لآخر في نفسه انها لا بد ان يكون سببا مقصودا ، بحد ذاتها تمثل (مركبا معقدا) من حيث نوعية الامر الصادر وليس كما هو متوقع ان يكون الامر (بسيطا) كرسالته القادمة ..

الشخص هنا ففكر بالامر و اراد ان يخترع ردة فعل غير متوقعة من خلال مركب مدروس تحت اشراف الاستاذ في المختبر وقد يكون هذا المركب المعقد ذا (اصول اخلاقية) ما وربما لسبب آخر انما ما يهمننا هنا ، ان العفوية بالرد ليست دائما ديدنا للجهاز العصبي .. وعلى العموم فان ما يحدد نوعية الاوامر الصادر والاقتراحات التي يحولها الاستاذ في مختبره ذات (قصد نهائي) هو (الانانية) و (البحث عن الطمأنينة) كما لو اراد صاحبنا في هذا المثال احتمال الحرارة امام حبيته لاثبات حبه لها او شيئا من هذا القبيل وما يهمننا هنا هو ان الرسائل الصادرة قد لا تناظر من حيث النوعية ، الرسائل القادمة .

وكذا الحال بالنسبة للرسائل المعقدة التي تصل المختبر مقابل الرد عليها برسائل بسيطة وهذا امر مألوف كثيرا في حياتنا اليومية فقد يواجه احدنا موقفا ما يمثل في حقيقته احساسا معقدا بتكوينه غير ان ردة فعله عليه من البساطة ما يجعل رسالته الصادرة عنه له بسيطة كما لو كان ردة فعل حيوانية وليست انسانية ولتوضيح ذلك فقد (يسمع) احدنا صوتا ما من قبل شخص آخر ويمثل هذا الصوت موضوعا

يتعلق بنصيحة ثمينة كان قد درسها صاحبها مليا قبل ان يطلقها على الشخص الاول فكان قد اجهد نفسه بها لتتشكل ثم اطلقها من خلال الحبال الصوتية لتصل الى اذن المتلقي الشخص الاول الذي سيعتبرها رسالة حسية قادمة له من خلال الاعضاء السمعية في اذنه ثم يوصلها بامانة الى مخبره العصبي ليتولى الاستاذ استلامها كمركب معقد الا ان الاستاذ لا يُتعب نفسه هذه المرة كما لو كان الامر لا يعنيه بقليل او بكثير رغم اهمية الرسالة القادمة من حيث صياغتها وتعب المرسل لها عندما صنعها فلا تخضع للمعالجة الجادة ثم يكون الرد عليها برسالة امرية ذات طابع (بسيط) وربما في اكثر الاحوال من النوع (المركب) لتعود ثانية الى الشخص الثاني .

المتلقي لم يأخذ بنصيحة المرسل جديا فكان رده ..
التحية والانصراف ! .

ان اكثر الرسائل القادمة حسيا والصادرة حركيا هي تلك التي يشرف عليها المساعد المغمور والتي لا يتدخل بها الاستاذ كثيرا كاستلام الاحساسات الداخلية للجسم ثم الرد عليها .

الاستاذ الاعلى هنا في المثال هو (الارادة الحية) للانسان او الكائن الحي عموما والذي يقوم بتعديل الاوامر الصادرة حسب (انانية) خاصة به لاهداف معينة تتعامل مع الرغبة الجامحة العميقة لهذا الانسان بالاستقرار النهائي والسكون الاقوى والطمأنينة .

الفكر الانعكاسي هو عمل المساعد المختبري بالنسبة للاستاذ .

اما (التداعي) فهو عملية التقاط الفكرة المراد تحليلها من قبل الاستاذ سواء بايعاز خارجي او من قبله هو لسبب اناني ، وفي الحالتين فان الامر تداعي لما سبق كما ذكر قديم والمهم الان هو العملية ذاتها كآلية .

العقل يلتقط فكرة ما ثم يبدأ بتحليلها .

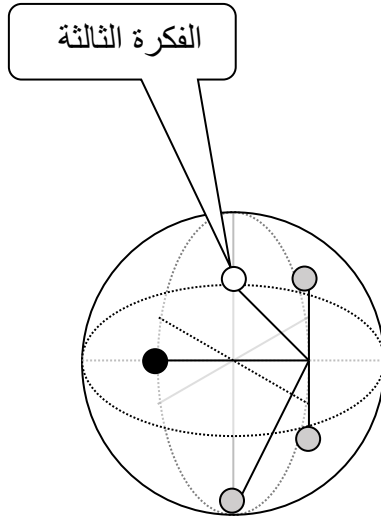
الفكرة قد تكون جاهزة في الجهاز العصبي للانسان (ارشيف المختبر) ويريد التعامل معها او ان تأتي له من الخارج بحكم استفزاز ما .

قد يفكر احدنا فجاءة بفكرة ما يريد تحليلها وقد تكون هذه الفكرة امرا مطروحا للمناقشة بين (اثنين) من الناس .

ان اسلوب تحليل هذه الفكرة من قبل أي منا تعتمد على التداعي ولكن لنأخذ اولا العملية كما لو كان الانسان لوحده في حالة تحليل هذه الفكرة .

انه (يلتقط) الفكرة ثم (يحدد) موقعها في كرة المعرفة العقلية الخاصة به ثم ينطلق من هذه النقطة بالبحث في كل الاتجاهات لايجاد كل ما يمت بصلة لها محاولا ايجاد (مكوناتها الجزئية) من هذه الافكار الجانبية المرتبطة (شبكيا) بالفكرة الاولى .ولو عدنا الى شكل الكرة المعرفية السابق ونظرنا الى النقطة السوداء في الشكل التي ترمز للفكرة التي تدور في بال احد منا محاولا تحليلها او ان يتشارك اثنان او اكثر ببحثها سويا . انها (نظريا) تقع في الكرة وبالتالي فهي محددة منذ ان تم اختيارها للدراسة اما الخطوة التالية فهي ايجاد النقاط التي ترتبط بهذه الفكرة بقاسم مشترك ما من خلال عملية مسح سريعة للمحيط المعرفي بالعقل وحالما تتحدد هذه النقاط القريبة من النقطة الاولى السوداء في الشكل والتي سنرمز لها بالنقاط الرمادية فان العملية التالية هي تحليل هذه النقاط الرمادية لمكوناتها ثم اخذ الاجزاء المشابهة بنائيا ووظيفيا للفكرة الاولى

فقط والعودة ثانية للفكرة الاولى لتكوين (فكرة
ثالثة) .



عند هذا الحد يتكون مركب كيميائي (معقد) جديد
كنتاج ليس كالفكرة الاولى وليس كالفكار المحيطة بها ..

انها فكرة جديدة وان كانت مكوناتها عبارة عن الفكرة الاولى واجزاء متناثرة من افكار محيطية .
 لقد حصلنا على ما يسمى (نتيجة) عندما كانت الفكرة الاولى (سببا) بمعنى ان الفكرة الاولى التي التقطناها كانت (ظاهرة) لامر ما وعندما حاولنا من خلال (التداعي السببي) (العلي) ان نبررها نخرجنا بنتيجة او مجموعة نتائج تمثل في مثالنا هنا .. (الفكرة الثالثة) الجديدة .

ثم يأخذ العقل هذه الفكرة الثالثة على انها مادة التحليل هذه المرة ليعتبرها (سببا) بحد ذاتها وليس نتيجة ليعالجها كما عالج الفكرة الاولى في البداية ليجد لنا نتيجة ما تحتها ومبرر ما لوجودها من خلال عملية للممة العناصر المشتركة لافكار محيطية وحالما تتألف (الفكرة الرابعة) كنتيجة فانها تتحول الى سبب جديد وهكذا .

ان عملية الاستمرار بالتداعي هذه ليست قياسية لدى الجميع وتعتمد على عوامل عديدة لسنا الان بصدددها ، الا انه الاستعداد الخاص لاي منا حسب ظروفه الخاصة وتصميمه وامكانياته وهكذا و المهم هو ان العملية هي هي من جانب ومن جانب آخر فان التفاوت بين الناس في هذه

العملية بالنزول ، الزامي ولا يتشابه اثنان في مستوى (النزول) بالعملية العلية .

من مجمل هذا يتوفر (عدد) جديد من المركبات المعقدة الجديدة التي لم تكن موجودة اصلا لولا الطلب بصنعها لتضاف الى المخزون الكروي المعرفي للعقل مربوطة جميعها بشبكة متواصلة مع الفكرة الاولى وكل هذا لا يعني ان جديدا قد اضيف للكم الفعلي من المخزون المعرفي للعقل طالما ان تجربة حسية جديدة لم تحصل خلال عملية (الاستنتاج) او (التداعي) هذه .

ان ما يسمى بـ (تداعي المعاني) غير (التداعي السببي) فالاول عبارة عن اقتراح منطقي يقترب بقوته الى درجة المفهوم الفلسفي والذي يتلخص بان عقل الانسان يقوم على اساس تسلسل مستمر من الافكار التي تسحب احداها الاخرى بلا توقف طالما الانسان حي وبالتالي لا يوجد ما هو منقطع في هذه السلسلة المتصلة ليل نهار وعندما يجد الانسان نفسه في حالة (فكرة ما) فان عليه التأكد ان جذورها موجودة من خلال ما سبقها زمنيا وان هناك ما سيلحقها .

انها فكرة رصينة بلا شك وتبدو سببية في مظهرها و لزيادة الدقة فان (تداعي المعاني) سلسلة اتصال اكثر من كونها (عليّة) حقيقية مضافا لذلك ان اطراف هذا التداعي بالمعاني ليس محصورا بحافة ما بل ترك سائبا واكتفى البعض بالفكرة نفسها دون الخوض اكثر بنهاياتها وكأن الامر محرج لهم غير ان الحقيقة ان هذه النهايات كما ذكرنا قبل قليل مترابطة فيما بينها باسلوب كروي ولهذا فلا توجد حلقة اولى لكي نقول ان هناك حلقة اخيرة ... فمن اية نقطة تكون البداية فانها النهاية ايضا !.

ان كروية التداعي هو السببية العليّة .

ان التداعي السببي هو ان تكون الفكرة المطروحة للنقاش في العقل سببا يستدعي البحث في جذورها فاذا وجدنا هذه الجذور فان علينا اعتبارها سببا جديدا يستحق البحث عن جذوره وهكذا دواليك ..

الامر لا يتعلق بالاتصال بما سبقها فقط بل بسببها .

الامر بلا شك ليس جديدا الا ان توظيفه في سياقنا قد يكون كذلك .

ان عملية التداعي اذن هي نزول نحو الاسفل ثم الصعود ثانية ثم النزول لنقطة اعمق من الاولى ثم الصعود ثانية

للسطح ثم النزول لنقطة اعتمق مما سبقها ثم الصعود مرة اخرى وهكذا .

نزولا الى الجذور ثم العودة للسطح .

تناوب بين الصعود والنزول وليس عملية نزول بلا ضوابط .

وفي كل مرة فان عمق الحفر اكبر مما سبقه بشرط العودة لنفس السطح وليس لسطح المرحلة الثانية فمهما تعددت طبقات البحث السببي فان العودة في كل مرة سيكون للسطح الاول الذي بدأنا منه .

انها صفة التداعي الاولى التناوب بالارتفاع .

اما الصفة الاخرى فهي وصف الشريحة التي تصل لها آلة الحفر السببي هذه فكلما وصل العقل لشريحة ما اثناء نزوله الى العمق سيصل لطبقة معينة من خلالها يستطيع ان يللمم جزئيات مشتركة مع الفكرة التي فوقها ليوحد بينهم ثم يكون فكرة جديدة ... نزول عمودي ثم توقف افقي ثم عودة للسطح ثم نزول عمودي جديد .

ان صفات هذه الطبقة واية طبقة في واقع الحال اثناء نزول العقل بالحفر والعودة للسطح امر لا بد من اخضاعه هو الاخر للتحليل .

الامر يشبه الحفر في الارض .

عندما تصل آلة الحفر لعمق معين فان علماء التربة يطلبون عينة من الطبقة الارضية التي وصلت اليها لدراستها فتضطر الآلة للعودة ثانية محملة بهذه العينة ثم العودة ثانية الى عمق ادنى مما سبقه ثم تعود ثانية للسطح محملة بعينة جديدة ثانية من تربة الطبقة التي وصلتها وهكذا في المرة الثالثة .

تناوبا صعودا ونزولا وفي كل مرة عينة من الطبقة التي وصلتها . والان لنحاول ان نكون محل علماء التربة عندما يستحوذون على هذه العينات .

ان اول ما يقومون به هو تحليل العينة بنائيا أي معرفة مكوناتها سواء كانت مطابقة للتربة الارضية على السطح قريبا او لم تكن فالمهم هو معرفة المواد التي تؤلفها وهي العملية الاولى التي يتولاها هؤلاء العلماء ولا يكتفون بهذا القدر بل يحاولون معرفة (الوظيفة) المحتملة لهذه العينة وهي في طبقتها الارضية العميقة .

ان اية نتيجة خاضعة لعملية السببية تتعرض بدورها قبل عملية الحفر ثانية الى تحليل بنائي ووظيفي وبلي ذلك تحويلها الى نتيجة جديدة ثم البحث عن سببها او (اسبابها) .

ان اية عملية تحليل لا بد ان تخضع للامر نفسه من حيث البناء والوظيفة بغض النظر عن نوعية الفكرة المراد تحليلها ولا يتوقف الامر عند هذا الحد ولكنها قاعدة لدى (الفعل) الناتج حركيا من قبل العقل خارجيا او داخليا . فعندما يريد الانسان بعد تحليله ولنفترض انه بلغ المرحلة الخامسة من العملية السببية بالتداعي أي بلوغ ما يعادل خمس مرات من السبب والنتيجة عمقا فان الحاصل الجديد لا بد ان يكون فكرة جديدة .. اما نوعيتها فربما يحتفظ بها العقل ضمن المخزون القديم لديه لتصبح جزءا من الارشيف الدائم عنده وربما يحولها الى فعل حركي وبذلك ينقلها الى قسم الحركة وهو القسم الثالث من العملية العقلية بعد الاحساس (او التقاط فكرة ما داخل المخزون القديم ثم البدء بتحليلها منفردا دون استفزاز خارجي او باستفزاز) وبعد المعالجة التي تحدثنا عنها من خلال التداعي التي قام بها هنا الاستاذ الاعلى الذي ذكرناه قبل قليل والذي انتج عددا جديدا من المركبات الكيمياوية الجديدة اثناء اعداده للمركب الاول حتى الخروج بالنتيجة النهائية التي تمثل هي الاخرى مركبا كيمياويا معقدا جديدا سواء تحول بدوره الى القسم الحركي من

الجهاز العصبي او ظل في حدود مخزون المعالجة العقلية دون ان يتحول لسلوك صريح والواقع ان لدى الانسان الكثير من هذه المركبات التي لا تجد لها متنفسا حركيا (سلوكيا) بحكم تحليله الخاص والذي قد يذهب به احيانا لافاق غير واقعية كما ببعض (الصراعات النفسية) وكما يسميها علماء النفس أي الاوهام والافكار غير التطبيقية كاحلام اليقظة وما الى ذلك .. و مهما يكن امرها واقعيًا وتطبيقيا فانها ليست في نهاية الامر مجرد (صفر) بل هي مركبات جديدة وربما معقدة للغاية بقوتها وتشعب جزئياتها رغم غرابتها احيانا حتى لدى الانسان المعني بالتفكير بها شخصيا .

لا يوجد في عقل الانسان هراء بل كل ما فيه يستحق الاحترام كمركب كيميائي ذي حيز ووزن ونسخ عديدة .. فالعقل لا يمتلك سلة مهملات !

كل ما فيه مهم وقد اخذ حيزه الكامل واستقر كموجود عقلي .

ان الافكار الكبيرة في عقل أي منا كلافكار الصغيرة وليس تقييما بكبر هذه وصغر تلك الا من خلال المعايير الاجتماعية المتعارف عليها ولهذا قد يشعر البعض منا بالغربة الحقيقية امام العصابة الاجتماعية على افكاره التي تبدو بنظر

المجتمع والقانون شاذة ولكنها في عقل المعني بها هي التي يجب ان تكون وما عداها شاذ ولولا (قوة) المجتمع وآليات شرطته وعساكره لما احترم احد منا احدا الا نفسه . القوة هي الفيصل والعدالة ابنة غير شرعية لممارسة جنسية تمت على عجل بين الواقع والحقيقة .

ان عدد هذه المركبات يمثل القدرة لدى أي منا بالذهاب بعيدا بالتحليل السببي او قريبا اعتمادا على تفاوت كبير بين بني آدم فقد يأخذ احدنا فكرة ما قبل ان ينام لحادثة ما اثناء النهار ثم يبدأ بتحليلها فيلتقطها كما لو كانت فكرة اولى ثم يبدأ بالبحث عن اسبابها وبعد ان يجد سببا او اكثر يأخذ هذه الاسباب هذه المرة كما لو كانت فكرة اولى لتصبح نتيجة ثم يبحث عن اسباب الاسباب وهكذا .. وليس خارج سياق الفكرة الاولى التي استفزته والتي تذكرها قبل النوم وربما لم يكن لديه الوقت الكافي في حينها على اجراء عملية التحليل هذه عليها وبعد ان يستمر بالبحث في اعماق عقله من خلال التداعي السببي قد يتوقف عند حد معين من هذه العملية ليكون قد قطع شوطا بانتاج ثلاثة او اكثر من النتائج المترابطة على بعضها فاذا ما توقف عند حد

ما فانها نهاية العملية وربما يكون حينها قد نام او بدأ
باليقظة .. !

الامر ذاته عند مناقشة شخصين لفكرة ما وهذا المثال نظير
المثال السابق الذي يتعلق بشخص واحد يحاول استعادة
فكرة ما اثناء النهار ثم يخللها اما الان فان الفكرة المطروحة
مطروحة علنا بين اثنين يحاولان الوصول لحل ما وعندها
يبدأ أي منهما بالعملية ذاتها التي قام بها الشخص الاول قبل
ان ينام الا انها هذه المرة بصحبة شخص آخر وربما حول
موضوع آخر والحال يشبه بعضه فالعملية هي هي من
حيث التداعي الا ان الفرق بين الاولى والثانية هو ان
الشخص الاول عندما كان يصل لاستنتاج ما فانه يحتفظ به
لنفسه اما في الحالة الثانية فان الشخص الثاني المساهم
بالعملية التحليلية على طريقته الخاصة هو ايضا سيحصل
هو الاخر على نتائج تحليلية لنفس نقطة الاستفزاز بالمناقشة
ليتبادلا الاستفزاز مع الاحتفاظ بمبادئ التحليل بالتداعي
كما هي والحصول على نتيجة كل مرة تشبه الحالة الاولى
اللهم الا ان الاثنين في الحالة الثانية يصرحان بها علانية أي
من خلال تحويل المركب الجديد الى قسم الحركة في الجهاز
العصبي ثم توجيه الامر للعضلات المسؤولة عن الامر

بالتنفس لاجراجها كصوت سوف يفهمه الشخص الاخر على انه رمز لهذه النتيجة التي حصل عليها زميله .
 عندما يفكر الانسان لوحده فانه يتحدث لنفسه .. انه يتحدث فعلا طالما ان اللغة الصامتة هي ذاتها اللغة المعلنة التي يتحدث بها هذا الانسان مع نفسه كما لو كان يتحدث مع الاخرين .. ولهذا ليس عجبا ان يتحدث المغترب عن وطنه طويلا بلغته الام عندما يكون لوحده بينما لا يستطيع ذلك عندما يتحدث علنا وهو امر مرهق ومكلف على اعصابه .

لا فرق بالتأكيد باسس العملية كتداعي سببي اما الاعلان او الكتمان فليس لهما هنا اهمية تذكر .
 اذن فالصفة الاخرى للتداعي هي (البنية) أي قوام الفكرة الجديدة بنائيا ووظيفيا . وكما تنطبق هذه البنية على الفكرة من الناحية الحسية كفكرة في العقل فان الامر الصادر ك (فكرة امرية) يحمل هو الاخر البنية تماما كما هو حال (الفكرة الحسية) حيث ينقسم الامر الصادر ك (تعبير) حركي الى بنية ما ، تتألف من بناء ووظيفة ضمن ما يتألف

منه من خصائص اخرى تماما كاي امر تعبيرى صادر عن الجهاز العصبي كما سيأتي ذكره لاحقا .

التداعي اذن يتصف بالتناوب حيث النزول الى جذور النتائج لمعرفة اسبابها ثم النزول اكثر فاكثر ولدى اية مرحلة لا بد من عودة للسطح للاحتفاظ بوحدة الموضوع المراد تحليله اضافة لصفة اخرى هي ان اية مرحلة من مراحل التداعي لا بد ان تكون نتيجتها منقسمة الى بناء ووظيفة ..

التداعي التناوب والبنية .

و هل عندما يصل التداعي الى طبقة ما يتوقف عندها كما لو كانت نهائية بطبيعتها ؟

ان اية طبقة من طبقات التداعي تستحق هي الاخرى ان تكون (شرائحا) فرعية من الطبقة نفسها أي ان النتيجة التي يستخلصها العقل من هذه الطبقة او تلك ليست نهائية الا في حدود المضمون العام و بالامكان تقسيمها هي الاخرى الى شرائح من التدايعات الفرعية فعندما نصل الى سبب فكرة ما وليكن في الطبقة الثانية من السببية وقد توقف الامر عند هذا الحد فهناك احتمال تقسيم هذه الطبقة

بحد ذاتها الى اقسام فرعية من التداعيات السببية ايضا دون الخروج من الطبقة نفسها .

الامر كما لو كان شجرة نتولى منها غضنا معيناً دون سواه ثم يتفرع الى أغصان اصغر لها هي الاخرى أغصان اصغر وهكذا ما لم نتوقف عند حد معين ثم نعود للجذع ثانية ثم نتخذ لنا غضنا آخر سواه وكلما امعنا بالمضي اكثر باتجاه غضن واحد وفروعه كلما وجدنا من النتائج التي تبدو مستقلة عن الجذع الذي بدأنا منه وهذا ما يجب ان نلاحظه عندما ينسى احدنا تسلسل التداعي لديه خاصة اذا كان يمارس الامر بجلسة اجتماعية لا ناقة للاخرين بها ولا جهل وعليه احترام اذواقهم من شجريته البعيدة عن الجذع .

ويبدو بان ملاحظتي هذه بالذات تثير بنفسني ، التحفظ على نفسي خلال كل هذا الموضوع الذي احاول ان اركز به على عدم التشعب !!

كل هذا في حدود القسم الثاني من النشاط العقلي أي من المعالجة العقلية .

انه المحاولة الجادة المخلصة دائماً من قبل العقل للقيام باصدار (اكفاً) اوامر ممكنة من خلال العملية التعبيرية

فنيا وهنا يتدخل الاستاذ الاعلى في مثالنا ليس فقط باستلام الايعازات القادمة كرسائل من الخارج ولا بمعالجتها مع سواها و بانتاج اكفاً ما يمكن من الرسائل الصادرة عنه ايضا ..

انه (التعبير) ..

ان الافكار المعقدة في العقل ليست مجرد مخزون بل بحكم الحاجة المستمرة لها لتوجيه ما يجب فعله خارجيا فقسم من هذه الافكار الجديدة (وهي هنا لا تخرج عن قاعدة انها مجرد مركبات كيميائية محسوبة الاوزان والصيغ) عبارة عن اوامر وتنقسم الى بسيطة ومركبة ومعقدة كما كانت نظيرتها الحسية .

انه القسم الاخير من الفعل العقلي .

ان (الافكار العقلية) التي يطلب منها ان تقوم بـ (فعل حركي) ما سواء كان في الجسم او خارجه هي الاصل بكل ما يلي من حديث حول التعبير فالحقيقة ان (التطبيق) الشكلي اللاحق لهذه الاوامر العقلية ليس الا نسخة غير معدلة عنها .. ولتحليل هذا الامر بالذات فاننا سنقسمه الى مرحلتين :

الاولى هي الامر الصادر ك (فكرة) يجب تنفيذها خارجيا
والثانية هي (الاساليب الحركية) التي تقوم بهذا التنفيذ .
الفكرة عندما لا تزال في العقل تكون في حالة من كفاءة ما
يعالجها هذا العقل قبل انطلاقها وتحدد هذه الكفاءة
ضوابط معينة سنحددها بعد قليل .. أي ان الفكرة المراد
ترجمتها الى العالم الخارجي والتي لم تنزل في الدماغ هي ب (اقوى)
حالاتها التعبيرية الممكنة وبما انها بحاجة لهذه
الترجمة عندما يراد لها ذلك فان (الاسلوب) الذي سوف
يحولها الى هذا العالم (لابد) ان يقلل من كفاءتها وكل هذا
على افتراض انها قابلة للترجمة الحركية (التعبيرية)
فالكثير جدا من الافكار الانسانية التي يفترض لها ان تأخذ
طريقها نحو التحقيق الخارجي الحركي قد لا تجد لذلك
سبيلا بحكم الصعوبة الشديدة للوسائل التطبيقية او
العراقيل الكبيرة التي (قد) تصادفها عندما تترجم فعلا الى
الواقع الخارجي مما يدفع بهذا الانسان صاحب هذه الفكرة
الى خنق تطبيقها قبل تحقيقها رغم وجودها في عقله حتى
تحين الفرصة المناسبة وربما لا تجد هذه الفرصة ابدا ولدى
الانسان الكثير من هذه الافكار وعلى مدار حياته .. ولهذا
قد يسلك احيانا سبلا ملتوية لتحقيقها اما جزئيا او هي

مؤجلة حتى يتحقق القدر المعقول من سهولة وواقعية الاساليب التطبيقية لتحقيقها والمهم بالحديث هنا انه ليس لاية (فكرة حركية) القدرة على التحقيق الفوري ولا على الكفاءة ذاتها التي كانت بها عليه عندما لم تنزل في الدماغ .

التعبير (دائما) اقل كفاءة من التطبيق .

الانسان يحاول ان (يتصرف) .

ان لفظة (التصرف) تعني الفعل الحركي الذي يمكن تحسسه من قبل الاعضاء الحسية للاخرين حسب الطاقة التقليدية لهذه الاعضاء بالنسبة للنوع المعني بالحديث فاذا كان المثال هنا هو الانسان فان التصرف يعني كل ما يستطيع الآخرون من ابناء نوعه البشر تحسسه في حالة قيامه بذلك .

ولزيادة الدقة فان الالفاظ الآتية رديفة بعضها بعض :

السلوك .

التصرف .

الاخلاق .

التعبير .

فاذا ما جرى الحديث عن احداها فان المقصود أي من الالفاظ الاخرى دفعا للخلط انها حسب ما تقتضيه المسألة توضيحا في آية فقرة من فقرات الحديث ولهذا فان نهاية أي منها هي نهاية أي من الاخرى لولا اللغة الانشائية الممتعة بعض الاحيان !

(التصرف) امر صادر من العقل باتخاذ اجراء ما .

الامر الصادر ، مركب كيميائي في الجهاز العصبي .

ان رغبة الانسان العفوية هي بلوغ الكمال الحي (الكروي) باداء هذه الاوامر الصادرة (الحركية) ما لم يكن مختلا عقليا بمعنى ان الطريقة التي يستلم بها الانسان العالم الخارجي قد تشوبها الفوضى انما في قرارة نفسه لا يميل عندما يرد على هذا العالم الا بما يراه (تعبير) فنيا كاملا ..

انه يحاول ان يكون الامر الحركي الصادر منه (كاملا) قدر الامكان رغم التفاوت الهائل بين البشر حول كفاءة أي منهم بهذا التعبير والتعبير هنا هو عبارة عن لفظة درجنا عليها ولكنها علميا ليست اكثر من أي (سلوك) مرئي او غير مرئي داخلي جسماني او خارجه ارادي او غير ارادي بغض النظر عن كفاءته او وسائل تطبيقه .

الامر العصبي الصادر من الجهاز العصبي يجب ترجمته الى (فعل) مهما كانت طبيعة تنفيذه فقد يكون هذا الفعل مجرد غليان في الجسم بسبب احساس معين مرّ بعد المعالجة الى الامر الصادر كقسم اخير من العملية العقلية و لم يجد له تصريفا صريحا عضليا فظل في الجسم على شكل انفعالات وهذا لا يلغي عنه صفة (الفعل الحركي) طالما ان أي ايعاز يصدر عن الجهاز العصبي ليتحول خارجه الى أي فعل فهو حركي سواء كان تأثيره على الاعضاء (الداخلية) للجسم او ما هو خارج عنها .

عندما يصدر امر ما من الجهاز العصبي فان الاعضاء المنفذة تقوم بذلك بالتعاون رغم عدم وضوح التصرف الحركي الصريح احيانا وهذا ليس الا جزءا من الفعل الحركي نفسه فجميع الاعضاء الداخلية تساهم بهذا الفعل حتى وان لم تكن واضحة بفعل ذلك وكما ان بعضا من هذه الاوامر الصادرة لها واجب حركي محدد هو السيطرة على الاعضاء الداخلية فان بعض التخصصات المتعلقة بالفعل الحركي الصريح كالعضلات الارادية لها من القدرة على اداء فعل حركي اكثر وضوحا نحو الخارج وفي الحالتين سواء الاعضاء الداخلية التي تتلقى اوامرها والتي تنظم سواها

من الاعضاء او الاعضاء المتخصصة بايضاح الفعل الحركي فالجميع يعمل ضمن نفس السياق .
 ان عمل غدة ما داخل الجسم يشبه عمل اية عضلة خارجية ارادية من حيث ان الاثنين قد تلقيا امرا صادرا بالفعل الحركي وبالتالي فان الاثنين يقومان بتعبير ما .
 اما العضلات التي يتوضح تأثيرها خارجيا من خلال حركتها الخاصة بها او من خلال استفادتها من المواد الخام المتواجدة في العالم الخارجي لتوضيح تعبيرها فهذا امر لا يزال ضمن السياق وليس امتداد هذه العضلات بتأثيرها خروجاً عن المبدأ التعبيري نفسه فاليد عندما تمسك بفرشاة رسم لتأدية فعل حركي ما على لوحة زيتية فان الفرشاة لم تعد فرشاة بالمعنى الحرفي للكلمة بل هي امتداد لليد نفسها المرتبطة بدورها بامر الجهاز العصبي ولهذا فان الفرشاة جزء من اليد في تلك اللحظة وذلك الموقع وهذا ما سنأتي عليه لاحقا .

وعودة للتداعي فالفكرة التي يتناولها اثنان من الناس للبحث تتعرض كما ذكرنا الى عملية من النزول الى سبب هذه الفكرة المطروحة للمناقشة ثم العودة ثانية الى الفكرة نفسها بعد معرفة سببها ثم النزول مرة اخرى واعتبار

السبب بحد ذاته فكرة (نتيجة) ثم الغوص بالبحث عن سبب هذا السبب الذي اصبح نتيجة ثم العودة للفكرة الاولى على السطح وهكذا بالتناوب اضافة لتحليل كل مرحلة من مراحل الاسباب بنويها من حيث البناء والوظيفة .. وعلى قدر مستوى النزول بالاعماق على قدر ما يصل له أي من هذين الشخصين بالتتأجج والمهم والضروري ذكره هنا هو الاختلاف بوجهات النظر بين الناس حاليا وعلى جميع مراحل التاريخ السابقة والقادمة أي ان ما يبدو من خلال الشرح الطويل نسبيا حول (الآلية) التي تتم بها العمليات العقلية ليس لمجرد الاستعراض العلمي الادبي الممل بل لانها مفتاح للكثير مما يلي والذي يمثل اهمية كبيرة جدا بالتطبيقات الاعتيادية المتعارف عليها مثل الادب والفقه بانواعه والتشريع وسواها من المسميات التي اخذت من البشرية المأخذ العملي الجاد سابقا ولاحقا .

ومن الجدير بالذكر ان هذا الموضوع على الرغم من قلة رصانته العلمية فان بعضا من هذه (السلوكيات) الحركية المقرونة بالفعل الحركي ليست بالضرورة ان تكون كما نتوقع أي ان تكون تصريفا داخليا على الجسم نفسه من

خلال الافراز الهرموني (الانفعالي) او (العضلي) الصريح المترجم للخارج كفعل مرئي او مسموع الا ان هناك من وسائل التعبير الحركية ما ليس بقدرتنا المعاصرة على معرفته وانا هنا لا اكثر من ان افترض وجود وسائل تعبيرية حركية اخرى..! قد تظل في الجسم او قد تسافر خارجه من خلال (الاشعة الذاتية) للانسان بمعنى ان الترجمة الحركية للانسان داخليا كانت او خارجيا ليست بالضرورة كل ما يعلمنا به العلم المعاصر القاصر لحد كبير بل ربما ان هذه الاشعة المفترضة لها من التأثير على الجسم نفسه وربما على الاخرين ما لا يمكن التكهن بنتائجه الخطيرة سواء على معرفتنا اياه اولا او على مستوى (توجيهه) توجيهها ايجابيا باعتباره (طاقة) مهمة من طاقات الانسان والكائن الحي عموما والتي لم تأخذ حقها الكافي حتى اليوم من الدراسة والتحليل ما تستحقه بدلا من تركها عفوية ذات اتجاهات غير مدروسة وربما سلبية بعض الاحيان كما في الحسد والغيرة والحقد وغيرها مما نطلق عليه الانفعالات النفسية التي ليس لنا منها الا ما يقوله الشعراء علميا بينما الحقيقة ان هذا الباب العلمي وليس الادبي عريض كبير للغاية لو تم استثاره فعلا

.....

انني اقترح فقط !!

اختلاف وجهات النظر

ان اختلاف وجهات النظر بين الناس ليس من الاهمية ما يستحق معه التركيز الا لشيوعها الكبير واهمية تطبيقاتها في جميع مرافق الحياة ايضا ولهذا من الافضل المرور بها ..

لقد ذكرنا قبل قليل ان اثنين من الناس في حالة مناقشتها لموضوع ما فانهما قد لا يخرجان بنتيجة اتفاق .

ان اتفاق انسان مع انسان على مستوى تحليل نفس النقطة امر مستحيل والسبب كما ذكرنا هو المستوى الذي ينزل به أي منهما بالبحث عن (سببية) اية فكرة مطروحة على السطح وحالما يمسك احدهما بمستوى معين يتناسب مع انانيته فانه لا يرهق نفسه بالذهاب ابعد من ذلك في (سلم التداعي السببي) وحالما يتوقف عند طبقة معينة من طبقات الحفر في العقل يصعد ثانية الى السطح ثم يتشبث بما بلغه من نتيجة تتناسب مع ما وصل له من مستوى نزول في السببية ثم لا يحاول ثانية الغوص الى اعماق مما وصل اليه .

ان رغبة الانسان بعدم السفر اعمق من طبقة معينة من سببية التداعي عند البحث عن امر ما وتحليله ليست بسبب عدم معرفته الحفر من جديد والا لما كان قد نزل سابقا لمستوى معين ولا لنقص بثقافته مهما كانت متواضعة ما لم يكن مجنونا او طفلا بل لان ما وصل له من نتيجة عند طبقة ما ، هو ما يؤمن له (الطمأنينة) على حساب المنطق .. أي ان الكثير من الاراء التي يزعم البعض منا انها ذات ثبات منطقي في عقله كما جاء ذكر ذلك سابقا ليست في حقيقة الامر الا (المحطة الخاصة) بهذا الانسان او ذاك دون سواه التي وجد بها طمأنينته فاستقر عليها ثم بدأ يفصل عليها ملابس الواقع المنطقي .. ولهذا يختلف الكثير من الناس فيما بينهم على نقطة مشتركة لو دققنا في جذورها لما وجدنا سببا كافيا للاختلاف حولها .

انها طمأنينته هو شخصيا بغض النظر عن اتفاقه او اختلافه مع الاخرين .

أي منا يعيش حالة مستمرة من عملية التداعي السببية في اية لحظة وحتى اثناء استغراقه في النوم والسبب انها شبكة العقل المتصلة والتي يمثل انفصالها او توقفها مؤقتا خلا عقليا مرضيا صريحا .

انه انفصال عن الواقع الخارجي والداخلي .
الانسان الطبيعي يمارس العملية بعفوية تامة في اغلب
الاحيان وخاصة لدى الكثيرين من الناس الذين لا
يراقبون انفسهم عندما يفكرون والواقع هم الغالبية من
الناس ، وهذا لا يعني شيئا بالموضوع فسواء كان الانسان
مدركا واعيا لسببية التداعي التي يمارسها او لم يكن او بين
حين وآخر فالتائج الواقعية عموما هي هي ولا استثناء في
هذا الشأن بين مستويات ثقافية عالية او منخفضة فالامر
استعداد خاص لا يخضع لمقاييس الشهادات الاكاديمية او
المواهب الخاصة ..

من الجدير بالذكر القول ان الانسان أي انسان عندما يحاول
التداعي حتى لو كان منفردا كما هي العادة بتحليل بعض
الامور التي تتعلق به فانه يخوض غمار السببية العلية
لطبقات عديدة عندما يكون وحده .. و حالما يصل حدا
معينا يتوقف عنده وقد ذكرنا ربما ان هذه العملية مقرونة
بالانانية وبالتالي بالبحث عن الطمأنينة بالنسبة له هو
شخصيا وليس سواه وانها عملية ليست قرينة المنطق على
الاطلاق .. فلا احد منا يتوقف منطقيا بمحض ارادته الا
اذا كانت (القوة) هي الأمر الناهي أي ان عملية التوقف

عن حد طبقة ما من طبقات الحفر السببي ثم الركون لاية نتيجة خرجت بعد هذا الحفر والتوقف عندها والتمسك بها للنهائية بحجة عدم التخلي عن المبادئ كما ينادي البعض منا عندما يُحصر في زاوية ما حرجة ، ما هي في الحقيقة الا انه اطمأن لها فاستقر عليها (ثم) وجد لها من المبررات ما يعتقد هو انها صحيحة اخلاقيا .. وهكذا هو حال جميع المكافحين من اجل عقائدهم سلبا او ايجابا ولا استثناء بذلك تاريخيا .. ولدى الجميع .

الانسان عندما يتداعى سببيا بافكاره الى ان يستقر على حال ما ثم يقرّ هذا الحال نهائيا بالنسبة له ويتمسك به للنهائية انها هي عملية (غير منطقية) بل هي نهاية سعيدة تثير به الطمأنينة والراحة الخاصة وليست (المعقولة) دائما بالنسبة للاخرين .

ومع ذلك فالسؤال المحتمل ذكره هنا هل ان الانسان يحفر في طبقات عقله حتى يجد ما يطمئن له ثم يتوقف كما ذكرنا ذلك قبل قليل ؟

ان الجواب على ذلك هو نعم فالواقع مما يقوم به هو الحفر اولا ثم ايجاد الطمأنينة ثانيا بينما الحقيقة وليسالواقع ان

الانسان يبحث عن الطمأنينة اولا فيحفر ثانيا وليس العكس .

الانسان يبحث عن الحقيقة من اجل الطمأنينة .. ولا يبحث عن الطمأنينة من اجل الحقيقة .. ولهذا لا بد من تعديل المفهوم القديم عن الانسان المُفكر الذي يحاول ان يجد الحقيقة مهما كلف الامر فالواقع هو البحث عن الحقيقة بينما الحقيقة هي البحث عن الطمأنينة .

لا بد من الاتفاق نهائيا والى الابد من ان الانسان يبحث عن الطمأنينة كهدف نهائي رغم استخدامه الحقيقة وسيلة لتحقيق هذه الغاية فاذا كان الهرم هو الحقيقة فان قمته هي الطمأنينة ..

هناك الكثير من الذين يتبؤون مراكز حساسة بادارة حياتنا اقل بكثير من الاخرين بعملية مراقبة عقولهم واسلوب عملها ومع ذلك فان قوتهم الشخصية سواء بمراكزهم المالية او العسكرية او السياسية لا تسمح بنقدهم وهم في حقيقة الامر وليس واقعه ادنى بكثير مما هم يعتقدون بانفسهم من الكفاءة العقلية وما يعتقد بعض منا عنهم احيانا .

انهم بقايا آلهة الخصوبة والشمس على الارض .

عندما يتعرض شخص ما لمرور فكرة ما في عقله ان كان منفردا فانه يقوم بعملية تحليل غير مقصود لتداعي اسبابها فينزل للطبقة الاولى ليجد السبب ثم يعود للفكرة نفسها فاذا اطمأنت نفسه لهذه النتيجة التي خرج بها فهو كذلك والا فانه يعاود الحفر ثانية فينزل ثانية الى نفس الطبقة التي وصلها ليتخذ من هذا السبب نتيجة ثم يبحث له عن سبب اعمق فيحفر لطبقة اعمق فاذا ما وصلها فانه يكون قد امسك بسبب ما للطبقة الاولى من البحث والتي كانت سببا قبل ذلك فيصعد ثانية للسطح ليلقي بنظره عليها فان اطمأنت نفسه لها كان بها والا فانه سيحفر هذه المرة حتى الطبقة الثانية ليعتبرها نتيجة ثم حتى الطبقة الثالثة وهكذا صعودا ونزولا حتى يستقر على ما يريد (هو) وليس ما يريد البحث المنطقي منه له ولسواه .

عندما يصل لنتيجة تطمئنه هو فانه (يتعمد) ايقاف عملية الحفر باعماق جديدة ثم (يتمسك) بهذه النتيجة المريحة له هو شخصيا ثم يضع لها من المبررات ما تحمل الطبقة التي وصلها من مبررات بنيوية ووظيفية وهو ليس على خطأ فيما وصل له والسبب هو ان أية طبقة من طبقات الارض العقلية لها من قوام البنية بناءا ووظيفة ما يناسبها هي

بالذات دون الطبقة التي تقع فوقها او التي تقع تحتها بدلالة انه لو حاول النزول طبقة اضافية نحو عمق اكثر من السابق الذي تشبث به واعتقده صحيحا فانه سيجد ان الطبقة التي نزل لها اكثر مما هو يريد لا تقل منطقية وصحة عن الطبقة التي استقر عليها قبل قليل ولكنه مع ذلك لا يتخلى عنها فصحة من عدم صحة بناء ووظيفة الطبقة الاعمق عن مستوى طبقة طمأنينته لا تحمل له من الطمأنينة ما حملته له هذه الطبقة رغم منطقية الطبقات الاخرى الاعمق لما وصل له .

الانسان يبحث عن طمأنينته اولا وليس اخيرا واذا كان منطقيا في احيان معينة فليس على حساب هذه الطمأنينة بل هي الصدفة التي جاءت بالمنطق للطمأنينة وليس التي جاءت بالطمأنينة للمنطق .

الانسان غير منطقي حتى في الرياضيات فاذا كان يوافق على ان اثنين زائد اثنين اربعة فليست موافقته هذه دليل على احتمال قناعته لكل ما تحمله هذه المعادلة من تطبيقات عملية ، وليس مجرد معادلة نظرية خاوية من معاني التطبيق الفعلي .

انه يوافق على ان اثنين زائد اثنين يساوي اربعة عندما توزع الحصص ليأخذ من مجموع اربعة حصص ، اثنين فقط نظير زميله الذي سيأخذ اثنين ايضا كما هو موافق على المعادلة فانه لا يرضى بهذا الظلم الذي نزل عليه طالما انه يستحق اكثر من اثنين وبالتالي فانه يريد هذه المعادلة ضمن سياق انانيته وطمأنينته وليس بما تحمله للاخرين منه .. و بما تحمل له من الاخرين .. وبتوسيع المثال على الجميع فان احدا لا يوافق على التطبيق العملي لهذه المعادلة الصادقة منطقيا .

الانسان غير منطقي

ان مبدأ (البحث عن الطمأنينة) اساسي فوق أي اعتبار آخر مهما ادعى الانسان بحججه ما يريد ان يقنع نفسه او سواه .. انها الحقيقة الاعلى لديه وكل ما عداها تحتها بسلم التدايعات وليس التناقض فيما بينها .

انها الروح التي ينطلق منها ولها كلما حاول ان يفكر وان لم يكن يقصد ذلك فقد لا يعرف انه عندما يصل طبقة معينة من تدايعات السببية لماذا هو مستقر مقتنع بها وبتائجها .. وهذا ليس مهما طالما انه سعيد بها وصل له وليس بعد ذلك ضروريا ان يكون قد عرف اسباب سعادته او لم يكن او كان منطقياً او لا .. ولنفترض انه عرف ، فهذا لن يبدل منه شيئاً .

الانسان ابن ما يحب لا ما يثق .

عندما يحاول الانسان ان يحلل امراً ما تلقائياً عندما لا يكون مضطراً لذلك او عندما يتعرض لاستفزاز التحليل مع الاخرين فان عملية (البحث عن الطمأنينة) من خلال هذا

التحليل هي الهدف بغض النظر عن النتائج سواء اتفقت مع هؤلاء الاخرين او لم تتفق وسواء كانت منطقية او لم تكن .

اما كيف يتأكد هذا الانسان من ان ما وصل له من تحليل بالتداعي لفكرة ما هو افضل ما يمكن الوصول اليه فالجواب على ذلك ان عملية البحث كما ذكرنا قبل قليل على اساس الارتفاع والانخفاض المتناوب في اسباب النتائج ثم اسباب الاسباب وهكذا هي عملية تتخللها نظرة سريعة على هذه النتائج بنويا فاذا ما كانت الوظيفة بغض النظر عن البناء قابلة لتحقيق القدر المعقول من هذه الطمأنينة فانه يتوقف عندها ويتخذها له (معتقدا) ولا بأس من تكرار القول هنا ان البناء ليس باهمية الوظيفة .

ليس مهما ما نوع الوظيفة التي تمارسها هذه النتيجة التي وصل اليها بالتداعي بل المهم انها ارضته هو شخصا فكان لها لتكون له ومن هنا بالذات يبدأ الاختلاف بوجهات النظر بين الناس .

لا يوجد احد على حق كامل على الاطلاق ولكن المستوى الذي يصلون اليه والذي يستقرون عليه هو المفرق الذي

يختلفون عنده بينما في حقيقة الامر اذ لا يوجد مخطئ ولا مصيب وفق هذا الاقتراح .

ان الكم المعرفي العام للبشر منفردين او مجتمعين ليس (كما) لانهايا وبنفس الوقت فانه كروي لا تجد جزئية فيه انفصال عن سواها معرفيا فاذا ما امسكنا باحدى هذه الجزئيات المعرفية فانها لا بد ان تقودنا بعد متاهات طويلة الى النقطة (ذاتها) .

الانسان لا يسمح لسواه ان يهدد طمأننته ولهذا فانه يتمسك قدر الامكان بافكاره .. و لديه القدرة على الوعي اولا وتمرين نفسه ثانيا على مبدأ القبول بالرأي الاخر من قبل المحيطين به أذ ليس له عليهم الحق بافضلية (كاملة) وليس له عليهم المصادقية الكاملة وكل ما في الامر ان الطبقة التي يتعامل بها احدنا مع فكرة ما غير الطبقة التي يتعامل بها الاخرون لنفس الفكرة ولهذا فمن غير المعقول انساني ان يكون الانسان حيوانيا بتمسكه التعسفي على ما يريد دون السماح للاخرين بابداء آراهم على الاقل فقد يكون غافلا عما يطرحون فاذا ما حاول ان يتفهم فقد يجد من الطمأنينة بما يطرحون اكثر له (نفعيا) مما لديه .. الا انها المحاولة فقط بفتح ابواب عقله .

الانسان مجبول على الاستعداد للقتال دون افكاره وهذا امر اخلاقي ايجابيا الا انه عندما تكون هذه الافكار من الانسانية ما يحاول ان يتفهم اولا مبدأ الطبقات العقلية للبحث من خلال التداعي السببي وثانيا ان يحاول القبول بالامر الواقع بعد التفهم الاول فليس كافيا ان يعي الانسان سبب اختلافه مع الاخرين بل عليه ايضا ان لا يتوقع فهمهم له وربما عدم محاولتهم مثله الوعي بالتداعي السببي للاختلاف وربما وعيهم به مع عدم رغبتهم بالتمرين عليه ومع ذلك فلا بد من احد يبدأ الخطوة الاولى ولا شك هو الاكرم انساني .

ان ايّا منا يجب ان يتحلى بمسئولية الاخرين ولا يتوقع منهم الا الخذلان والازعاج ومع ذلك فمن اجل نفسه العظيمة لو اراد ان يكون كذلك ان يظل مسئولا عنهم وليسوا مسئولين عنه حتى النهاية فهو شرف قد لا يعلمه الا الله الاكبر وربما هو شخصا حتى يتوفاه الله ..

عندما يلتقي ثلاثة اشخاص للبحث حول فكرة ما مطروحة امامهم للمناقشة فان ايا منهم سيصل الى طبقة معينة من الارض العقلية ليعود لخبراء التربة في السطح بعينة مما حصل عليه ولهذا فان الثلاثة في حالة عدم اتفاهم

انما السبب هو ان عينة أي منهم قد سحبت من طبقة اعلى او ادنى من سواها .

ان الاختلاف ، الزامي في هذه الحالة ولا بأس و يجب معرفة سبب (مبدأ الاختلاف) قبل التشدد على الموضوع المراد مناقشته .

انهم لم يتفوقوا على اصول اللعبة منذ البداية فكيف لا يختلفون ؟

ان ايا منهم يجب ان يدرك انه ما اختار هذه النتيجة التي يتمسك بها لولا طمأنينته لها وانها العينة التي جاء بها الحفر لسطحه رغم قدرته على الحفر اكثر ولكن ربما سيقود هذا الحفر الاضافي لنتائج ليست (مريحة) له اكثر مما هي منطقية ولهذا يتشدد على البقاء فيما هو مريح على ما هو صحيح .

لنحاول مرة واحدة ان نتفحص اية نتيجة نخرج بها من مناقشة مع انفسنا او مع سوانا حول نقطة ما محاولين قدر الامكان التنصل عن المبادئ السائدة سابقا في عقولنا ثم نتفحص هذه النتائج من موقع اراحتها لنا او عدم ذلك لوجدنا اننا لم نعتنق اية نتيجة غير مريحة ولا تسبب الطمأنينة فينا بينما كم هو الكثير المنطقي الذي نرفض

ونعلم تماما منطقيته وعدم وضوح سبب رفضنا له لمجرد انه غير مريح ..! رغم ادعاءاتنا الكثيرة التي نحاول من خلالها اسباغ ما نريده بدعم كبير من الطلاء المنطقي وليس محض المنطق؟

لم نختلف حول الموضوع الا اننا مختلفون حول اسلوب فهم الموضوع .

التحليل يقود لهذا الاختلاف .

مجرد معرفة التداعي السببي وطبقة السببية سيؤدي بلا شك الى انصاف الاخرين منا وحق دفاعنا عن انفسنا امام القهر الفكري .

الحرية الفكرية و (السباح) بها وعي عال من قبل من سمح بذلك .

ان اية جزئية في الفكر الانساني بعض من كُرة مكثفة من هذه الجزئيات التي ليس لها مركز محدد في المجرة العقلية ومن غير الواقعي ان يمسك احدنا بنقطة ما ليعتقد انها المركز على حساب جميع الجزئيات الاخرى نظير شخص آخر يتمسك بجزئية اخرى في موقع آخر ليعتقد انها المركز . من هنا يبدأ الاختلاف ومن هنا يبدأ الاتفاق .

3 . الارسال :

انه القسم الثالث من اقسام المعالجة العقلية الانفة الذكر بعد الاستقبال والمعالجة . واذا كان ممكنا ان نتخذ من احدى التعبيرات المتعددة التي ذكرناها رديفة بعضها البعض فسوف نأخذ (التعبير) هذه المرة كما لو كان كل الارسال الممكن الصادر حركيا من الانسان الى الداخلى (داخل جسده هو) او خارجه .

التعبير

سلوك حي عموما وانساني خصوصا .
 عندما ينطلق الامر الصادر من الجهاز العصبي الى خارج هذا الجهاز فانه يترجم الى (فعل) اما نوعية هذا الفعل

فتفاوت وليس تختلف من حيث وسائل تنفيذها او اهداف تحقيقها ولكن مبدأ الفعل الحركي التالي لها فانه متشابه .
 حالما يخرج اليعاز الحركي من الجهاز العصبي تقوم الاعضاء المناسبة لتنفيذه كل حسب تخصصه عندما يتعلق الامر بالجسم نفسه فان الاعضاء المسئولة عن تنفيذ الامر ستؤديه كما يجب وما يتعلق بالاعضاء الخارجية للجسم فانها كذلك ..

والان ما هو الفرق بين هذه الاعضاء الداخلية والخارجية ؟
 من قلة الدقة بالقول كما كان سياقنا في الحديث منذ ان بدأنا وحتى الان ان نميز بين الافعال الحركية الداخلية للجسم وخارجه كما تعودنا ذكر ذلك في الكثير من المواقع هنا وهناك فالحقيقة ان الفعلين الخارجي منهما والداخلي ليسا افعالا حركيا واحدا لولا تصنيفنا المزيّف المريح لهما !.

ان أي جزء من أي عضو في الجسم الانساني والحي عموما يمارس فعلا حركيا (محسوسا) من قبل اعضاء حس متلقية خارج الجهاز العصبي الاول . أي ان الامر الحركي عندما يصدر من الجهاز العصبي فان الاعضاء الداخلية للجسم كما اطلقنا عليها مرارا ليس في واقع الامر بمعزل عن الاعضاء

الآخري التي نقول عنها انها خارجية وان تأثيرها من النوع (المتبدي) اكثر من الاولى طالما ان الاعضاء الداخلية تمارس عملا ما على ما هو داخل الجسم بينما تمارس الاعضاء الخارجية كما هو حال العضلات عملا خارجيا فالاثنان في الحقيقة يمارسان عملا واحدا هو الفعل الحركي الخارجي بالنسبة للجهاز العصبي أي ان التعبيرين (داخلي وخارجي) ليسا في الواقع الا بالنسبة لهذا الجهاز فما كان خارجا عنه ولكن داخل الجسم الانساني فهو داخلي وما كان خارجا عنه ولكن خارج الجسم الانساني فهو خارج عنه والحقيقة كما نعرف هي ان الجسم الانساني جزء من العالم الموضوعي رغم اتصال هذا الجهاز به .. وان الجسم عموما يمثل صلة الربط بين الجهاز العصبي والعالم الخارجي رغم ما يبدو من تمايز بين جسم وآخر .. فالاجسام الانسانية والحية عموما ليست الا (اغطية) لهذه الاجهزة وجزءا من الطبيعة الميتة .

الوجود قسما رئيسيان الاجهزة العصبية للكائنات الحية ومنها الانسان من جانب ومن جانب آخر كل الاجسام المادية والطبيعة الميتة بالرغم مما يبدو من التصاق هذا الجسم بهذا الانسان وذاك الجسم بذاك الانسان الاخر ..

العالم العصبي مربوط بشبكة اقوى مما يرتبط أي جهاز عصبي منفرد بالجسم الذي يحمله .

الاجهزة العصبية على كل تنوعها الوجودي (جهاز عصبي واحد) موزع بين الكائنات الحية نظير كل العالم الموضوعي وبضمنه الاجسام التي نخدمها كما لو نخدم كلبا وفيما قريبا لاي منا .

الاجسام التي تبدو حية ليست كذلك لولا الاجهزة العصبية .

الانسان يريد ان يعبر من خلال الاوامر الحركية ولكن هل ان ردود افعاله بهذه الاوامر الحركية عفوي كما لو كان جسما طبيعيا ميتا يعيش حالة القوانين الطبيعة المتعارف عليها ؟

الجواب لا والسبب هو ان الفرق بين الجسم الميت كالحجر والكائن الحي هو الجهاز العصبي وهناك علامة استفهام كبيرة تحيق بحلقة الاتصال بين الميت الطبيعي كالحجر والكائن الحي وهي (الروح) التي ليس بمقدورنا حتى الان معرفتها كما هي .. ولا نوعية الاتصال بين هذه الروح والعالم العضوي المعروف .. !!

هناك علامة استفهام ما لا يعرفها بحكم القصور الابدي للكائن الحي والانسان بصورة خاصة الا الكامل .. الله . ومع ذلك ودفعنا لتسرب الموضوع الى نقطة (القصور) هذه والتي ربما سيأتي ذكرها لاحقا فان من الضروري التأكيد على استحالة معرفتها الا من خلال استنتاج سواها ، فالكامل مبرهن بالناقص وهذه هي الصلة الوحيدة والواحد التي نستطيع من خلالها استنتاج الكمال الالهي .. لسنا بصدد المضي اكثر من ذلك في هذا الشأن وعودة لـ (طبيعة) الامر الحركي بعد المعالجة العقلية وقبلها التحسس بالعالم الخارجي .

ان الامر الصادر من دماغ أي منا ليس مجرد رد فعل مغفل بل خاضع لقوانين معينة ليست بالقوانين الطبيعة التي لا خلاف عليها والتي نستطيع استنتاجها علميا اذ ان العقل الانساني خصوصا ليس ذا قاعدة رياضية معينة نستطيع من خلالها استنتاج (ردود) افعاله عندما نوجه له (فعلا) معيناً ، فعندما يتعرض اثنان او اكثر من البشر لايعاز حسي معين نستطيع (تخمين) ردود افعال هؤلاء ولكن ليس الى درجة الدقة العلمية كما لو كانوا احجارا ذات اوزان مختلفة .

ان مبرر هذا التفاوت بردود الافعال بين بني الانسان غير واضح تماما الا اننا لو استخدمنا قاعدة التداعي فسوف نستطيع ان نقطع شوطا معيننا بالحفر .

لقد ذكرنا ان أي (امر حركي) ليس الاناتج (المعالجة العقلية) التي تهدف اساسا للرد على افعال العالم الخارجي المستمرة بفيض من الاوامر الحركية المستمرة ايضا . كما ان هناك (ارادة حية) تحسن او تسئ لردود الافعال الحية هذه ومع ذلك فان الانسان لا يقصد الاساءة بالرد ما لم يكن قاطعا بانها (يُحسن) الاختيار وان ردود افعاله خاضعة لنظام معين من الدقة والانانية التي لا تشوبها شائبة بقوة كفاءتها .

وما هو (المعيار العام) الذي نعتقد جميعا انه (الاصح) (تعبيريا) للترجمة الحركية رغم تفاوت النتائج ؟

انها (اقصى) محاولة ممكنة لدى الانسان بان يختار ما هو افضل رد فعل لديه بحيث يستطيع ان يضمّن الراحة والطمأنينة لنفسه على حساب كل ما عداه .. أي ان هناك اتفاقا بين الانسان ونفسه على طبيعة هذه الـ (ردود الافعال) (بمعنى اعلى ما يمكن من الطمانينة المحتملة) .

انه يحاول جهده لكي تكون حركاته ضمن هذا السياق وبالتالي فان لهذا السياق ، كمبدأ عمل لدى أي انسان .. كفاءة ما ..

و ما هي ابرز مميزات هذه الكفاءة ؟
 انها الوحدة والتماكن والتزامن .
 انه التعبير ..

وعند الحديث عن التعبير ، أي تعبير كان فكما ذكرنا سابقا انه السلوك المحسوس من قبل الاخرين وهو القاسم المشترك لهذا التعبير مع عناصره الثلاثة أي الوحدة والتماكن والتزامن الذين سنأتي بعد قليل على شرحها جميعا بغض النظر عن كفاءة (تنفيذ) هذا البرنامج بين انسان وآخر طالما ان الجميع يشتركون به ..

ان هذه المعايير الثلاثة مشتركة بالنسبة للانسان عندما يريد ان يكون معبرا عن نفسه بغض النظر عن الوسائل المتعددة لذلك وليس هذا فحسب بل ان (الاسلوب) الذي يعتمده بـ (استلام) العالم الخارجي يتعرض هو الاخر لنفس المعايير الثلاثة هذه بالاستقبال الحسي بالنسبة للفرد نفسه وليس بالنسبة لسواه أي ان هذه المعايير الفنية بالتعبير

التي يمتاز بها شخص ما ليست بالضرورة مطابقة لسواه ، بل هي متماثلة بالنسبة له هو فقط .

ان أي تعبير صادر من العقل لكي يتحول الى فعل حركي لا بد ان يمتاز بهذه المميزات الثلاثة التي تشكل في حقيقة الامر وحدة واحدة .. ولزيادة التبسيط فسوف نفرقها مؤقتا .

الوحدة :

ان المقصود بـ (وحدة التعبير الحركي) هو ان الفعل الحركي المعني بالامر (كامل) في حدود عمله أي ان مغزاه بان يتم عملا محددًا واحد يبدأ وينتهي .. ذا بداية وذا نهاية ورغم ان الافعال الحركية التي يقوم بها الانسان عبارة عن سلسلة متصلة من هذه الافعال الا ان من الواجب القول ان ايا منها عبارة عن كيان مستقل في امره عن سواه وان غرضه الاولي هو اداء دور ما على قدر (ردة فعل) حسية معينة مرت بـ (المعالجة العقلية) .

عندما يريد ان يجيب انسان ما عن سؤال ما فان اول ما يقوم به هو (للممة) الاجابة على (محيط) نظري معين في عقله قبل ان يجيب دون قصد منه ليختار لها (اطارا) محدد فيجيب عن السؤال بفترة زمنية طويلة او قصيرة للتفاوت

بين شخصين او اكثر .. و في كل الاحوال ولدى الجميع فان
الاجابة (محصورة) منذ البداية في اطار محدد ليبدأ بتمهيد
ما ، ثم يدخل موضوع الاجابة المعني بالسؤال ثم يختم
الامر .

الجميع يشتركون بهذا الاسلوب .

ان اي نتاج حركي انساني يمتاز في واقعه بهذه الوحدة أي
ان انه ذو بداية ونهاية مسبقة في العقل حتى قبل البدء به ..
فالعمل العادي مهما كان قليل الاهمية في الحياة اليومية
لجميع الناس والاعمال الاكثر تنظيما كالتصيد الشعري
واللوحة الفنية والاغنية وغيرها ولا افضل من المحادثة
الاعتيادية للانسان مع اخيه ..

انها موضوع ينشطر الى مجموعة من الاسئلة والاجوبة او
الاستدراك بين الحين والآخر من قبل احد المتحدثين على
الآخر او التعليق على ما قاله الاول او الاعتراض وغير
ذلك من مسميات كثيرة تصب في نهايتها بمصب واحد هو
ان الاسلوب الذي تقوم عليه (المحادثة) الاعتيادية بين
الناس كاسط فعل حركي موجود يعتمد على هذه
(الوحدة) حتى لدى الذين لا يفكرون الا قليلا بما يفكرون

به... أي ان هناك استعدادا يسبق أية محادثة تتعلق بموضوع مهما كان ويمثل هذا الاستعداد الاطار العام للموضوع المراد طرحه بـ (وحدة واحدة) ذات بداية ونهاية .

وليس الامر مقتصرًا على المجيب عندما يريد ان يجيب على سؤال ما بل في عقل المستمع ايضا اطار (فارغ) من احتمال الاجابة المتوقعة الذي يجب ان يملأه المجيب باجابته حتى لو كان هذا المستمع لا يعرف الاجابة سلفا ، طالما ان الاطار موجود فاذا ما اسرف المجيب مثلا باجابته فقد لا يتفق السامع معه ان لم يكن على الموضوع نفسه فعلى الاطار الكبير الذي اطر به المجيب على السؤال وربما العكس اذا كان مختصرا اكثر مما يتوقع المستمع منه .

انها ليست مجرد (وحدة) بل كرة صغيرة من كرات العقل الحركية التأثير في المعالجة العقلية .

لا يتصور الانسان العقل كما لو كان كُرة ولا يتصور الوجود الطبيعي الشامل كما لو كان كُرة بل هو يطلق من عقله او امره على شكل (كرة) .

المعالجة العقلية كروية .

لا يمكن تصور انسان يستطيع ان يفكر بغير هذا الاطار المنظم الكروي كعملية محسوبة بسرعة لا تستحق منه التفكير بحكم الآلية المستمرة التطبيق منذ بداية الوعي وحتى الوفاة .

انها عملية عفوية لا تأخذ من الزمن الكثير بالنسبة للكثيرين خاصة ما يتعلق منها بالافعال الحركية التي لا تستحق الكثير من التنظيم او التخطيط فمن السهل الحديث مع أي كان وبلا رقابة عادة ودون اعتبار كبير للمقاييس وهذا هو الفعل الحركي الاكثر شيوعا والاقبل كلفة لدى جميع الناس منذ بداية التاريخ ، وبحكم تكراره على نفس الشخص مرات عديدة ويوميا وخلال العمر كله فانه لا يستغرق كثيرا ومع كل هذا فانه يقوم بعملية تأطير سريعة لما يريد قوله بعد تفكير قصير قبل ان يبدأ بالقول .

الاستثناء من ذلك المجانين والاطفال الاقل وعيا لوعيهم . ان البعض الذي لا يستطيع ان يؤطر ما يريد ذكره اطارا واضحا وربما فضفاضا اكثر مما يجب بحيث لا يضع لهذا الاطار قيمته المعقولة كأن يتشعب كثيرا بالمحادثة او يجيب على السؤال باكثر مما يستحق الامر على حساب السؤال نفسه او على حساب وقت السائل وربما الذهاب بعيدا

باجابات جانبية ليس ذات قيمة وان كانت ضمن موضوع السؤال نفسه انما يخل بجمالية الاطار المفترض رسمه قبل البدء بالاجابة ، وهذا ليس خارجا عن موضوعنا بوحدة ما يريد هذا المسرف غير المنظم ذكره فهو يعتقد ان اطاره على نحو جميل بالنسبة للمستمع وهذا لا يمنع انه وضع الاطار المزعج لذلك وهو (اطار) في نهاية الامر .

ان من لا يتقيد بوحدة الموضوع الذي يريد ذكره ليس عاقلا اما الذي لا يحسن جمالية الاطار فهو احمق ..

لقد تحدثنا الان عن وحدة الامر الحركي فيما يتعلق بالمحادثة وهي مجرد احدى وسائل التعبير الجسماني عن فكرة ما تدور في العقل والمحادثة صوت من انسان لآخر .

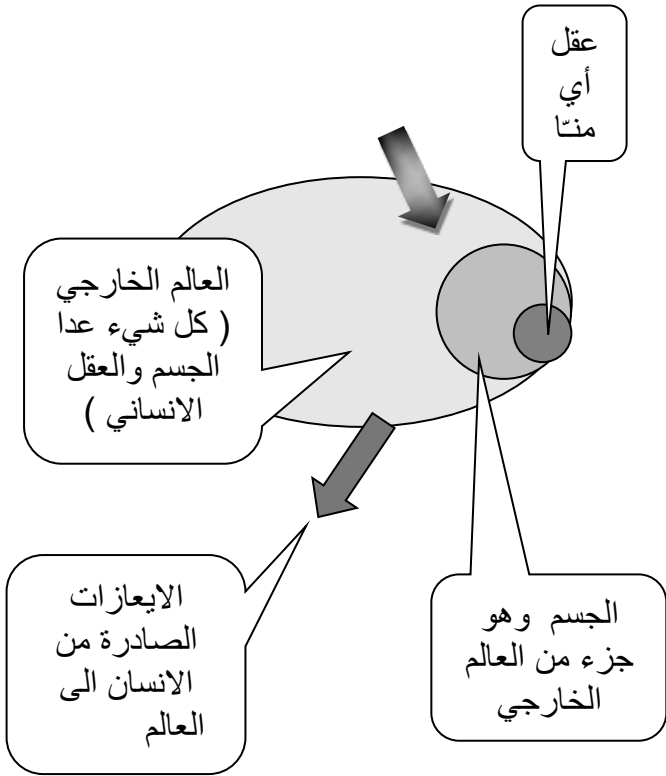
لقد ذكرنا سابقا ان كل ما يجب تنفيذه عبر الاعضاء الخارجة عن الجهاز العصبي هو كيان واحد يمثل الحيز الذي يجب ان يقوم بتنفيذ اوامر هذا الجهاز وكما كان هذا الحيز الموضوعي هو نفسه الذي غذى الدماغ بالمعلومات الحسية التي بنى عليها قراراته ثم اوامره فانه الان يقوم بدور المنقذ وليس الايعاز الحسي فحسب .

الدماغ يستقبل الايعازات الحسية للعالم الموضوعي ليعالجها ثم يرسل اوامره لتنفيذها من خلال نفس العالم فهو يلف

بكرة مغلقة من المعلومات والوامر التي لا غنى له عنها وهذا هو السبيل الوحيد المسموح به له حتى لو افترضنا وصول الانسان لآفاق بعيدة من الفضاء الكوني وحتى لو بالغنا بافتراض وجود كائنات حية سوانا على كواكب اخرى فالموضوع لا يتغير كمبدأ .. لا بالنسبة لنا فحسب بل حتى بالنسبة لهؤلاء الكائنات الجديدة علينا طالما ان الفعل الحركي لا يمكن ان يأتي من فراغ بل من العالم الحسي المغذي له ، ولو تصورنا العقل الان كمحطة فانها الدائرة التي تأتي بالمعلومات الخارجية له ثم تنطلق منه الاوامر التنفيذية الى الخارج .

الموقف كما لو كان دائرة من الوجودية ، احدى نقاطها العقل وباقي محيط الدائرة موزع بين جانبيين الاول هو الحس والثاني هو الحركة .

الايجازات الواردة للانسان
من العالم الخارجى



ان تصور الامر على هذا النحو ، متواضع اكثر مما يجب
فالحقيقة ان هذه الدائرة .. كرة .

ان العالم الموضوعي الان مُنفذ اوامر وكما ذكرنا سابقا هو
ينقسم الى قسمين شائعين وليسا حقيقيين هما الجسم الذي
يحمل هذا الجهاز العصبي لاي منّا والعالم الخارجي

المتصل بهذا الجسم وقد ذكرنا انهما في الحقيقة امر واحد وعالم واحد من ناحية الوظيفة .. فالجسم هو حلقة الاتصال بين هذا العالم والجهاز العصبي .

العقل ← الوجود الكلي الشامل
 (الجسم و... كل العالم الخارجي
 من الطبيعة
 وجميع الكائنات الحية .)

ان الجسم عبارة عن مجموعة من الاعضاء الداخلية المنظمة بارسال الايعازات الحسية للدماغ وبنفس الوقت (الكيان الاول) من العالم الموضوعي الذي سيقوم بتنفيذ الاوامر .

اما الجزء الثاني من الاعضاء المنفذة فهي الاعضاء التي تتواصل بالتماس مع العالم الخارجي وليس التماس هنا بالضرورة تماسا مباشرا بل يعتمد على طبيعة عمل هذا

العضو من ذاك وبالتالي فان ما نراه مخفيا في داخل الجسم كعضو قد يكون تأثيره الخارجي اكبر مما نعتقد كأن ييث اشعاعا ما مثلا ولسهولة الحديث فاننا سنكتفي هنا ببحث ما نستطيع تصوره من الاعضاء المنفذة الخارجية كاليد مثلا والوجه والقدم والجهاز التنفسي- من خلال الصوت مثلا وهكذا .

انها جميعا تتصل بالعالم الخارجي غير ان الصوت مثلا يمر بالهواء الى اذن المتلقي مقابل اليد التي لا بد ان تمارس مباشرة دورا ميكانيكيا معيننا لتوضيح امرها الموضوعي . ان هذه الاعضاء المذكورة قبل قليل ليست بمعزل عن الاعضاء التي نعتقد ان لا صلة لها بالعالم الخارجي فالجميع وحدة واحدة ذات تأثيرات مشتركة العمل فيما بينها لانجاز امر حركي ما .

ان أي عضو خارجي في الجسم يمارس تأثيرا حركيا على اشياء مادية متناثرة في هذا العالم من اجل تنفيذ الامر ولهذا فان الجسم باعضائه متصل بهذا الاشياء التي تبدو لنا بعيدة عنا طالما انها ليست متصلة اتصالا مباشرا مع اجسامنا فالعالم الخارجي جزء منا واجسامنا جزء منه الا من عقولنا التي تعيش اتصالا مؤقتا بها معا .. وقد يتوقف هذا

الاتصال عند الموت فالجسم للطبيعة والطبيعة للجسم والعقل هناك حيث لا اعرف .. الا من القدرة العظمى لله سبحانه وتعالى .

ان ما لم تستطعه هذه الاعضاء الخارجية للجسم بانجازه ، تحاول ان تستخدم وسائل مادية بحتة لمساعدتها به . انها امتدادات حسية وحركية .. استطالات .

العالم الخارجي وسيلة العقل لاتمام اوامره ... العالم كله . لا استثناء هنا من اعتبار الاخرين باجسامهم وعقولهم جزءاً من هذا العالم الخارجي الوسيلة التي يريدونها أي منا لاتمام مخططاته الانانية كاوامر من عقله وكأن ايّاً من ليس له في كل هذا الوجود الخارجي الحي وغير الحي الا (هو) .. فان مات مات كل شيء .

ان ايّاً منا لا يستطيع ان يهضم فكرة انه جزء من هذا العالم لانه يعيش في غيبوبة الانانية التي تلزمه على يقين ان كل ما عداه لخدمته هو فقط .

جميعنا نعتقد ذلك حتى لو زعمنا علناً ، غيره ثم تقوم هذه الاعضاء الخاصة بجسم أي منا بترجمة (البعض) مما يصدر العقل من اوامر فمنها ما هو متكرر كالحديث اليومي العادي . ومن الحركات المتكررة المشي الذي يقتضي-

استخدام عضلات معينة من الجسم اكثر من سواها لاداء هذا الامر الحركي المهم أي الانتقال عبر العالم الخارجي لانتقاء ما هو مناسب من المواد الخام الداخلة بصناعة البيئة النفسية الخاصة لاي منا حسب ما يراه مناسباً رغم قلة اهتمامنا بهذه الفاعلية الحساسة لمصالحنا والتي قلما اخذت بجدية كشأن الحديث أي النطق والعضلات المسؤولة عنه او اليد التي تمارس اعمالاً كثيراً بـ (تكرار) معين وكثير .

ان ما يسمى بفعاليات الحياة اليومية العادية هو في حقيقة الامر اهم ما يمكن ان يتم تنفيذه في عالم (الحركة التعبيرية) للانسان والافلن يستطيع الانتقال لما هو اكثر تنظيماً منها كما سنذكره لاحقاً .

انها الاوامر الاولى المهمة المتكررة ولدى الجميع تقريباً ومنذ الولادة . انها لا تقل اهمية بل اهم من رسم لوحة مهما بلغت عبقريتها وعبقرية صاحبها .
الهواء غال جداً لو تذكرناه فقط ..

ان هذه الفعاليات الحركية التقليدية التي تعود عليها الانسان منذ بداية حياته هي (التعبير الفني الاول

(والاهم والاكثر قاعدية من سواها من الاعمال اللاحقة التي اعطيناها اهمية اكبر بلا حق .

الانسان يمارس بحياته اليومية الكثير من المتكرر المهم ثم يبدأ بغرلة ما يقوم به تدريجيا الى ما هو اكثر تنظيما بالوعي مما هو متكرر .
انه الفن .

الانسان مُعَبِّرٌ مستمر عن عقله سواءً من خلال او امره الحركية الصادرة لغده او قلبه او لسانه ليتحدث ويغني او ليده كي ترسم .

انها جميعا تعبير فني وقد يكون فنا منحطا او راقيا .. الا انه في نهاية الامر ، فن .

ان كثرة الاسماء التي اطلقناها عبر التاريخ على هذه الفعاليات الانسانية والتشدد على فرزها عن بعضها قد اخلّ في واقع الامر بطبيعة فهمها احيانا كما ان هذه التسميات من القوة ما جعلها تفصل هذه النشاطات بحيث اصبحت شبه مستقلة .

التعبير الحي واحد عموما والانساني خصوصا وكل ما يمت بالانسان من فعل حركي عبارة عن (تعبير فني)

سواء كان بأسلوب تنظيم ضربات قلبه او باعظم لوحة يرسمها .

وفي كل هذه الاحوال فانه يتوخى (الوحدة) بالموضوع المطروح حركيا حتى لو كان مشيا فالانسان لا يقرر على الاطلاق اتخاذ امر حركي ما دون ان يتصور بدايته ونهايته حتى وان كانت هذه النهاية غامضة بالنسبة له فانها موجودة ضمنا كاطار وليس بالضرورة نتيجة ملموسة .
الانسان فنان .

ان أي سلوك يجب ان يقترن بهذه الوحدة الفنية التي تلازمه باستمرار وقد يكون فنانا سيئا .. ولكنه فنان .
انها وحدة الموضوع المطروح قبل تنفيذه بغض النظر عن العدد الهائل من هذه المواضيع الحركية في حياته .

ان ما نقول عنه وحدة واحدة لاي موضوع وما نقول عنه بداية ونهاية انها هو كُرة لا تفارقه عندما كان يعالج الاحساسات القادمة عليه ولا عندما يطلق او امره بالتنفيذ .
ان وحدة الموضوع التي ينوي انسان ما على اداءها عبارة عن شحنة حركية مُعدّة من خلال المعالجة العقلية اعدادا يضمن لها الاتمام لانها كانت قد اتمت او سوف كذلك في العقل قبل البدء بالتنفيذ وربما يكون الموضوع المطروح

للتنفيذ وهو ما زال في المعالجة العقلية ضبابيا من حيث نتائجه النهائية ولكن حتى تلك الضبابية لا تؤثر على وحدته قبل البدء به .

الموضوع ، أي موضوع تعبيرى انساني خاضع للعقل عبارة عن هيكل كروي بغض النظر عن نوعية التعبير اللاحق له ولهذا فمن الضروري تعميم ذلك خاصة بما يرتبط به لاحقا من الحديث حول التماكن والتزامن .

التماكن

انه الصفة الثانية للفعل الحركي المقترح بعد الوحدة .
ليس لفظة جديدة الا انها مجرة نظيرة التزامن .
انها التناظر .

عندما يتصور الانسان الفعل الذي (يريد ، ارادة) القيام به فانه يتخذ له (تناظرا) محددًا من خلال (المكان) .
المكان الذي يتصوره هو شخصيا ..

قد لا يكون ذلك واضحا في الافعال اليومية المتكررة الا انها قاعدة .. ولسهولة توضيحها فليس علينا الا ان نلقي نظرة على كل الانجازات الفنية التي صادفتنا في حياتنا من قبل سوانا او التي نحاول نحن القيام بها تعبيرا فنيا لندرك ان الانسان عندما يخطط لامر حركي فني ما فانه لا بد ان

يتخذ من هذا التماكن نهجا مُكمّلا لوحدة الموضوع الذي يريد .

الموضوع الذي يريد ان يتحدث به الانسان او الحركة التي يريد القيام بها او القصيدة التي يريد نظمها او اللوحة التي يريد رسمها او التمثال الذي يريد نحته او الاغنية التي يريد تلحينها او أي فعل آخر لابد ان يتخذ له شكلا ما .

ان هذا الشكل المطلوب هو الكرة .

انه يقسمها حسب ما يقتضي موضوعه الى شطرين ثم يشطر الشطرين الى شطرين او اكثر ثم يشطر الاشطر الاصغر الى سواها وهكذا وكل هذا بـ (تناظر هندسي) محدد بين اليمين واليسار والاعلى والاسفل والامام والخلف .

الموضوع كُرة ثم يبدأ التناظر بكل الاتجاهات ولكن .. ضمن محيط هذه الكرة .

انه تحديد دقيق لمواقع الخطوات المكونة للموضوع .. واية خطوة منه تتخذ لنفسها موقعا معيناً على خريطة (حجم) هذه الكرة .

انها مجسمة وليست مسطحة .

ان العقل بعد ان يوحد الهيكل العام للموضوع الحركي المطلوب يبدأ بتقسيم اجزائه ، مكانيا وزمانيا .
 الهيكل هو عمود يمتد من اعلى كرة الموضوع حتى اسفلها
 ثم من اليمين الى اليسار ثم من الامام الى الخلف .
 انه الهيكل الاولي .

ثم يدعم ذلك باي محور على ان يناظره موقعا (مكانيا) ،
 فما وضعه هنا يجب ان يضع نظيره هناك في الجهة المقابلة له
 تماما او قدر الامكان تماما ثم يبدأ بوضع التفاصيل الصغيرة
 المكونة لاي جزء من اجزاء هذه الكرة حسب مواقعها
 بالتناظر .

بطريقة ما او باخرى يستطيع المعالج العقلي تولي هذا الامر
 بسهولة وبسرعة خاصة فيما يتعلق بالافعال الحركية المتكررة
 مع الحياة منذ الحياة الجنينية الى حد ان تشكيل (وحدة)
 الموضوع ثم تناظر عناصره قد اصبحت جزءا من المواقع
 السفلى التي لا يحتاج الانسان لمتابعتها او الاشراف عليها كل
 مرة يحتاج بها هذا الامر كما لو كان الامر متعلقا بعمل
 القلب ورغم ذلك فهي موجودة .. ومن لا يعي طريقة
 عمل قلبه ليس له الحق برفض عمله كمبدأ ومن لم يكن

يعني كيف يتم تنفسه رغم استمرار حياته لا يعني ان التنفس غير موجود .

ان العمليات الحركية القديمة في حياة الانسان ومع تكرارها قد اتخذت طابعا مستقرا في هذه المراكز السفلى وليس بالضرورة وعيها .

العقل يقوم بحكم التكرار بوضع الموضوع في كرة ثم يقسم الموضوع الى اجزاء ثم الاجزاء الى عناصرها ثم العناصر الى فروعها وهكذا حسب نوعية الموضوع وقدرة الانسان على تركيب المواضيع البسيطة او المركبة او المعقدة حسب ما يأتي به الجهاز العصبي الحركي من مركبات .

وكأي نشاط عقلي انساني فان المواضيع الحركية التي يمارسها الانسان من التفاوت بالتعقيد ما يشكل عددا كبيرا جدا من الاحتمالات في حياته الخاصة هو او كمجموع عام للبشر او الكائنات الحية عموما ، ومع ذلك فهو ليس عددا (لانهايا) .. انه عدد هائل ، غير انه (محدود) .

ان المركب الكيمياوي الحركي (المعقد) هو الذي يمثل النسخة الاولى الشفرية للموضوع المطروح على بساط التنفيذ عما قريب .

كل المخطط الهندسي في العقل اولا او على الاقل الاطار العام اما اذا استكمل العمل لاحقا فلأن هذا الانسان قد تلقى اثناء تأديته للعمل من العمل نفسه او من سواه ، ايعازات حسية جديدة ، ما يتعامل معها المعالج العقلي كما لو كانت مركبات جديدة تضيف للمخزون ما يريده هذا الانسان للقيام بانتاج (مركب معقد حركي) جديد لم يكن موجودا اصلا عند البدء بالعمل اياه وبالتالي بإمكان هذا الانسان استكمال عمله الاول الناقص من خلال فكرة موضوع استكمالية للموضوع الاول وفي كل الاحوال فان هذا الاستثناء ليس خروجاً عن القاعدة التي كنا نتحدث عنها قبل قليل .

ان (التناظر) عملية وان كانت لاحقة لـ (الوحدة) فانها البوصلة التي سينظم العقل على اساسها التوقيتات الزمنية التي على ضوء (تسلسلها) سيتم انجاز الفعل الحركي .
العملية كما لو كانت كرة من النقاط الارتكازية التي تشبه العمارة والتي سوف يقوم شخص محترف بالتنقل عليها من الاعلى الى الاسفل .

عندما يكون هذا الشخص على سطح البناية فانه سيقف بمركز السطح تماما ثم يبدأ بالنزول على هيكل هذه البناية منتقلا خطوة خطوة بالقفز فاذا ما قفز خطوة للامام عاد وقفز الاخرى الى الخلف واذا كانت الخطوتان الى الاسفل بطابق واحد فانه قد يختار ان يقفز خطوة الى اليمين ثم يعقبها بخطوة الى اليسار سواء في نفس الطابق او فيما هو تحته وقد ينقل بقفزة واحدة الى الاسفل طبقا واحدا نحو اليمين بمسافة ذراع واحد من المركز ثم يخطو خطوة اضافية اخرى ثم اليمين ليعود يقفز ثانية بما يناظرها الى الطرف الثاني بنفس الطابق ثم يتبعها بخطوة قصيرة ذات مسافة ذراع واحد الى اليسار تماما كما فعل عندما كان على الجهة الاخرى أي ان القفزة الواحدة قد تأخذ اكثر من خطوة بنفس الجهة ونفس الطابق الا انه سيتبعها بنفس العدد من الخطوات الاتجاهات التي كان قد قام بها في الجهة المقابلة .

وقد يتعمد الموقف اكثر قليلا عندما يقوم باكثر من خطوة نحو اليمين ثم اليسار على نفس الجهة اليمنى من الطابق ثم الى الامام ثم الخلف ليعود بعدها بالقيام بكل امانة للقيام بالخطوات نفسها واتجاهاتها وتفرعاتها على الجهة (المناظرة الثانية) .

انه يقفز بتناظر بكل المحاور اما باسلوب (بسيط) أي خطوة هنا ثم نظيرتها هناك او باسلوب (مركب) أي خطوتان او اكثر هنا ونضرائها هناك او باسلوب (معقد) أي ان يقوم بمجموعة من الحركات والقفزات التي تبدو كما لو كانت غير منتظمة وتأخذ وقتا طويلا ومع ذلك فهو يعود ليقوم تماما بما قام بها في الجهة الاولى على الجهة الثانية وبنفس الخطوات وهكذا .

ان عملية انتقال هذا الشخص في المثال على الهيكل الكروي خاضع لمواقع معينة من الارتكازات وخلال فترة زمنية معينة تتناسب مع الوقت الذي يقضيه عند اية نقطة من نقاط الارتكاز .

التزامن

ان ما يقضيه هذا الشخص في نقطة معينة من ارتكازات هيكل البناية (زمنيا) يجب بدوره ان يخضع للتناظر أي لو اتفق ووقف هذا الشخص بنقطة ما على طابق ما (مدة معينة) من الزمن ثم انتقل الى نقطة نظيرة لها موقعا ، فعليه ان يبقى بها (نفس) المدة الزمنية التي قضاهها في الاولى ..

ومن هنا يتوضح لنا ان الشخص المنظم هذا لا ينتقل على النقاط الارتكازية لهيكل البناية وفق خريطة محددة النقاط تناظريا فحسب بل ان الزمن الذي يستغرقه بالبقاء في أي منها يساوي الزمن الذي يقضيه في نظيرتها حتى يتم النزول الى الاسفل ليكمل ما بدأ به .

ان المثال السابق ليس تاما كما يجب لاننا اخترنا لسهولة التوضيح البداية من الاعلى حتى الاسفل نزولا على كل محاور هذه البناية من ارتفاع وعرض وجوانب ، اما الحقيقة فهي ان الامر عبارة عن (كُرّة) يتم اختيار نقطة ما فيها ثم يبدأ الفعل الحركي بتناظر وتسلسل زمني على جميع محاورها بنقلات قد تكون بسيطة او مركبة او معقدة حتى نهاية الكرة التي قد يكون العمل فيها من الاسفل للاعلى او من أي محور باتجاه أي محور آخر .. و.. مبدأ العمل هو هو .

انه الوحدة والتناظر (التماكن) والتزامن .

انه أي مشروع حركي يريد الانسان البدء به ومهما كان هذا العمل حتى في حدود التفكير العادي بلا فعل حركي محدد طالما ان الفعل الحركي قد يكون مجرد فكرة .. ومهما يكن من امرها فهي لا تزال في حيز الفعل الحركي غير الصريح طالما ان أي نشاط عقلي حركي لابد ان يصاحبه عمل من

خلال الاعضاء الداخلية للجسم وليس بالضرورة خارجيا وهذا لا يخل من المبدأ بشيء .

ان الكثير من الظواهر التي تمر بنا ليس لنا بها حلا واضحا حتى اليوم من حيث الاسلوب الذي نتحسس به عالمنا الخارجي او الاسلوب الذي نتحرك به نحوه فالكثير من الایعازات الحسية التي نتحسس بها اما احيانا او لدى البعض منا اكثر من سواهم لا تمر بالاعضاء الحسية المتعارف عليها ومع ذلك فان الجانب الاخر من المعادلة لا يقل غموضا عن الجانب الحسي واقصد به الجانب التعبيري الحركي .

لقد ذكرنا سابقا ان عدد ونوع الاعضاء الحسية الانسانية على الاقل طالما انها محل حديثنا الان ، ليس معروفا بالكامل من الناحية العلمية في هذه المرحلة من تاريخ التقدم الانساني وبالتالي فهناك الكثير مما سيكشفه لنا التاريخ القادم عما نجهل في هذا الشأن ولا شك في ذلك فالذي كان مجهولا لا يمكن تصوره حتى قبل عشرة قرون من التقنية المعاصرة لا بد ان يكون لنا احفاد يوما ما بعد عشرة قرون ما يتحدثون به علينا ايضا ..

لقد ذكرنا ان البعض يعيش حالة من الاحساس (الاستثنائي) ، ما هو فوق قدرتنا على فهمه حسيا ولدينا الامثلة الكثيرة من ذلك فتوفر مثل هذه الاعضاء او الكشف عنها على الاقل قد ينمي لدينا القدرة بتطويرها لدى الاخرين ايضا وقد يجعلها عرضة للاختبار العلمي بحيث تصبح تحت تصرفنا يوما ما .

ان العالم المحيط بنا ملئ بلا شك بالكثير الذي اما لا يتحسس به الاغلبية من الناس او ان الذين لديهم (النمو الكافي) من هذه الاعضاء التي يستطيعون معها معرفة بعض هذا المحيط .. فما يقال عن الجن مثلا لا يمكن ان يرفض كواقع بلا اسباب واضحة وهذا لا يعني نفي وجودها لاننا لا نعيها جميعا اضافة للكثير مما نعتقد انه غامض كما كانت الصواعق يوما ما ظاهرة غامضة وكما كانت الالتهابات المرضية ظواهر غامضة .

كل هذا من الجانب الحسي للمحيط اما من الجانب الحركي لدينا ما يناظر تماما الجانب الحسي فهناك الكثير من الناس الذين يمتلكون قدرات حركية مؤثرة لا نستطيع (حاليا) فهم الاسلوب الذي يستطيعون معه التعامل بها او تسخيرها حسب ما يريدون ورغم هذا فهي موجودة فعلا

كنتائج بغض النظر حاليا عن الاسباب ... فالوقائع تصدق القول ولا بأس لاحقا من متابعة الاسباب علميا خلال التاريخ .

ان البعض لديه من القدرة بالتحكم على الظواهر الخارجية ما نلمس نتائجه .. وهذا ما يجب ان يضاف لما تحدثنا عنه قبل قليل من ان الامر الحركي الصادر من الانسان قد يتخذ اساليب حركية متفاوتة بين ما هو داخلي وما هو خارجي وقد يكون من الاجدى علميا حتى افترض وجود هذه القدرات الحركية التي تأتي اوامرها من الجهاز العصبي غير ان اساليب تحقيقها ليس كما نعرف الان من خلال العضلات او بعض الاعضاء الداخلية .

ان ما اكتشفه العلم حتى اليوم من وجود اشعة صادرة من القلب مثلا والاعصاب الخارجية والدماغ قد سجل فعلا على شرائط ورقية تؤكد وجوده بما لا يدع مجالاً للمناقشة ولكن اذا كان يصح هذا على بعض هذه الاعضاء فلماذا لا يصح على الاعضاء الاخرى التي قد لا نتوقع ان تقوم هي الاخرى بانتاج اشعة مشابهة ؟

ليس هذا فحسب بل اذا كان العلم حاليا قد اكتشف (وجود) هذه الاشعة الصادرة من القلب مثلا وسجلها كما

يسمى (تخطيط قلب) فلماذا لا نفترض ايضا ان (نوعية) هذه الاشعة خارج عن معلوماتنا حتى اليوم بمعنى ان وجود الاشعة قد لا يكفي لمعرفة مقارنتها باكمال البحث ومحاوله معرفة (نوعيتها) ايضا وبالتالي معرفة تأثير القلب من خلال اشعته هذا على الاعضاء الاخرى للجسم وربما المحيط الخارجي . واذا كان الامر كذلك بالنسبة للقلب فلماذا لا نتوقع ان يكون الدماغ الذي تأكد انه (بيث) هو الاخر من الاشعة ما استطاعت التخطيطات الدماغية معرفة وجوده غير ان احدا لم يحاول ربما حتى اليوم معرفة (نوعية) هذه الاشعة وتقسيماها حسب (الحالة الانفعالية) لهذا الانسان عن سواه .

لقد ذكرت الكثير من العقائد القديمة والحديثة وجود هذه الاشعة بطريقة ليست مباشرة ربما وهذا لا ينفي صحتها طالما استطاع العلم ان يتأكد من وجودها وبالتالي فان احتمال ان يكون جزء من النشاط الحركي للانسان هو هذه الاشعة التي يطلقها الجهاز العصبي للانسان تماما كما كان يتكلم مثلا عن حالة ما فاذا ما شعر انسان ما بحالة من الغيض مثلا فان تعبيراته ليست بالضرورة ما يقول عبر فمه او ما تصرح به عضلات وجهه لكي نعلم انه بهذه

الحالة النفسية بل ربما يث اشعة خاصة بالغيض على نفسه من الداخل وربما يمتد تأثيرها على العالم المحيط به بدرجة او باخرى واذا كان ذلك ممكنا في حدود الافتراض حاليا فان من الوارد جدا ان تكون لهذه الاشعة التي يطلقها الانسان في حالات معينة من انفعالاته الارادية او غير الارادية ما يجب ان يراقبه (القانون الوضعي) العام للمجتمع بسبب التأثير السلبي المحتمل على الاخرين وربما ان يثاب هذا الانسان على ما يقوم به من بث اشعة الى الخارج من النوع الايجابي البناء الذي يستحق معه المكافأة بدلا من تجاهله .

فكما ان القانون الوضعي العالمي المعاصر يحاسب قانونيا كل من يستخدم (يده) للقيام بعمل ما غير قانوني فان من حق نفس القانون ان يحاسب هؤلاء الذين يستخدمون اشعاعاتهم بطريقة غير قانونية والذين لا يزالون يمرحون دون رصد ولا رقابة ..

ان الاشعة الصادرة من الانسان واي كائن حي احتمال معقول حتى اليوم وهي لا تزال عالما خاما على طبيعته غير المدروسة وربما ان هذا الاهمال او الجهل بها هو احد اسباب الكثير من الكوارث التي يمكن تلافيها لو عرفنا

بقوتها واساليب تنظيمها وطرائق التعامل بها مع العالم الخارجي او حتى على المجتمع الانساني المحيط بهذا الانسان عن ذلك .

ان هذه الاشعة وسيلة حركية فعالة رغم عدم سيطرتنا عليها حتى اليوم وهي وسيلة من وسائل التصرف الانساني بالطبيعة والمجتمع الى حد ان معرفة تفاصيلها وقوانينها قد يكون ثورة عملاقة بتاريخ الانسانية .

ان البعض منا يتعامل معها كما لو كانت ذهباً في ارض بكر فمن استطاع لها سبيلاً فلا بأس ومن لم يستطع فعليه الانتظار ثراء لدى البعض وفقراً لدى البعض الاخر رغم توفر المناجم لدى أي منا وبالتالي فان البعض ممن يحمل القدرة على السيطرة عليها يمتلك امتيازاً غير قانوني باستخدامها كيفما اتفق !.

ان عالم التأثير بالاشعة على الآخرين والطبيعة عالم كبير جداً .. جداً .. و السيطرة عليها لتوجيهها بصورة ايجابية فاعلة لم يأخذ حتى اليوم طريقة لخدمة الشخص المعني بها ولا الناس المحيطين ..

انها عالم خارق لو احسن فهمه .

وكما ذكرنا القوة العقلية الحركية فان القوة العقلية الحسية هي الاخرى لها نصيب كبير من الشرح فيما تستحق رغم التلميح بذلك قبل قليل حيث ان قدرة بعض الناس على استقبال الايعازات الحسية الخارجية من القوة ما يفوق الكثيرين ولفظة (قدرة) في حقيقة الامر ليست اكثر من استعداد هؤلاء النخبة على استخدام اعضاء حسية غامضة موجودة لدى أي منا ولكننا لا نستخدمها كما يستخدمونها هم بكفاءة اكبر أي ان مبدأ وجود هذه الاعضاء الحسية الاضافية لدى الجميع موجود ، الا الفرق من حيث ان هؤلاء بقصد منهم حيث طوروا استخدام هذه الاعضاء او بدون قصد حيث الاستعداد الوراثي لتقدم نموها دون سواهم لا يلغي كما ذكرنا وجودها لدى الجميع اللهم الا انها بحالة من السبات .. (السبات الحسي) لو اردنا الدقة بالتعبير نظير (السبات الحركي) لنا عندما لا نستخدم قدرات العقل بالتأثير على العالم الخارجي كما جاء قبل قليل ..

والان عودة الى ما كنا عليه من حيث تحليل الاسلوب التقليدي للتعبير الحركي لدى الانسان .

عندما بدأت الخلية الحية الام لكل ما هو حي في الوجود بدأت بالتعبير عن حركتها من اجل الاصل الاول للتعبير الفني المنفعة وليس هذا جديدا عليها ولا على ابنائها فاحفادها الموزعين على الممالك الحية الثلاثة وحتى اليوم ، فالانانية هي الاساس التي استمرت عليه الحياة ان لم نقل انها قامت عليه اصلا .

الحركة باي شكل من اشكالها كانت التعبير النفعي لهذه الخلية التي سنقفز منها حتى نصل الى الانسان الحالي المظهر والعقلية . فلقد بدأ الانسان كاي حيوان بالالتقاء بالآخرين للحاجة الانتمائية التي توفر له الطمأنينة اولا وثانيا كل ما يندرج تحت هذه الطمأنينة من حاجات اخرى كالجنس وغيرها ولكي يوفر اكبر كم من هذه الطمأنينة فقد بدأ بنسج خيوط مصالحة من خلال برنامج ذكي للتعبير عما يريد وكانت البداية بان يعيش مفكرا بما يريد ولكي يحقق ذلك بدأ باستخدام وسائل اكثر اقتصادا واقصر سبيلا فبدأ باستخدام (جسمه) كله للتعبير عما يريد ثم دعم ذلك باخراج (الصوت) عبر الحنجرة ليدعم حركات جسده للتعبير عما يريد او ليرد عما يراد منه ثم بدأ بتطوير هاتين العمليتين الرئيسيتين .

الجسم نفسه كوسيلة تعبيرية والصوت الخارج من الجهاز التنفسي وهكذا بدأ بتسويق هذا الجسم من خلال التنقل العادي فكان التعبير الاول له اذ لا يمكن له ان يحقق ما يريد من حاجات اولية لمنفعته دون التنقل وهكذا كانت الخطوات الاولى له أي ان يتحول لكائن حي يمارس عملا لا يستطيع الحجر مثلا ان يمارسه فتقدم على النبات بذلك ثم تقدم على الحيوان بان بدأ بدراسة عملية (نقل) هذا الجسم من نقطة لاخرى وفق نظام حريص ذي قيمة نفعية . لقد كان جسمه اللوحة الفنية البيضاء الاولى التي بدأ يخرش عليها .

ان مجرد (الخطو) كان ثورة في عالم التعبير الانساني خصوصا والحى عموما .

انها ثورة نفعية تعبيرية فنية بمعنى الكلمة .

ان عملية المشي بحد ذاتها رقصة خلافة .

قد لا يكون قد وعى ما كان قد قام به ولكنها الرقصة الاولى التي يمارسها الانسان منذ الولادة ولم يلبث ان بدأ يشذب هذه الرقصة تدريجيا فاصبحت ذات اعضاء اكثر دقة باداء وظائفها من ناحية ومن ناحية اخرى اصبحت نوعية الاعمال التي تقوم بها الاعضاء ذات طبيعة متفاوتة .

كان الطرف السفلي له خاضعا للمشي وليس الطرف العلوي فهو منتصب القامة الان ولديه ذراعان حُرَّان بالحركة في الهواء فكان ان بدأ يستخدمهما لاعمال اكثر دقة من مجرد المشي ولهذا اكتفى بان جعل الطرفين السفليين للقيام بعمل التنقل ثم بعد الوصول للهدف ، البدء بتشغيل جهاز الذراعين اللذين سيتوليان مسئولية تنفيذ عمل اكثر دقة ..

يتعاون الطرف السفلي مع العلوي .. بالتناوب .
 لم يكن باقي الجسم بمعزل عن هذه العملية المصلحية بل ان للرأس وعضلات الرقبة والجذع الدور ايضا ثم بدأ التعاون الكلي بين هذه الاعضاء لاداء الافعال الحركية الاكثر تركيبا حيث بدأت المجاميع المختلفة من عضلات الجسم باداء ادوارا متناغمة فيما بينها لاداء حركة مقصودة ما ليست بسيطة هذه المرة ثم توالى التقدم بالاستخدام التعبيري الحركي له فبدأت الحركات (المعقدة) الناجمة عن الاوامر العصبية (المعقدة) ثم بدأت عناصر هذه الاعضاء الكبيرة بالمساعدة الدقيقة لانجاز الفعل المعقد كما لو ان العينين في الرأس وعضلة محددة من الذراع دون سواها من نفس

الذراع او القدم دون سواها من اعضاء ذلك الطرف السفلي وهكذا .

الموقف العام اذن بالتقدم هو الاداء التعبيري المقصود عقليا تحت طائلة امر عصبي معقد اصلا فكان الجسم مطية سهلة لهذه الاوامر الحركية .

لم تكن الحركات العضلية المنسجمة فيما بينها كثيرة الا انها منظمة وفق اقل من يمكن من الاسفاف والمبالغة بالاقتصاد لقضاء الحاجة المعنية بالحركة ثم التوقف للبحث عن حركة أخرى وهكذا .

كان رقصا اقتصاديا .

اننا جميعا وحتى اليوم نمارس ما بدأ به اجدادنا الاوائل .

الانسان يمارس التعبير الحركي الظاهر للاخرين كجزء من ايصال فكرة ما لهم او ان يستخدمه لقضاء حاجاته الضرورية وهكذا بدأ الفن الاول ..

حركة غير مقصودة الا من (الحاجة) ، وهذا كله مقرون بشروط التعبير الحركي الذي تحدثنا عنه قبل قليل ، وحالما بدأ الانسان بلقاء اخيه بدأت العلاقات (البسيطة) (تتركب) ثم (تتعقد) وعلى قدر هذا التسلسل التاريخي على قدر تركيب وتعقيد الايعازات الحسية القادمة له من

علاقاته بالآخرين متوازية بعلاقته مع الطبيعة على قدر تركيب وتعقيد الافعال الحركية الصادرة منه .

لم يطرأ خلال هذا التطور التاريخي بالافعال الحركية الانسانية اخلالا على مبدأ التعبير الحركي الاساسي من حيث مقوماته الوحدة والتناظر والتزامن الا مستواها الذي تعقد تدريجيا ، فما كان فعلا حركيا بسيطا يوما ما بنفس مقومات التعبير الحركي المذكورة قبل قليل ازداد تعقيدا مع الزمن ولكن بنفس المقومات ايضا .

لقد طور الانسان الاسلوب التعبيري نفسه الى ما هو اكثر كمالية رغم احتفاظه بنفس الاسلوب القديم للتعبير الاساسي عن الحاجة .

لم ينقطع عن المشي- بل اضاف له الرقص ولم ينقطع عن التمتمة واللغة بل اضاف لها التلحين والغناء ولم ينقطع عن الرسم كشفرات على الجدران بل اضاف لها اللوحة الفنية .

ان تسلسل تقدم هذه الفنون تاريخيا يؤكد وحدة الموضوع المطروح كتعبير اولا وثانيا احتفاظ الجميع بمقوماته الثلاثة رغم التنوع الكبير بوسائل واشكال هذه الفنون التعبيرية التي اتخذت اكثر من منح هامشي ، بدا مع الزمن كما لو كان مستقلا في ايامنا هذه .

لقد تقدم استخدام الانسان امكاناته الحركية فنيا على قدر تقدم عقليته مع التاريخ .

ان أي امر حركي عبارة عن كرة متناظرة متزامنة ولهذا فكل ما يلي ذلك لا يخرج عن ذلك وسواء كان هذا النشاط كما ابتداء اصلا كحاجة لديمومة الحياة او ما اضيف لها لاحقا من نشاطات (جمالية) ابعدا قليلا من مجرد الحاجة وبما ان الموضوع المراد تنفيذه مهما كان لا بد ان يكون له اول في الجهاز العصبي فان تناظر عناصره يعطي الانطباع بانه كما لو كان (مجسما) هندسيا جاهزا في العقل .
انه تمثال .

انه تمثال متزامن الخطوات في حالة تنفيذه كما لو كان معزوفة موسيقية ذات تتابع وتسلسل زمني عبر النوتة ..
الموضوع المراد تنفيذه تمثال موسيقي .

ان جميع النشاطات الحركية الحية وخاصة لدى الانسان تمثل تمثالا موسيقيا في الدماغ قبل انطلاقتها للخارج من اجل التنفيذ اما اذا كان الانسان نفسه غير مكترث بجمالية هذا التمثال وتناغم عناصره .. فالمشكلة به هو .

انها مجرد نظرة اخرى لهندسة العقل بالصورة المحتملة للتطبيق الحركي اللاحق وليس امرا جديدا .

يستخدم الانسان جسده لتنفيذ ما يمكن تنفيذه من هذه الاوامر الحركية حسب أي عضو وامكانياته وحسب الغرض المطلوب ولو تصورنا الجسم كله اولا كأداة للتنفيذ فاننا نراه ينفذ الحركة الاساسية المطلوبة بالمشي او التسلق وسواهما ثم الذراعين وكل ما يمت بهما من نشاطات لا عدّ لها سواء ما كان منها اساسيا للحياة واستمرارها او ما كان اعلى من ذلك فنيا كما بالرسم او النحت او الكتابة وغيرها او الوجه وما يعنيه لدى أي انفعال داخلي وفي النهاية فان كل ما في الجسم مجتمعا او مجزءا عبارة عن وسيلة تعبيرية حركيا ، لاوامره وايعازا حسيا لسواه بنفس الوقت .

ولزيادة التوضيح سنأخذ بعض هذه الاجزاء على انفراد لمناقشة الاسلوب الذي تطورت وضيفتها معه خلال التاريخ العام للانسان . . . ومن ذلك اللغة .

اللغة

عندما بدأ الانسان الاول بالتفاعل مع البيئة الخارجية اراد ان يكون طرفا فيها بكل ما أوتي من امكانيات فاذا اراد طعاما تحرك له وان حاول التواصل فاما ان ينتقل موقعا او ان يُجِدِث صوتا ما للدلالة عن امر ما في نفسه علما بان الحال على ما هو عليه بالنسبة للحيوانات حتى اليوم عندما تحاول استخدام الصوت ذاته للتعبير عن امر ما في ادمغتها .
الصوت زفير .

الزفير يمر عبر الجهاز التنفسي العلوي ليتقطع خلاله حتى الفم وان عملية التقطيع هذه هي الوسيلة التي وجدها الانسان والحيوان وربما النبات !.. لاعطاء اشارة ما ترمز الى امر ما .

ليس في هذا الصوت الخام الا ان (يتقطع) وفق اسلوب عشوائي في البداية حتى يستقر على ما (يعني به) مع الزمن ليصبح بعد ذلك (رمزا) دائما لهذا (الامر) .

عندما تقوم الحيوانات بصوت ما للتنبيه عن الخطر مثلا فان هذا التقطيع قد استقر في المراكز السفلى لها بيئيا مع الزمن حتى توارث في الهيكل الجيني فاصبح جزءاً من الكيان المتوارث لها بحيث ان وليد الحيوان له القدرة على فهم اصوات جماعته كأمه وابيه مثلا بعد فترة قصيرة من الزمن دون الاستعانة الكبيرة بخبرة بيئية مستحدثة لفهم ذلك علما باننا حتى اليوم نعاني جهلا كبيرا بفهم معاني اللغة الخاصة بكل حيوان ممن يتعايش معنا رغم بعض المحاولات التي ليست من الجدية ما يمكن مثلا تطوير هذا البرنامج الذي يمكن الاستفادة منه من خلال معرفة المعجم الاولي لكل صنف من الحيوانات بتعامله مع ابناء جنسه ثم تطوير هذا المعجم مع الزمن من خلال تربية هذا الحيوان او ذاك ، على مفردات صوتية (اضافية) تعزز ملكة اللغة لديه الى حد تقليص الهوة بيننا وبينه بالتواصل ومهما يكن من امر فان اصوات الحيوانات هي القاعدة الاولي التي اعتمد عليها

الانسان قبل ان يتحسن امره ويتنقل الى غرفة اخرى من
غرف التاريخ التعبيري .

لقد بدأ الانسان هذا الصوت كما لدى أي حيوان .

عندما نتصور ان احدنا يطلق صوتا مستمرا بزفير كامل دون
ان يقطعه كما لو انه يلفظ حرف (أ) باستمرار لمدة دقيقتين
فان الناتج هو قاعدة خام للغة محتملة .

عندما نريد ان نقطع هذا الزفير الى اجزاء معينة وذات
مخارج حروف معينة وعلى امتداد فترات زمنية معينة متفاوتة
فيما بينها فاننا نستطيع ان نحصل على عدد هائل من
الاحتمالات بتشكيل مقطوعات موسيقية غير متشابهة على
حساب المقطوعة الاولى التي ذكرناها هنا في المثال أي
الصوت الواحد الممتد لدقيقتين .

وكما ان الرياضيات تقوم على عشرة رموز فقط لنستطيع ان
نؤلف منها عددا هائلا من الاحتمالات بالاعداد فان هذا
الزفير وتقطيعه الى اجزاء قد اعطى الانسان مساحة صوتية
واسعة ايضا .

هناك عدد كبير جدا من الاحتمالات الحسابية بالشفرات
الصوتية من خلال هذا التقطيع ولهذا كانت اللغة اساسية
من اساسيات التواصل الانساني - الانساني .

لقد تطور ارتباط مقطوعة صوتية ما عند الانسان مع ما يناسبها من امر ما تاريخيا وتدرجيا ولم يأت دفعة واحدة فهو اتفاق غير مقصود بين بني الانسان على هذا الارتباط .
الصوت المجزء ، شفرة .

بدأ الانسان باستخدام نغمة صوتية معينة ليرمز بها الى امر يريد ان يوضحه فالامر في الدماغ ولكن من خلال شفرة صوتية ليست ذات معنى على الاطلاق استطاع تدرجيا ان يتفاهم مع اخيه الانسان ثم اتفقا على ان هذه الشفرة (رمز) دائم لـ (امر ما) .

ان لهذه الشفرة نظيرها في الجهاز العصبي من المركب الكيمياوي .

لو اراد احدنا ان ينطق اسما ما عدة مرات دون توقف ثم انتبه لطريقة نطقه فانه سيتأكد ان الكلمة جافة ليست ذات معنى لولا اتفاقنا السلفي على معناها وانها في الحقيقة بعيدة كل البعد لما ترمز له واننا في حالة من (الغيبوبة الادراكية) حول ربط هذه الاصوات المبهمة مع (معانيها) فنحن نتعامل مع هذه الاصوات بالانتقال السريع لمعانيها دون التدقيق بلفظها المحض الذي (لا) يعني شيئا .

انها اقرب بلغة قوم خارج هذه المجرة لو لم نكن نعلم سلفا ما تقصده وبمجرد ان نتخلص مؤقتا من رابطة المعاني

الملاصقة لها تماما لانهارت كما لو كانت همهمة حيوانية ليست ذات معنى .

لقد الانسان اتفق عليها حضاريا وبالتوارث لم يعد لدى الوليد الجديد ان يناقش العائلة ما تعني هذه الالفاظ وهكذا استمر الحال .

عندما يحاول احدنا التركيز على محادثة بين اثنين معه على ان يفصل معاني ما يتحدثان به عن الاصوات التي يطلقانها فانه سيتأكد من الفوضى التي يسمعاها .

لقد بدأت هذه الاصوات مع الزمن كما بدأت اليعازات الحسية والحركية في بداية الانسانية في الجهاز العصبي من البسيط للمركب ثم المعقد .

بدأت اللغة باصوات تعني ما هو عيني صريح او امر واضح لا يستحق التفكير طويلا فكان بالنسبة للمتلقي عبارة عن ايعاز حسي يسمعه ليدخل دماغه فيمر بالمعالجة العقلية التي لا تجهد نفسها باكثر من اصدار امر حركي من النوع البسيط ايضا وهكذا بدأ الانسان بالتعامل البيئي مع اخيه من خلال هذه اليعازات القاعدية البسيطة التي لا تحتاج للكثير من المعالجة العقلية لدى الطرفين ، القائل والسامع ، و ذلك مهم للغاية اذ من خلاله بدأ فعليا وقانونيا

الاتفاق الاول بين الانسان والانسان على قواعد تنظيم الحياة اللاحقة اجتماعيا .

اتفقا على ان هذه الشفرة الصوتية تعني الامر الفلاني وبتكرار الامر ذاته بين الطرفين بدأ يترسخ الاتفاق على هذا الرمز ثم بدأ الطرفان لا يفكران كثيرا بما يقولانه عندما يرددان الشفرة الصوتية ذاتها بالتعامل فقد تيقنا مما تقصده وبالتالي بدأت بالنزول الى المراكز السفلى طالما ان تكرارها مستمر عبر فترة زمنية قصيرة .

ومع مرور الزمن بدأت شفرة صوتية جديدة اخرى تدخل لمسرح التعامل الانساني بعد ان ترسبت الاولى ولم يعد الاطراف يفكرون بها كثيرا ، لا من خلال طرحها كصوت خارج من الجهاز التنفسي ولا من خلال مرورها باذن المتلقي وبدأت الثانية بالترسب ايضا .. وخلال كل ذلك بدأ الاستاذ العقلي الاعلى بتجميع الارشيف الاول له من خلال هذه المركبات الكيمياوية البسيطة التي يتلقاها من الخارج (والتي تمر من خلال الاذن) او التي ينشأها لتصدر للخارج (والتي تخرج عبر الفم) ، ثم عرف الانسان الطريقة السهلة التي يقطع بها هذا الزفير الى اجزاء غير متشابهة لتعطي معانيا جديدة لم تكن معروفة سابقا وبدأ

الاتفاق عليها ثانية بين الجماعة المجتمعة في بيئة محددة جغرافيا .

ومع الزمن ازداد عدد هذه الشفرات الصوتية تدريجيا وبدأ معه يزداد الارشيف العصبي الحسي الذي يفهم معانيها وكذلك الارشيف الحركي لهذه الشفرات عند طلب امر ما يريده الانسان من سواه طالما ان الاطراف اتفقت على ان التعامل بالمثل هو السبيل الوحيد لـ (فائدة الجميع) فبدأ المعالج العقلي بالتطور ليربط بين المركبات البسيطة فيه مع سواها لينتج مركبات مركبة ثم معقدة حيث التجريد والمفاهيم والقيم والمعايير الاخلاقية حتى مرّ من التاريخ التطوري ما نسي به هذا الانسان اصول لعبته الاولى وانشغل بمعاني الاصوات من البسيط الى المركب الى المعقد اكثر مما انشغل بطريقة تأليفها بل ان تطور اللغة كشفرة ، غير متوقف عند حد ما تاريخيا .. ولهذا فان اية لغة لا بد ان تتطور او ان تتبدل تدريجيا على الاقل مع التاريخ لاية امة من الامم رغم التمسك بها لدى البعض ، غير ان اللغة (لاحقة للتاريخ وليست ثابتة على الاطلاق كما لو كانت جزءا من النظام الاجتماعي للبشرية . ومن ذلك نستطيع ان نفهم

جزئياً أياً منا عندما يريد تعلم لغة جديدة عليه والطريقة التي يبدأ من خلالها بفهم مفردات هذه اللغة .

لقد أصبحت اللغة الاسلوب الاكثر كفاءة والارخص جهدا والاقوى تأثيرا تقريبا لدى المملكة الانسانية حتى اليوم ما لم يجد مستقبلا وسيلة تعبيرية اقوى منها بتطوير (ملكة) اخرى لديه ، الا انها بحالة من السبات اعتمادا على احتمال وجود العضو المناسب في جسم الانسان او جهازه العصبي الذي يستطيع معه التفاهم مع اخيه الانسان من خلالها دون استخدام الصوت التقليدي الذي تعودنا عليه والذي لا يسمح من خلال معرفتنا بامكانياته المتواضعة فيزيائيا .. اذ ان الصوت الحالي للانسان ذو امكانات محدود وضيقة كالسرعة التي يقطعها في الهواء للوصول الى اذن المتلقي او المسافة القصيرة نسبيا التي يعبرها للوصول دون استخدام وسائل تقنية بمساعدته او الكفاءة نفسها التي تترجم بها اللغة المعاني الاصيلة في الدماغ الى الاخرين من خلال هذا الصوت الزفيري غير الكفاء تماما .. فربما هناك من وسائل التعبير الابعد مسافة والاقل جهدا والاكثر كفاءة للتعبير عما يجيش في نفس القائل في اذن السامع وربما سيأتي اليوم الذي لا يحتاج فيه الانسان لفمه الا للطعام والشراب دون

الحاجة للحديث ولا يحتاج بالتالي لأذنيه كما هو الان طالما انه يستطيع التحدث مع الاخرين القريبين والبعيدين عنه وان كانوا على مسافات بعيدة جدا من خلال التواصل المباشر بين الاجهزة العصبية .. فاللغة ليست كاملة على الاطلاق بايصال الفكرة المقصودة طالما ان هناك (ثابت كفاءة) في قدرتها .

ثابت كفاءة اللغة

عندما يحاول الدماغ ان ينقل فكرة حركية ما الى الخارج فانه يختار العضو الامثل او مجموعة الاعضاء المثالية لاداء هذه المهمة بطريقة (نظرية) يمكن الجزم على ان اية فكرة عدا ما يتعلق منها بالارقام لا يمكن ان تكون منقولة كما لو كانت في الدماغ تماما .

ان مجرد عبور هذه الفكرة العقلية من الدماغ الى الخارج لا بد ان يعرضها لعامل الثلم عن قوتها الاصلية وبالتالي فان هناك دائما (ثابتا رياضيا) بـ (اختزال) قوة اية (فكرة) عندما تتحول الى (لغة) .

انها مسألة بمنتهى الاهمية لاحقا .

اللغة مجموعة شفرات صوتية نحاول ان نربطها ربطا لكي تماثل قدر الامكان الفكرة العقلية .

ان اقوى الافكار هي تلك التي لا تقال .

ان ثابت كفاءة اللغة ليس موحدًا فالانسان يتفاوت كثيرا مع اخيه بالقدرة على ترجمة الفكرة الى لغة ومن المستحيل تشابه اثنين من الناس حول اىصال فكرة ما في دماغيهما للاخرين عبر اللغة .

اما سبب هذا التفاوت فهو الاستعداد الخاص لاي منا بعملية تحويل الفكرة الخام الى لغة .

اللغة دائما ادنى من الفكرة مهما كانت كفاءتها اما التفاوت فهو قدرة احدنا على اىصال افكاره لنا بكفاءة اكبر من سواه رغم ان ذلك لا يعنى حجم المخزون العقلي لدى الناس فقد يكون البعض منا ذا مخزون عقلي عال للغاية ، غير ان قدرته على اىصالها اقل من سواه ذي المخزون المتواضع ولكن بكفاءة اعلى من الاول باىصال افكاره التي تصلنا منه والنتيجة ان ما يصلنا على كثرته من الثاني يجب ان لا يحجب اهمية الاول ومكانته .

فالمخزون العقلي غير ملكة الترجمة اللغوية التي نتفاوت بقدراتنا على استخدامها للتعبير عن هذا المخزون التابع لاي منا .

وفي كل الاحوال فان اللغة كمبدأ لا يمكن ان تترجم بامانة (كاملة) ما يدور في العقل والواقع ان الناس جميعا يعيشون في بحر من الابهام الشامل عندما يتعاملون فيما بينهم اذ من السهل تصور مقدر (الخصم الكلي) لكفاءة التعبير بين الناس طالما هو مواظبون على استخدام اللغة ثم استنتاج مقدار الضائع من امكاناتهم العقلية .

انهم يتفاهمون باقل مما يفكرون والفرق الرياضياتي بين التفكير والتفاهم الصوتي هو احد اسباب غربة الانسان في محيطه القريب .

(المستحيل) ان تكون الفكرة العقلية منقولة كما هي تماما عبر اللغة .. للاخرين .

كل منا في محيط مغلف بذاته وما يستطيع ان يعبر عنه للاخرين اقل مما يدور في باله ولو تصورنا ان هناك (فرقا) بين الفكر واللغة على مستوى انسان واحد ثم استنتجنا المجموع الكلي للمجتمع الانساني لوجدنا ان كفاءة الانسان التاريخية عموما بترجمة ما يريد قوله وما استطاع سماعه اقل مما لو كان يفكر ويحوّل تفكيره الى الاخرين بدون هذه الوسيلة العظيمة في حينها وحتى حاليا والمتخلفة جدا في حقيقتها مستقبلا عندما يجد الانسان وسيلة اكثر تقدما منها

للتعبير عن نفسه من جانب ، ومن جانب آخر بفهم ما يريده الآخرون .

اللغة كالعربة لقد كانت تاريخيا ثورة في عالم الانسان الاجتماعي ولم تعد كذلك الان .. ولا بد من البحث عن بديل اكفأ في المستقبل القريب .

ان الاتفاق الوحيد في اللغة هو الارقام ليس لانها استثناء بل اذا كانت اللغة رمز المعنى فان الرقم رمز اللغة وهذا لا يعني اية كفاءة طالما ان الارقام لا يمكن ان تكون لغة معاني .

عندما يشاهد ثلاثة اشخاص منظرا معينا ثم نطلب منهم جميعا وعلى انفراد شرح ما شاهدوه فان أيا منهم لا يمكن ان يتطابق معه زميله من ناحية ومن ناحية اخرى لا يستطيع الجميع ان ينقلوا ما شاهدوه بامانة (كاملة) للمنظر وعلى هذا الاساس فان جميع الافكار المنقولة عبر اللغة لا يمكن الا ان يُختزل منها (بعض) مما يريد الانسان نقله لنا رغم كل المحاولات الجدية من قبله لنقل (كل) ما يفكر به وبالتالي فان الكثير مما جاء في افكار الناس الاعتياديين وحتى الكبار منا تاريخيا لا يمكن ان يكون (كاملا) على الاطلاق .. فالفكرة تشلم نفسها حالما تقال . ! ولم يكتف

الانسان عند هذا الحد باستخدام اللغة كوسيلة للتعبير عن نفسه بل لسماع الاخرين عندما يعبرون عن انفسهم فاصبحت قنطرة تواصل عملاقة وانسانية على مدى التاريخ رغم تخلف كفاءتها ثم تقدم هذا التواصل تدريجيا فبدأ الانسان مرحلة جديدة من (التقطيع الصوتي) الى التلحين .

التلحين

ان اللغة الصوتية العادية التي تعبر عن المحادثة هي الحد الأدنى من الارتفاع الموجي للصوت اقتصادا من قبل

الانسان للوقت والتعجيل بايصال الفكرة فاضطر وهو على حق للسير على الكلمات بخفة وسرعة دون الحاجة لمدّ الحرف (زمنيا) اكثر مما يستحق ولهذا كان للغة سقفا قلما تتجاوزه اثناء المحادثة بين أي اثنين منا .

فلو اتفقنا على ان علو الصوت (واقصد الفرق بين الصراخ والهمس) ثابت قياسيا ، للحد الذي نسمع معه المتحدث دون ازعاج كما هو في حالة المحادثة الاعتيادية فان الزمن الذي يأخذه أي حرف عندما ينطق من الاختصار ما يمكن القول معه ان لغة المحادثة هي الاسلوب الصوتي الاكثر اختصارا والاقبل تلحينا .

اما في حالة مد الحرف الواحد او الكلمة الواحدة او الجملة الواحدة زمنيا اكثر مما تستحق للمحادثة العادية فانها عندئذ تتلحن ... وطبعا لسنا هنا بصدد جمالية اللحن من عدمه فليس كل ما يُلحن جميل .. الا انه في نهاية الامر .. لحن .

ان اية مجموعة حروف في اية لغة معاصرة لا بد ان تركز على بعض منها وهي حروف العلة التي تمثل فواصلا لحنية عند انشاء الكلمات غير ان الانسان لا يستخدم المدى الكامل لهذه الحروف عند المحادثة مع الاخرين اما اذا اراد

ان يمد زمن نطق حروف العلة فأن ما يحصل عليه هو بداية التلحين .

حروف العلة هي علة التلحين و فرق اللغة العادية عن اللحن .

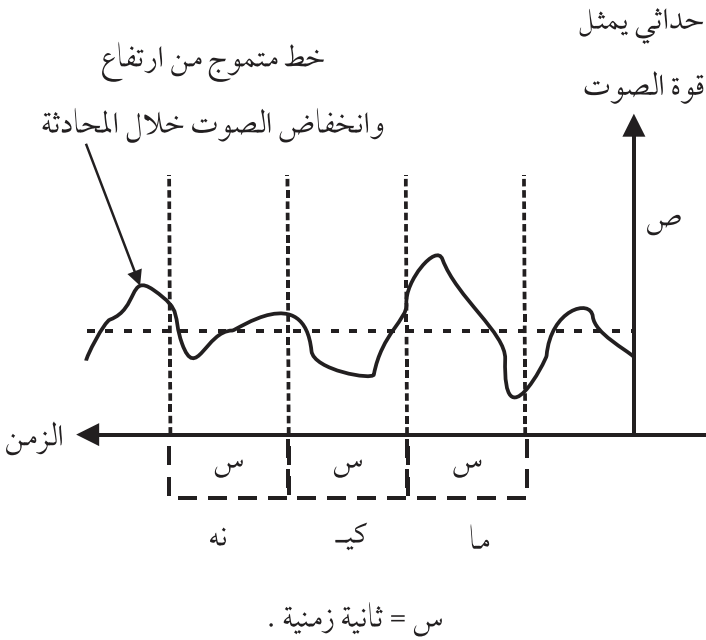
ورغم ذلك فان لدى الانسان القدرة على مد الحروف الاخرى باسلوب ما يتلاعب معه بفتحتي الجهاز التنفسي الانف والفم لخروج الحروف والكلمات ومهما يكن من امر فان الخلاصة هي ان مد الحرف في الكلمة والكلمة في الجملة والجملة في المقطع لابد ان يؤدي لنوع من التلحين بغض النظر عن نوعيته .

ولو اخذنا الان كلمة معينة مثلا (ماكينه) ثم تقطيعها الى حروفها على انها تقال اثناء محادثة اعتيادية كما في الشكل التالي :

ماكينه

ما ... كي ... نه

ان الزمن الذي يستغرقه نطق أي حرفين متصلين هو زمن قياسي تقريبا لدى الجميع وليكن (س) من الثانية .



من الشكل السابق يتوضح ان ارتفاع قوت الصوت ليس محدودا بين الهمس والصوت العالي بل السقف المتفق عليه تقريبا لدى الجميع اثناء المحادثة وهو الخط المنقط اما الحروف فقد اخذت أي من مقاطعها المنطوقة كحرفين متصلين ، فترة زمنية متشابهة تقريبا ، وهي (س) رغم التفاوت النسبي بين الناس احيانا حول ارتفاع الصوت

ولكن لتتفق على ان الجميع يتحدثون بـ (قوة صوت) تقع على الخط المنقط (زائد او ناقص قليلا) .
كل هذا اثناء المحادثة فاذا حاول احدنا (مدّ) الفترة الزمنية للحروف اكثر مما في الشكل السابق فان الحصيصة هي (تلحين) هذه الكلمة وليس مجرد (قولها) من ناحية الامتداد الزمني لها فاذا ما حاول ان يدعم هذا الاحداثي (س) بالاحداثي الاخر (ص) الذي يمثل الارتفاع و الانخفاض بقوة الصوت (بين الهمس من جهة والصوت العالي من جهة اخرى) فان النتيجة هي (تلحين) هذه الكلمة .

انه اسلوب التلحين وليس جماليته .
ان تتممة الام لوليدها بداية هذه العملية .
ان الحيوانات تمارس عملية لحنية باصواتها لكي تؤدي غرضا ما ، وبما ان معجمها اللغوي محدود بعدد الشفرات الموسيقية الاستدلالية كما هو الحال بالنسبة للانسان فان الوسيلة المعقولة البديلة والكفؤة ايضا بالنسبة لها هو اعطاء الجملة الصوتية قدرة حركية تعبيرية اكبر من خلال التلاعب بهذين الاحداثيين أي (الزمن المقطعي للكلمة) و (قوة ارتفاع الصوت) لتعوض النقص اللغوي ولهذا فان

اصوات الحيوانات الاساسية كلغة بالنسبة لها ذات عدد قليل من هذه الشفرات ومع ذلك فهي ليست قاعدية جافة كبيرة العدد من المفردات كما هي اللغة الانسانية .

الانسان لم يطور عدد المقاطع الموسيقية كحروف ثم كلمات ليلحنها من اجل الاستخدام الاساسي لحياته واستمراريتها بل طور عملية التلحين لتخدم اغراضا اخرى اكثر (انفعالية) مما هي اساسية ذات اغراض نفعية فقط مستفيدا من قدرته الوظيفية للجهاز التنفسي وعقلانيته المتقدمة بالنسبة للحيوانات والنباتات على توسيع مدى هذه اللغة من خلال توسيع العمل بالاحداثيين الزمني والصوت في لغته ليعطيها بعداً فنياً جديداً اضافة لطبيعة هذا التوسيع من خدمة لاغراضه .

الموسيقى

ان عملية توسيع مساحة اللغة من خلال زيادة استخدام الاحداثيين الزمني والصوتي لم يأت بعد ان جاءت اللغة لتضع شفرة صوتية معينة حيث جاء الانسان بعدها ليضع عليها قالبا موسيقيا بل في الحقيقة ان (القلب الموسيقي) موجود في الدماغ قبل اللغة لانه الاصل .

ان الموضوع الفكري بعد المعالجة العقلية لا بد ان يكون موسيقيا بالتزامن نحتيا بالتناظر موحدا كرويا بالهيكل ولهذا فان اللغة عندما اصبحت مطية الانسان من اجل ان يغطي بها افكاره فان اية فكرة وكما ذكرنا سابقا عبارة عن كرة ولاي موضوع في عقل الانسان تسلسل كروي من الكلمة الكروية التي تؤلف بمجموع عددٍ منها ، جملة

كروية الى موضوع كروي ما ، يتألف من عدد من الجمل الكروية ، يريده الانسان للاحتفاظ به في عقله او لنقله الى الاخرين .

ان هذا التسلسل الكروي ليس كافيا عند الانسان من اجل ان يتخذ شكله النهائي بل لكي يتوخى قدر امكانه عاملا التناظر والتزامن الذي سنأتي لاحقا عليه بصورة اوضح عندما نتحدث عن الرقص مثلا او الشعر او الغناء او التلحين ولهذا فان قالب الموسيقى النحتي لاي موضوع في العقل موجود بعد المعالجة العقلية وقبل التنفيذ مباشرة مما يعني ان مظهره التطبيقي اللاحق لا بد ان يأخذ شكل هذا القالب وتزامن تطبيقه بعين الاعتبار ما لم يكن الانسان مجنونا او طفلا .

ان الفكرة بغض النظر عن نوعيتها وخاصة ما يتعلق منها بالحاجة التالية لاساسيات الحياة التي تستلزم قاعدة تعبيرية ليست بالضرورة جميلة وهي الحاجة الجنسية التي تتطلب الكرة ، كموضوع ، مملوءة تماما بعدد معين من الكرات الاصغر واية كرة مملوءة ايضا بعدد اصغر من الكرات فيها حتى نصل للبنية الاساسية للتعبير الفني المراد طرحه حسب نوعه .. و من الجدير بالذكر ان اية كرة من هذه الكرات الرئيسية منها او بناتها وحفيداتها لا بد ان تمتاز بحد

معقول من قواعد (الجمال) الثلاثة واقصد الوحدة والتناظر والتزامن بغض النظر عن أي معنى .
 عندما يريد انسان ما ان يتحدث عن امر ما فانه يتأبط بالفكرة التي يريد طرحها على اساس كروي ذا بداية ونهاية محددة من حيث المادة التي تعبأ هذا الاطار العام للموضوع من ناحية والزمن التقديري المحتمل الذي سيأخذه منه فاذا بدأ بالحديث مع نفسه او مع سواه فانه يبدأ على هذا الاساس منطلقاً من جعل الجمل التي تؤلف الموضوع قراميداً بنائية محددة المعالم لرصفتها بصورة هندسية معمارية معينة من اجل انجاز بناء معين في عقله بغض النظر عن ثقافة او وعي هذا الانسان وبغض النظر عن سوء هذا المهندس الانساني .

ليس فينا ان كان عاقلاً ان يتحدث دون ان يعرف ما يريد ان يقوله في الاحوال الاعتيادية وما نقصد القول به من معرفة ما يقوله ان يحدد الاطار العام للموضوع الذي يريد طرحه والزمن الذي سيأخذه منه وقد يكون ذلك فضفاضاً بعض الشيء .. أي انه يقدر الموضوع على ما يستجد اثناء حديثه وهي صفة غالبية لدى الناس و هذا لا يمنعه من وضع اطار اولي لما يريد ان يتحدث به ما لم يتعرض للمقاطعة او

للايقاف او للاعتراض سواء مع نفسه او سواه وحالما يتوقف عن اكمال موضوعه الاول وبعد المقاطعة فانه وبسرعة يعيد ترتيب اوراقه لبلورة موضوع جديد تفرع من الموضوع الاول حيث سيتخذ هو الاخر شكلا (متناظرا) (متزامنا) (موحدا) رغم ان الموضوع الاول لم يكتمل تحقيقه سواء ان يتحدث الانسان به مع نفسه أو ان يكون هذا الموضوع محل طرح على الاخرين الذين لم يسمحوا له بطرحه كاملا ومع ذلك فانه كان موحدا كاملا متناظرا هندسيا متزامنا عندما همّ منذ البداية بانجازها لولا الاعتراض او الايقاف او ورود موضوع اكثر اولوية من الاول ليأخذ الثاني (هندسيا) دور الاول وهكذا .

ان الموسيقى من الناحية التحليلية عبارة عن الانتقال التطبيقي للعقل على هيكل هندسي يبدأ بمحور معين ثم يمارس هذا الانتقال من هذا المحور كبداية حتى نهاية المحور ، كنهاية ، مرورا بنقاط تتخلل الهيكل .

فلو تصورنا ان لدينا تمثالا معيننا وان علينا ان نضع نقاطا محددة الابعاد ابتداءً من قمة الرأس وحتى اخص القدمين مرورا من الاعلى الى الاسفل بكل ما في جسم التمثال من

نقاط هيكلية وباتجاه الابعاد الثلاثة أي الطول والعرض والارتفاع فان النقاط المحتملة كمثل هنا هي التي تأخذ هذا الجسد تناظريا ولتكن مثلا العينين وجانبي الرقبة ثم يبتعد المحور الى الجانبين حيث المنكبين ثم الاقتراب الى وسط الصدر ثم امام عظم القص والظهر وهكذا ..

انها محاولة افتراضية لوضع نقاط على تمثال بكل الاتجاهات على ان نراعي بهذه التنقيط عامل (التناظر الموقعي) ثم نبدأ بالنزول خطوة خطوة على هذه النقاط من الاعلى الى الاسفل .

بعد ان كانت النقاط متناظرة بدأ التزامن فالنزول مرورا بهذه النقاط يجب ان يكون متناظرا هو الاخر زمنيا حتى نهاية التمثال أي ان عملية الانتقال على هذه النقاط يجب ان يأخذ زمنا معينا مناظرا للزمن الذي يأخذه عندما ينتقل للنقطة المناظرة للنقطة الاولى المناظرة لها موقعا (مكانيا) .

هذا بالضبط ما يخطط الانسان له عندما يدور في رأسه (موضوعا) معينا ومهما كان الموضوع ، وبحكم الخبرة والتكرار فان هذه العملية لن تأخذ وقتا طويلا بل وتكاد ان تكون سريعة للغاية حتى ان التشدد على التفريق بين التناظر

(المكان) والتزامن (الزمان) لو اردنا الحقيقة ، ليس حقيقيا بل توضيحيا لانهما امر واحد وهذا ليس محل حديثنا الان على اية حال .

انه انتقال موسيقى على نقاط الخريطة الهندسية للتمثال .
اللغة نفسها موسيقى من النوع الجاف فاذا ما لحن الانسان لغته فكأنها وضع لها تمثالا آخر مع التفاوت بالزمن الذي يقضيه عند اية كلمة او اية جملة .

قد يدندن الانسان احيانا على انفراد فاذا ما وجد ذلك غير ممتع فالسبب انه لا يجيد عملية التزامن مع التناظر المفترض الذي وضعه في عقله واذا كان ذلك ممتعا لديه هو على الاقل فانه نجح بان يكون مهندسا معماريا جيدا وعامل تسلق جيد على نقاط العمارة الموسيقية التي خطط لها وبدأ بنائها بنفسه .

ان اية قطعة موسيقية لا يمكن الا ان تكون مؤلفة من مقاطع اصغر مكانيا وزمانيا واي مقطع منها عبارة عن تمثال صغير يتتقل المؤلف الموسيقي خلاله بتزامن دقيق مدروس .

ان ما يسمى بالمقطع الموسيقي كجزء من القطعة الكلية عبارة عن هذا الهيكل الموحد الذي يبدأ لينتهي بنهاية

وخلال ذلك نحن نسمع التمثال ، مسافرين معه خلال محطات متناظرة متزامنة فاذا لم يكن هذا الموسيقي قد اجاد فكما لو كان قد اخل اما بـ (تناظر) المواقع الفرعية لتمثاله او ان يكون قد اخل بـ (تزامن) النقلات الموسيقية .

عندما يسمع احدنا مقطوعة موسيقية ما ، فانه يتعامل معها كما لو كانت وفق هذا النظام العقلي فان لم تكن كذلك فلا يقبل بجماليتها طالما انه يقارن ما في عقله بالنسبة لما يسمع أي يحاول ان يطبق عليها قوانينه العقلية المتفق عليها تقريبا لدى الجميع .

أي ان ما ذكرناه حول الاسس الاولية لبناء صرح تعبيري فني سليم وفق قواعد الوحدة والتماكن والتزامن (الجانب الحركي) من الناحية الحركية هي نفس الاسس التي يتخذها الانسان عندما يتحسس هيكلًا قادمًا له من الخارج اي من (الجانب الحسي) .

ان اية قطعة لحنية كموسيقى بحتة او غناءً مُلحنا عبارة عن مشروع في عقل المُلحن ، فان كان هذا الملحن بقصد او بدون قصد منه ينسق هذه القطعة كـ (موضوع) اولًا ثم يقسم الموضوع لمقاطع اصغر ثم المقطع لجمل موسيقية والجملة لكلمات والكلمة لحروفها فانه يكون قد اكمل ما

عليه عمله من هندسة تعبيرية اولا ، وهذا هو نظام النوتة الموسيقية فالموضوع العام للقطعة كلها مأخوذ من البداية بنظر الاعتبار وحالما نعيش اللحن سنجد هيكلا متناظرا متزامنا مع بعضه البعض كاسلوب عام دون التفاصيل الصغيرة .

ليست الموسيقى وحدها التي تتعامل بهذا الاسلوب كما اسلفنا قبل قليل بل التحدث مع النفس بـ (فكرة) هي ايضا تحت هذا التقسيم نفسه وكذلك (القصيدة) وغيرهم .

ان القاسم المشترك واحد بين جميع هذه النشاطات العقلية . ان المحادثة العادية تحمل احيانا لو دققنا الاستماع لها جيدا موسيقى من نوعها الى حد ان يقال ان هذه الجملة رشيقة وان هذا الطرح مسبوك وهذه الكلمة انيقة وهذا الموضوع منظم وهكذا وربما يكون اطلاق هذه الصفات على الكلمات والجمل والمواضيع المطروحة للمناقشة بين الناس على مستوى عفوي احيانا الا انه الواقع الذي يمثل هندسة مدروسة لو اراد لها الانسان كذلك ولكن العادة والتكرار والسرعة قد جعلت من الانسان موسيقارا عفويا حتى في حديثه رغم ان البعض من الجهة الاخرى ليسوا موسيقيين

جيدين ليصبح حديثهم كسماع معزوفة سيئة ، لتصبح المحادثة مع هؤلاء مملة .

انهم عازفون سيئين .

ولو ترك لاحدنا ان يبدي رأيه حول نقطة ما للتجربة وترك على سليقته بالحديث فانه سيقوم بلا شك بحصر ما يريد الحديث عنه اولاً ثم يبدأ بالموسيقى اللغوية مروراً من الموضوع الى الجمل الى الكلمات فالحروف .

كما تتقطع الاغنية الى مقاطع وكما تتقطع القصيدة لذلك وكما يتقطع التمثال الى اجزاء فان المحادثة فن موسيقى هي ايضا .

الاختصار المبالغ به ، كالثرثرة المبالغ بها ، كاللون المبالغ به في اللوحة ، كالنوتة النشاز في المعزوفة .. وهكذا .

وعودة للموسيقى كتعبير عن الارادات جميعاً فان جميع الفنون المعروفة حالياً والتي ابتدأت اصولها منذ قديم التاريخ البشري مرتبطة بهذا الهيكل الموسيقي على كل تعدد الغايات الحياتية لهذه الفنون .

قد يترجم اللحن الحزين فكرة حزينة ما حتى لو لم يكن مغنى وقد يترجم اللحن السعيد فكرة مشابهة وقد يكون

اللحن الحماسي ذا غرض مشابه .. ليبقى الجميع مشتركين
بالقواسم .

ان فن العمارة وهندستها ابتداءً من ايسر التركيبات الى
اعقدها عبارة عن معزوفة موسيقية تتنقل في جسم تمثال .

الشعر

للشعر وقفة سريعة هنا .

ان الفرق بين اللغة الاعتيادية للانسان والشعر هو ان الكلمات تمر عبر موسيقى جاهزة القوالب وليس أية لغة حتى كأن الشاعر يحاول ان يضع الكلمات في قوالبها الموسيقية .

ان اختيار القافية المشتركة لبيتين من الشعر او اكثر ليس الا دلالة عن التزامن الموسيقي اما عدد الكلمات في الجملة

الواحدة شعريا وعدد الجمل في المقطع الشعري فهو
التناظر .

القصيدة الشعرية كالتمثال تمتد بثلاثة محاور من الاعلى الى
الاسفل كما نفهمها مع الاحتفاظ بالشروط الثلاثة لاي
تعبير آخر مشابه فالموضوع الشعري ليس مفتوح الحافات
بل هو محدود سلفا بموضوع ما ، ثم عناصره الاصغر
فالاصغر وهكذا وفي كل هذه المراحل فان العملية محتفظة
بقوامها التعبيري من حيث الوحدة والتناظر والتزامن .

ان عدد الكلمات الموزعة على البيت الشعري الواحد ليست
بذات قيمة الان طالما انها تعتمد بتقسيمها على المبدأ نفسه ،
انما الاخلال به خروج عن الموسيقى الاصيله لكينوته فاذا
ارتضينا أي شكل تعبيري مستحدث فليس عن حب ، بل
عن ابداع .. مزعج !

الشعر غير قابل للابداع الوزني موسيقيا لانه قالب خالد في
صلب النفس الانسانية الموسيقية اما اذا كان الابداع بالمعاني
فلا بأس شأنه بذلك شأن أي ابداع فني ولا ينطبق هذا على
الشعر فحسب بل على جميع الفنون المعروفة وخاصة ما
يتبدى بوضوح تعبيري كالرسم والنحت والعمارة الهندسية

كما لا يحتمل جغرافية معينة تتعلق بلغة دون سواها من اللغات المعاصرة للانسانية فالشعر موسيقى قبل ان يكون لغات ولهجات لاقوام وامم .

ليس خطأ الخروج عن الوزن الموسيقي للشعر لدى اية امة ، انما الخطأ ان يحسب هذا .. شعرا .

ان مراقبة عاجلة حتى على النظام الهيكلي للبناء الشعري توضح لنا ان هناك عددا معيناً ومحدداً من الكلمات في أي بيت شعري على ان يكون التناظر سمة واضحة به اضافة للقافية المشتركة بين ابياته للقصيدة او المقطوعة الشعرية الواحدة وهذا عامل مشترك في الشعر لدى جميع لغات العالم .

ليس اختراعاً ان يكون الشعراء كذلك وليس من ابداعهم الامر فهو في صلب عقولهم وعقول الجميع قبل ان يتحول الى لغات مختلفة .

الا يكفي ان يستمع احدنا لشعر ما ويتوقع ان ينتهي البيت الشعري بقافية معينة لتأطير هذا التمثال الموسيقي ؟

ان عملية (لفظ) الحرف النهائي للكلمة الاخيرة من البيت الشعري عبارة عن سحب موسيقي لنوتة ما والانسان

المتلقي يحاول التركيز ليستمع لها في نهاية أي بيت شعري على ان يكون ما قبلها متناظرا فيما بينه ليشعر انه امام كيان هندسي منتظم متماكن متزامن موحد .

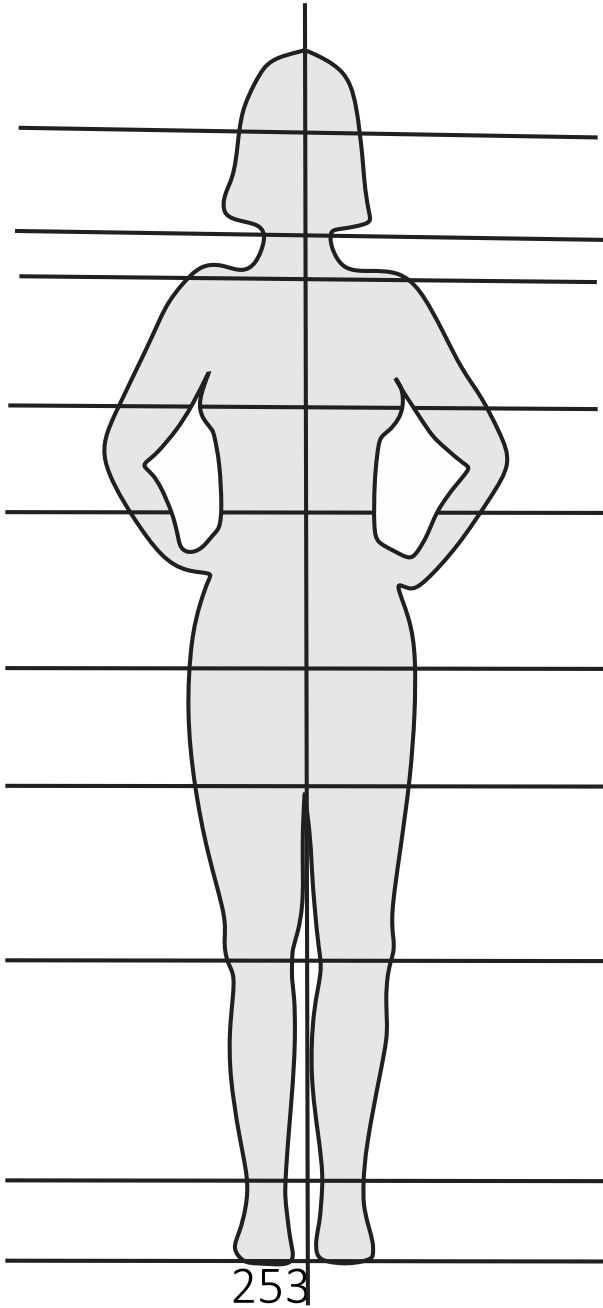
انها الفطرة الحيوانية والنباتية تلك التي تدفع الانسان لكي يستمع بهذه الموسيقى العميقة عمق الحياة في الكائنات ولا فضل لاحد باختراعها ، انما الفضل الكبير باخراجها ثم وضعها بقوالب لفظية صوتية تسمى شعرا عبر اللغة .

ان القصيدة الشعرية المعروفة لدى الامم تمتاز بعدد معين من الكلمات التي تؤلف جملا تنتهي بحرف واحد مشترك بين ابیات هذه القصيدة ... لم نسمع احدا اكتشف الشعر كما اكتشف احدهم المجهر او الآلة البخارية ... انهم استخرجوها من مكائنها وقد كان الانسان القديم والتراث الشعبي المعاصر امينا بنقل هذه الحيوية العميقة الى السطح عبر اللغة المعاصرة .

من المستحيل تقريبا اكتشاف من اوجد الشعر والموسيقى كما هو مستحيل اكتشاف اسم الذي علمنا المشي بعد الفطام .

ان القصيدة المثالية هي التي تشبه لوحة رسم مسطحة لفتاة وعندما نضع ورقا بيانيا شفافا على هذه اللوحة ثم نثبتها

عليها فلنحاول ان نضع خطا مستقيما عموديا من وسط قمة
الرأس الى ما بين القدمين ثم نضع عددا من الخطوط
الافقية الممتدة من العينين الى القدمين ولتتابع التحليل .



سنلاحظ اولاً ان جسم الفتاة مقسوم الى قسمين متساويين تقريباً طولياً وان النقاط التي تقع على الجانبين متساوية البعد عن هذا الخط العمودي الطولي فالبعد بين أي عين والخط العمودي يساوي المسافة بين العين الأخرى ونفس الخط وان النقطة التي تقع على المنكب الأول تساوي مسافتها عن الخط المسافة التي تفصل بين المنكب الآخر عنه وان النقطة الخارجية لجانب البطن الأيمن تساوي النقطة الأخرى مسافة على الجانب الأيسر وهكذا .
انه التناظر .

التماكن .

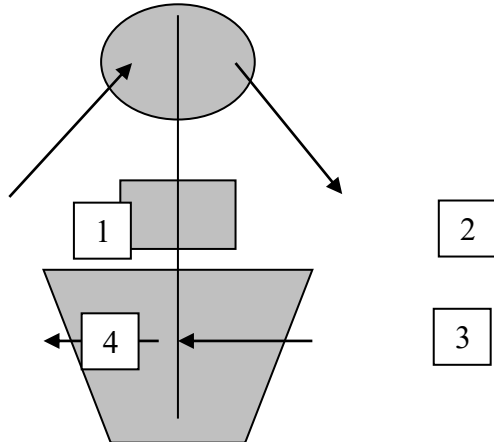
و عندما يأتي الرَّسام نفسه ليشير لنا بقلمه على النقاط المتوزعة على الجسم في الرسم من الأعلى الى الأسفل مروراً من الرأس حتى الأسفل فكأنه ينتقل بنا عبر مركبة قافزة بين هذه النقاط المتناظرة .

عندما يضع اشارته على العين الأولى ثم ينتقل للعين الثانية فقد ألف بيتاً شعرياً واحداً كاملاً من القصيدة وعندما يسرح الى الأسفل حيث الكتفين لينتقل بين الكتف الأول والثاني فانه يكون قد اكمل البيت الثاني المتناظر غير ان السرعة التي ينتقل بها من خط عرضي في هذا الجسم الى

الخط التالي عامل مهم ايضا ف (الوقت) الذي يأخذه باية نقلة ، هو نفسه الوقت الذي يأخذه لينتقل لنظيرتها أي عندما ينتقل من الكتف الايمن الى الخط العمودي فان الزمن الذي استغرقه بهذه النقلة لا بد ان يعادل الزمن الذي سيستغرقه للذهاب الى الكتف الايسر من الخط العمودي هذه المرة والسبب هو التناظر المتمثل هنا بالمسافة الطويلة بين هذا الكتف والخط العمودي ونفس الخط العمودي للكتف الاخر مقارنة بالمسافة القصيرة نسبيا بين العين اليمنى والخط .. والخط والعين اليسرى ولهذا فان البيت الشعري الاول (بين العينين) متزامن مع نفسه بالنسبة للبيت الثاني (بين الكتفين) المتزامن مع نفسه ايضا بحكم التناظر الذي كان سببا بالتزامن وهكذا نزولا للسفل على أي عدد من الايات الافتراضية للقصيدة الشعرية المتمثل بعدد الخطوط العرضية التي نرسمها على الخط العمودي لجسم الفتاة بالرسم .

كل هذا في محور واحد تناظرا وتزامنا غير ان الزمن الذي نستغرقه عندما نتقل من بيت لآخر يجب ان يأخذ بالحسبان ايضا أي عندما انتهى البيت الاول في العين اليسرى فان الانتقال للكتف الايسر مثلا بخط مائل (على افتراض

الانتقال بطريقة مختزلة وليس من اليسار لليمين) للذهاب للخط العمودي ثم الكتف الايمن فان المسافة التي يقطعها مؤشر الرسام لنا عند الانتقال بين العين والكتف يجب ان تكون مساوية تماما للمسافة التي يجب ان تكون بين الكتف الايمن الذي (سوف) يصل له المؤشر بعد قليل عندما يصل لهذا الكتف بسفرته العرضية خلال الصدر حتى وان كان هذا الخط مائلا و ذو مسافة معينة و زاوية معينة تتماثل لدى الجانبين من الحركة واقصد الخط الذي يصل بين العين اليسرى والكتف الايسر نظير الخط الذي يربط الكتف الايمن والعين اليمنى .

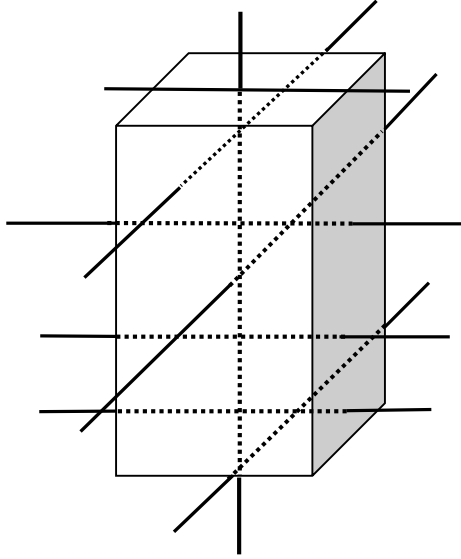


ان هذه المسافة ترمز لامرين ، التناظر من حيث المواقع ،
 والتزامن من حيث الزمن الذي يستغرقه المؤشر بالسفر لهذه
 النقاط طالما اننا افترضنا سلفا ان السرعة ثابتة فاذا كانت
 المسافة متساوية بين هذه النقاط العرضية او الانتقال بين
 هذه النقاط عموديا او قطريا فان الزمن ثابت ايضا .
 انه التزامن .

ان القصيدة التقليدية هي التي يتساوى بها جميع الخطوط
 العرضية المرسومة على الخط العمودي المتوسط الذي يقسم
 جسم الفتاة وبهذا لا يكون لدينا جسم فتاة بهذه الحالة بل
 اقرب ما تكون لمستطيل رخامي ذي عرض متساوٍ بين قمته
 وقاعدته وهذا لا يمثل خروجا عن مبدأ الفكرة التي نحن
 الان بصددھا اللهم الا من استثناء التشكيل العرضي لهذه
 اللوحة المستطيلة بالنسبة لجسم فتاة الذي لا يمثل مستطيلا
 منتظما ومع ذلك فقد كان الرسام والشاعر المتعاونين معا

بهذه اللوحة امينين برسمها وتأليفها رغم التفاوت بين مسافات الخطوط العرضية للرسم . كل هذا على افتراض ان اللوحة مسطحة .

انهما بعدان ... و لو تصورنا الان ان اللوحة المعنية بالمناقشة هنا هي قالب رخامي (ذو ثلاثة ابعاد).



ان الخط العمودي هنا سيمتد وكما ذكرنا سابقا فهو الخط الذي يقع في مركز سطح هذا القالب الرخامي من الاعلى مرورا الى الاسفل في منتصف مركز القالب حتى مركز

السطح السفلي له وبذلك لا يتألف لدينا الان سطح واحد نضع عليه خطوطنا العرضية بل خطوط قطرية في كل الاتجاهات والتي تتقاطع مرورا بالخط المركزي للقالب الرخامي من الاعلى الى الاسفل .

ان تعاون الشاعر مع النحات هذه المرة وليس الرسام تعاوننا يشبه تماما ما كان عليه من التعاون عندما كانا يؤلفان القصيدة الشعرية المسطحة في المثال الاول والفرق هو ان القصيدة الثانية اصبحت ذات (حجم) وليست مساحة وان الابعاد تمرّ بنفس القياسات المتناظرة والمتزامنة بالنقلات . والمبدأ هو هو .

الشعر عندما يفقد هذه الهندسة الطبيعية فانه يصبح صناعيا خلايا ... الا انه ليس اصيلا .

ان ما يسمى حاليا بالفن الحديث رسما ونحتا وشعرا وغيرها من النشاطات التعبيرية الانسانية المعاصرة ليست ابداعا بل (انحرافا) عن القانون الطبيعي من خلال تفكيك او اصر النوتة الموسيقية للعمل الفني تناظرا وتزامنا رغم الاحتفاظ بالوحدة .

ان وحدة العمل الفني وهدفه لا يُغني عن هوية هذا العمل فمن السهل ان يقول أي حداد انه انسان ، انما من الصعب

ان يقول أي انسان انه حداد فالعمل الفني الموحد الناقص عن شَرْطي التناظر او التزامن او كليهما ليس عملا فنيا بل هو عمل هادف آخر ذو مغز قد يكون عظيما اكثر مما يؤديه العمل الفني نفسه ، انما هو ليس عملا فنيا بالتعريف المتعارف عليه ولهذا اختار البعض من ابناء البشرية وسائل ابداعية اخرى للخروج من هذا المأزق بان اوصلوا افكارهم لنا من خلال اعمال فنية ذات وحدة وتناظر وتزامن ليست من خلال ما هو معروف فنيا بالتعريف .

ان النثر الشعري الجميل قطعة من تحف الانسانية احيانا وفي كثير من الاحيان تطوف هذه القطع بنا الى عوالمها الكبيرة على حساب اجمل ما لدينا من رصيد فني موسيقي او رسمي او نحتي .. غير انها في كل الاحوال ، ليست موسيقى ولا رسم ولا نحت ..

انها تعزف موسيقاها على اسلوبها وبالتالي على هويتها المتفق عليها سلفا وليس على هوية سواها ولهذا فمن التعسف ان يكون بعض الشعر غير المقفى او بلا تفعلية او تكون بعض اللوحات الفنية الرسمية او بعض التماثيل الحديثة في حقل هذه الفنون لانها مخلوقات مشوهة على ارحام نظيفة .

يجب ان تجمع كل هذه التتاجات الغريبة على الشعر والرسم والنحت بساحة واحدة في العراق ثم نقيم حولها وفوقها بناءً عظيماً من الاحترام ، خارج ما تعارفنا عليه من صالات الشعر والرسم والنحت .

انها كائنات غريبة علينا .

ان محاولة تحطيم الاطار التلقائي الاصيل للفنون المتعارف عليها عملاً تخريبياً اكثر مما هو بناء ابداعي باستثناء الاسماء الكبيرة التي تعطى لهذه الانحرافات العقلية ولهذا فان ردة فعل الاخرين عليها اقل بكثير من الاعتيادي .. وقد كان واضحاً مقدار الابتعاد الشعبي العام عنها .

انه ليس فن النخبة بل فن الجماعة لان ما يبدعه هؤلاء باي نوع من هذه الفنون على غرابته كالفن التجريدي مثلاً لا يثير اعجاب بعضهم لبعض طالما انهم الوحيدون الذين يفهمونه بل لانه يثير اعجاب أي منهم بفته هو فقط ولهذا فانهم متفقون على هذه الهوية وبالتالي هم جماعة من الانفرادية المبدعة التي تخلو اعمالهم في الغالب من الجمال (الوحدة والتماكن والتزامن) الذي يبعدهم عن جادة الجمال .. الامن الابداع .

ان فنون التراث الشعبي تحمل عناصر عظمتها الخالدة فيها
 بحكم الخلق الطبيعي الاصيل لهذا التراث المتكامل بعد ان
 (خرج) من النفس الانسانية وليس عملا بعد ان (دخل)
 في هذه النفس عنوة .

ان لجميع النشاطات الانسانية العقلية وحدات بنائية
 اساسية ومع تفرع هذه النشاطات تتفرع مسميات هذه
 الوحدات البنائية واسماء مركباتها الاكبر ف اللغة الانسانية
 وحدتها البنائية الصوتية وللموسيقى وجميع الفنون
 الاخرى كل على طريقته .

مجسم الخلية العقلية

(النمط الحسي الثنائي)

أية وحدة بنائية لا يمكن ابدا ان تتألف الا من (مستقيم) نظري نستطيع ان (نتحسسه) فكما ان من المستحيل (ادراك) النقطة على سطح الورقة الا من خلال المستقيم الذي يربط بين نقطتين فان اية وحدة بنائية فنية لا بد هي الاخرى ان تتألف من هذا (النمط الحسي الثنائي) .

وكما هو حال العين عندما لا تستطيع حسيا ادراك نقطة على أي سطح او في أي حيز باعتبارها (صفرا) نظريا لولا وجود نقطة اخرى قريبة منها لتدل احدهما عن الاخرى فهو حال الاعضاء الحسية الاخرى .

ان (الحس) عموما يعتمد على هذه القاعدة الاساسية بنائيا اولا قبل الوظيفة بالاعضاء الحسية جميعا وبدون استثناء وهي قاعدة لها تأثيرها اللاحق على كل ما نتحدث به عن التعبير الانساني والحي عموما .

نحن نتلقى النشاط الانساني التعبيري من الآخرين والطبيعة بفعل هذا الحس الذي (يجب) ان يمر عبر اعضاء (قاصرة) القوة رغم قلة استفادتنا من امكاناتها العملاقة المحتملة

ومع ذلك فهذا هو الواقع الحالي وبما ان الحس يعتمد على مبدأ (الكينونة) من حيث (تشخيص) الفعل الحسي المؤثر باعضائنا فان هذه الكينونة لا تحتمل التجزئة النظرية للوحدة البنائية .

فما نقول عنه في اللغة (حرف) هو في حقيقة الامر افتراض نظري لا يمكن نطقه على الاطلاق حتى وان كتبناه ومن المستحيل القيام بذلك على مستوى ادائه الحركي من قبلنا أي لا يمكن لاحدنا القيام بذلك لكي يفعلها حركيا من خلال اعضاء النطق التقليدية للانسان ولهذا فمن المستحيل ان نتوقع ان احدا سوف يقوم بـ (سماعها) ايضا فما لا نستطيع القيام به حركيا لا يمكن افتراض تحسسه ايضا وهذا امر منطقي ولهذا فان الاذن لا تستطيع ان تسمع حرفا منفردا بل وحدة بنائية من حرفين على الاقل واذا كان الامر كذلك بالنسبة للاذن والفم فان الامر ذاته بالنسبة للعين التي لا يمكنها ان ترى النقطة (الا نظريا) من الناحية الحسية لانها وبحكم القصور الخالد بها فان امكانياتها بان ترى النقطة التي ليس لها حيز عبارة عن عملية مستحيلة حسيا .. والحل الوحيد هو ان تقترن بنقطة اخرى ليشكلا مستقيما صغيرا وعندها فقط يمكن التحسس بها

كما استطاعت الاذن ان تتحسس الحرف من خلال الحرفين المرتبطين مع بعضهما .

العين ترى النقطتين وما بينهما كما لو كانا وحدة بنائية (بصرية) واحدة والاذن لا تسمع الا مقطعا سمعيا وليس (نقطة) سمعية وهي تمثل هنا ايضا وحدة بنائية (سمعية) وكذا الحال تماما على مستوى باقي الاعضاء الحسية مع توضيح اقل .

ان (حروف العلة) في اللغة قد ميزت اللغة الى قسمين من الوحدات البنائية .. الاولى هي التي يمتد بها الصوت كحرف الالف (أ) عندما يرتبط بحرف يسبقه او الحروف الساكنة .

ان نطق أي حرف يقتضي - دمج (اجباريا) بحرف آخر ليكونا (وحدة بنائية تعبيرية صوتية) وعلى هذا الاساس فان اللغة التي نتعامل بها يوميا تقوم على اساس تكوين كلمات تتألف من وحدات بنائية سريعة النطق باعتبارها ذات هدف نفعي يختصر الزمن لا يصال فكرة ما ولهذا فان الكلمة التي تتألف من وحدتين بنائيتين مثل (ماجد) بالامكان نطقها على اساس تكوينها من (ما) و (جد) و الفرق بين هاتين الوحدتين هو ان الاولى ممتدة نظريا الى

مالانهاية من الصوت الاعتيادي بينما الثانية تقف عند حد السكون لو اردنا لها تسكين الحرف الاخير منها وبما انه ليس من الاقتصاد بامر أن يستغرق الانسان طويلا بنطق الوحدة البنائية (ما) لهذا فانه يختصر الامر بعد ان يتم من الحرف (أ) مباشرة لينتقل الى (جد) بسرعة ليتم الكلمة ثم لينتقل الى ما بعدها .

الانسان (يختصر) مدّ الوحدات البنائية التي تنتهي بحرف من حروف العلة وهذه هي مهمة اللغة الاعتيادية شفريا كوسيلة عملية تحمل اقل فن ممكن بادائها اما لو حاول الانسان عامدا القيام بمد حروف العلة فانه بطريقة او باخرى يحاول التلحين وهذا شأن مقصود آخر .

ان حياة الانسان التعبيرية تعتمد كثيرا في انسانية الانسان المعاصر على حاستي البصر والسمع ولهذا فان الكثير هنا مما يقال بشأنها هو ما يتعلق ايضا بسواهما .

العين ترى وحدات بنائية فقط على سطح او مجسم ومن هذه الوحدات البنائية تستطيع العين ان تميز التعبير الخارجي القادم لها والسالك للجهاز العصبي وعلى هذا الاساس يتذوق الدماغ المشاهد التعبيرية حسيا ومنه ايضا ينطلق

النقد الفني على ما يراه ومنه نستطيع ان نقدر كفاءة هذا العمل الفني من ذلك .

ان تنظيم هذه الوحدات البنائية البصرية هو العامل الحاسم بالفن (المرئي) مقارنة بتنظيم الوحدات البنائية (السمعية) بالنسبة للاذن (الفن السمعي) وكل ما يتعلق بها من لغة و كل ما تعنيه هذه اللفظة العريضة جدا من فعاليات انسانية يتلقاها الانسان عبر هذه اللغة وموسيقى وكل ما يتعلق بهذه اللفظة ايضا من اغنية وهدهدة وتمتمة وحن رغم ان هذا التقسيم واقعي توضيحي اكثر من اللزوم بحكم اشتراك القاعدة بين كل ما تسمعه الاذن باعتباره موسيقى لغة جافة كان .. او كان موسيقى صريحة كما هو متعارف عليه .

عندما نلتقط بيتا شعريا معينا فاننا سنلاحظ تكوينه من جملة او اكثر ذات كلمات واية كلمة ذات وحدات بنائية علما بان الكلمة الواحدة قد تتألف من وحدة بنائية واحدة على الاقل او اكثر .

ان البيت الشعري الواحد تنظيما من الناحية الهندسية ينقسم الى جزئين متناظرين في العادة واي شطر منهما

يتألف من عدد محدد من الوحدات البنائية الذي يماثل عددها في الشطر الاخر من نفس البيت الشعري .
 ان العدد المتماثل من الوحدات البنائية لشطري البيت الواحد لا يعني التناظر فقط بل (اسلوب توزيع) هذه الوحدات في أي شطر هو التزامن فاذا ما اخذ الشطر الاول عدد معيناً من الوحدات (التناظر) وتوزيعاً معيناً (التزامن) فان على الشطر الاخر ان يماثل الاول تماماً ليصبح الناتج بيتاً شعرياً كاملاً .

ان القصيدة الواحدة بالنسبة للشاعر موضوع ذو مواضيع فرعية تتألف بدورها من جمل شعرية واية جملة من كلمات واية كلمة من وحدة بنائية او اكثر والمهم هنا بوحدة (معنى) الموضوع العام للقصيدة هو ان توزيع هذا التناظر والتزامن الجمالي ليس مقرونا بالضرورة بعدد هذه الكلمات الشعرية او الجمل الشعرية وحتى عدد الابيات فربما يستغرق موضوع فرعي واحد بيتاً واحداً من القصيدة بينما يأخذ الموضوع الفرعي التالي له اكثر من بيت واحد والسبب هو ان التناظر والتزامن يجب ان يقترنا بالوحدة الموضوعية للفرع الموضوعي ايضاً وقد تقتضي هذه الوحدة

اكثر من بيت شعري لاتمامها ولهذا فان الشعراء ملزمون
بجمالية القصيدة من خلال هذا النهج .

ويربط الشعر بالموسيقى ثانياً يتوضح لنا الاسلوب الذي
يتلقى به الانسان سمعياً الوحدات البنائية الموسيقية
المتعارف عليها .

انه يتلقاها كما لو كانت قصيدة تتألف من عناصر تكوينية
هي الجمل التي تؤلف الموضوع الواحد للمقطوعة الموسيقية
او للاغنية والتي تتألف بدورها من الكلمات الموسيقية التي
تتألف من وحدات بنائية ورغم جهلي بعلم الموسيقى
الدقيق فاني بتواضع اعتقد ان التعبير الموسيقي بشتى
اساليبه لا يختلف من حيث المبدأ عن الاساليب الاخرى
انسانياً سواء بالتلقي او بالانشاء وان اسلوب تأليفه لا
يختلف عن اسلوب تأليف أي نشاط آخر من حيث الوحدة
البنائية فالكلمة فالجملة فالموضوع والمنهج المتشابه الذي
تقوم عليه هذه النشاطات من حيث الوحدة والتماكن
والتزامن .

لا يستطيع المتلقي موسيقياً ان يستوعب او ان يمشي خطوة
خطوة مع المؤلف الموسيقي ما لم يكن الثاني قد اختار من
الاساس سكة القطار ذاتها في عقل المتلقي اثناء تأليف

المقطوعة الى الحد الذي لا يجد معه هذا المستمع (غربة)
كبيرة بين ما يسمع وبين ما هو جاهز غامض التركيب (في)
عقله .. اساسا .. قبل مرحلة الاعداد هذه ..

ان مشكلة المؤلف السئ عموما ولاي نشاط تعبيرى هو
الرغبة بخلق طريق ريفى خارج سكة القطار المستقرة بعقل
المتلقي وعلى اية حال فالكثير من الناجحين في هذا المجال
وسواه حتى في فن المحادثة العادية يعرفون سر نجاحهم
هذا وربما يمارسونه عفويا بما يسمى احيانا بـ (الموهبة) او
الملكة او ما شابه .

لا يستطيع الانسان المتلقي ان يسمع بصورة فنية الا عندما
يسمع كما يشاهد عملا متناظرا متزامنا موحدا فاذا كان
(التمثال البصري) معيارا للذوق الفني لدى المشاهد فان
(التمثال السمعي) معيار للذوق الفني لدى السامع وفي
الحالتين فان الامر واحد تماما .

عندما استطاع البعض من المحدثين شعريا او رسميا او
نحتيا او موسيقيا الخروج عن قواعد التناظر فانهم ابقوا
على الاقل على التزامن ليطلقوا باب نجاح مثلوم ولكنه
نجاح ، فقصيصة التفعيله مثلا أي التي لا تتقيد بالنمطية
المعتادة من حيث التناظر التام بين الابيات الشعرية لم يكن

كتّابها قد خرجوا كثيرا عن القاعدة ، انما زعزعوا الموسيقى التي تربط النسيج العام فاذا ما احتفظوا على الاقل بالقافية المشتركة بين عدة ابيات من الشعر غير المتناظر فان هذه القافية هي القفل الموسيقي الذي (يُهيكل) الجملة الموسيقية في عقل القارئ الشعري او المستمع الشعري حتى وان ابتعدت الابيات الشعرية بعض الشيء زمنيا عن بعضها البعض ولكن ان يفقد الشاعر حتى هذا التزامن فلا شك انه يتفاهم بأي نشاط آخر انما ليس شعرا .. حتى لو احتفظ بوحدة الموضوع .

ان السريالية نموذج مثالي لتكسير هذه الاواصر الثلاثة التقليدية لدى المتلقي حيث تدمير الوحدة والتناظر والتزامن فكان (ابداعا) تاريخيا محترما انما ليس اكثر من ثورة في صفيحة معدنية على حساب صخور الهملايا .. ف (الجمال) غير (الابداع) من حيث كفاءة العمل الفني رغم قوة الاثنين .

فنون العرض و التلقي

ان الانسان نفسه كيان تعبيري سيّار اراد ذلك او لم يرد
فطالما هو حي عليه ان يأخذ هذا الامر باقل عفوية ممكنة
سواءً بما يسمح له للدخول على نفسه او ما يسمح له
بالخروج من هذه النفس .

كما انه يتلقى فهو يث .

لوحه فنية او معزوفة موسيقية الانسان .

فان شاء ان يكون بأحسن حالاته التعبيرية فعليه ان ينمي
اولا فن التلقي الحسي- من المحيط به وان يربي نفسه على
العطاء كما لو كان اغنية متنقلة او قارورة عطر متحركة .

يتأثر ويؤثر وهو حر بنوعية ما يتأثر به وما يؤثر عليه .

اما اذا كان على اتفاق مع نفسه بجمالية ما يجب ان يكون
عليه عندما يتلقونه الاخرون وما يجب ان يكون عليه هؤلاء
الاخرون ليتلقاهم فهذا امر متروك له شخصيا كفنان .

لا يستطيع احد ان يتملص من مسؤولية الفن الاجباري .

ان المعاشة اليومية العادية ليست من الآلية ما يسمح للانسان ان يلهث بسبب وبلا سبب الا اذا كان الكيان التربوي الاولي له من البيت والمدرسة وسواهما على درجة عالية من الغفلة السلبية بحيث لا يتخرج هذا الطفل الا على نقالة من العقد النفسية السيئة رغم المظهر الحضاري والنجاح الموضوعي حسب المقاييس التقليدية لهذا المجتمع اوذاك .

على الانسان رغم فوات بعض الاوان ان يستعيد ولو بصعوبة قوة السيطرة الذاتية على نفسه الى حد التربية الذاتية وهذا امر خطير وليس هينا الا على ذوي النفوس النبيلة المتفوقة فمن سخرية القدر الالزامي ان يتحكم الجميع بتربيتنا الا نحن عندما نكون قد ادركنا معنى سيطرتنا على مقدراتنا التربوية ليكون الاوان قد فات عادة بحيث لا نستطيع تبديل ما استقر من اعوجاج تربوي .

بعد ان يعي الانسان الحر المقدار الكبير من الانانية التي يجب ان يلتزم ليكون حرا فان عليه تكريس وقتا اطول لمتابعة هذه النفس العملاقة المهملة من قبله تحت عجلات النجاح التقليدي الموضوعي وليس النجاح الذاتي .

الانسان البالغ هو المرابي الثاني لنفسه بعد التربية الاولى من قبل الجميع ولهذا يجب ان يكون الثاني على الاقل وليس صفرا تربويا لكل ما نُسج له خلال حياته الاولى ثم ليعود آلة منفذة لهذا التربية حتى لو كانت حسنة واذا كان من قدر الانسان ان لا يستطيع التصرف والتدخل بهذا التربية لكونه طفلا فقد اصبح بالغا وعليه فتح الملفات ثانية لمناقشتها وتكريس ما يجب تكريسه وطرح ما يجب طرحه .

انها عملية اعادة نظر و ليس الغفلة التامة عن هذه الملفات . ان اول ما يجب ان يهتم الانسان به في هذا الشأن هو وضع (مرشح) اناني خاص به وتنمية قوته تدريجيا باعتبار ان هذه التجربة ليست سهلة في البداية للتخلص من العفوية المبالغ بها سابقا ثم التحكم بهذا المرشح لنوعية ما يجب تلقيه من الخارج من مؤثرات حسية صادرة من الناس والطبيعة ثم ترشيح ما يجب اخراجه لهم ليؤمن لنفسه حصانة نفسية كافية من اجل اقصى طمأنينة ممكنة واعلى اخلاق انانية محتملة ايضا ولا اعتقد ان احدا الا نادرا يستطيع تأمين قدر كاف من هذه الطمأنينة بدون هذا المرشح الذي ينظم ما يتلقاه وما يصدر عنه . ولسهولة شرح بعض تفاصيل هذا الامر المهم سنقسمه الى جناحيه الحركي والحسي .

فن العرض

ان جميع ما يمكن ان يقوم به الانسان من خلال جسده خاضع لهذا الحقل ولتسهيل تقسيمه يمكن القول انه اما (الجسم) كله (اي الاداء العادي للحياة الاعتيادية وما يتخللها من ممارسة حركية تبدأ بهذه الحركة الجافة القاعدية وتنتهي بالرقص المنظم) ... و (الوجه) الذي يقوم بدور تعبيرى كبير من خلال العدد الكبير نسبيا بالنسبة للمساحة التي يستغرقها على الجسم مع صغر حجمها ودقة توزيعها عصبيا والعامل الاخر هو (اليد) التي تشكل الكثير من

الاهمية سواء بما يتعلق بالوظائف الاساسية للحياة العادية والتي تمثل القاعدة الجافة من التعبير حتى ارقى الفنون المنظمة انسانيا والعامل الرابع (الفم) الذي تولى زعامة التعبير الانساني على كل مستويات الحاجة الانسانية تاريخيا ابتداءً من الحاجات القاعدية للتعبير الصوتي وحتى اعلى ما يمكن من الفنون الصوتية من خلاله .

اما الاعضاء الاخرى الموزعة على الجسم الانساني فتؤدي عادة وظائف تكميلية بالنسبة للاعضاء المشار اليه قبل قليل باستثناء الجسم ككل باعتبارها جزءا منه .

التقسيم ليس دقيقا وهو مجرد للتوضيح .. ان فصل الجسم نفسه عن اجزائه كما لو كان هو ذاته ، احدها ، انها لمجرد اهمية ذلك بالنسبة للشرح .

لقد تعاونت هذه الاعضاء منفردة ومجمعة على اعطاء الانسان الدفعة المهمة ببقائه على قيد الحياة حتى اليوم وعدم انقراضه .

انه (العصر العضلي) .

لقد بدأ الانسان حضارته التاريخية منذ عشرة الاف سنة وحتى اليوم وربما لامد غير قصير قادم على اساس اعتماده (القوة العضلية) جهازا كفوءا للحياة بشتى اشكالها

وخاض على هذا الاساس منازل السلم والحرب منذ ذلك اليوم وحتى الان رغم محاولاته الحثيثة المستمرة لتطوير (مدى) جهازه العضلي هذا من خلال الاجهزة العلمية وقد نجح بذلك لحد معقول حتى اليوم ، ليبقى الاساس هو العضلة التي تدفع به ، ليس نحو الخلاص من الانقراض فحسب بل للتقدم باستغلال الطبيعة والتطور بمجال الاجتماع .

العضلة كانت ولا تزال الوسيلة المثلى الاكفأ في حياة البشرية ولهذا استخدم جسده الكامل للتنقل فكانت ثورة الحركة المرئية وبالتالي استطاع التعجيل بكفاءته النفعية على الطبيعة من خلال هذه السرعة ثم اليد التي فاق باستخدامها اذكى الحيوانات القريبة عليه .. ثم الفم الذي تطور بتواز مع اليد .

لقد دخل الانسان التاريخ كغريب وسط الكثير من العراقل التي تقف بطريقه الا انه من خلال الاستخدام الامثل للجسم (الساقين) ثم اليد التي تضع اللمسات الحساسة على العمل المقصود بالتعاون مع الفم والوجه تعبيريا تقدم بخطى سريعة نحو الطبيعة وارتقى على الجميع .

انه عصر العضلات فعلا .. وحتى اليوم .
 ربما سيأتي اليوم الذي لا يحتاج معه كل هذا الجهد بالتنقل
 من مكان لآخر وربما لا يحتاج لتعبير العضلات الوجيهة
 للتأكيد على ما يريد وربما لا يحتاج الفم لا يصل افكاره
 للاخرين الا انه حتى الان يعيش الحالة .. وربما على مدى
 بعيد ولكنه أت لا محالة .

ان ايا من هذه الوسائل الحركية الجسم او بعض اعضاءه
 الخارجية (الوجة اليد الفم) كاي له طاقة استخدام نفعية
 في اقصى الطرف الاول من (عامل كفاءة الجهاز) وحتى
 الاقصى الاخر وهو الجانب الجمالي للتعبير الحركي .
 فالتعبير اسير هذين الاقصىين .

بين المنفعة المختصرة والجمال الفضفاض .
 ان لفظتي المنفعة والجمال ليستا من الرصانة على مستوى
 التحليل العقلاني العالي لانهما امر واحد في حقيقة الامر غير
 ان اللغة الانشائية تسمح بذلك وعلى اية حال فهي لغة ممتعة

..

المنفعة جميلة والجمال نافع ..

لقد استخدم الانسان جسمه على اساس المرور فوق هذا المدى التعبيري بين المنفعة والجمال في كل ما لديه من اعضاء حركية قابلة للاستخدام .

الجسم عبارة عن جهاز مخصص للحركة الضرورية من اجل الطعام والشراب والجنس والاستقرار الاجتماعي والقتال دفاعا او هجوما وهكذا فكان مجمل ذلك كله ، النفعية التعبيرية ثم كان له بين الحين والآخر من الوقت ما مارس به من التعبير الحركي ما هو في الاقصى الاخر حيث الاعمال الفنية الراقية المنظمة التي ليست من التعبير بالمنفعة الاساسية الا القليل نظير الكثير من (البحث عنطمأنينة) .

بين اساسيات ديمومة حياته يلتقط الانسان حبات طمأنينته .

انه انتقال متناغم يعتمد على انانية الانسان حيث نوعية الارادة التي تحتم عليه العمل في حينها بين الحياة والجمال (الجنس) والموت والتبادل بينها حسب الموقف مع استخدام الوسائل المتيسرة له نفسها كالجسم والفم وغيرها مما ذكرنا .

ان جميع الفنون المعروفة لدينا اليوم ليست جديدة على اجدادنا الاوائل بل توازت مع الحركة النفعية له و كلما مر الزمن بالحضارة الانسانية وتوفرت هذه الاساسيات تفرغ للسير نحو الاقصى الاخر حيث التعبير المنظم .

المشي لاي سبب نفعي من اجل حاجة ديمومة الجسم عبارة عن (رقص جاف) ، وكما ان اللغة (موسيقى جافة) فان التنقل العادي كذلك وكل ما في الامر من فرق التنظيم والاختصار ولكن ليس على حساب قواعد العمل التعبيري الثلاثة المذكورة سابقا .

الانسان يؤمن اولا حاجات جسده العادية من خلال العضلات التعبيرية ليمارس سواها عندما تتوفر الاولى . ان كل ما ذكر قبل قليل من اعضاء حركية اساسية للجسم نفسه او اجزاء منه خاضعة تماما للتعبير التقليدي وقواعده .

انه مدى استخدام وليس اختلاف مبدأ .

الجسم وسيلة تعبيرية ..

عندما يمارس الانسان الابعاز الحركي الشامل على جسده فانه يتوخى قدر الامكان قواعد اللعبة التعبيرية ولهذا فاننا

قد لا نستطيع الان تحليل الرقص الجاف الا من خلال متابعة الانسان الاعتيادي بحياته اليومية واسلوب مشييه وتسلقه وحركاته العادية .

انها موحدة متناظرة متزامنة .

الخلل واضح في حالة عدم استخدامه القواعد ذاتها .

ولو طورنا الاسلوب الذي يمشي او يهرول او يركض به الانسان الى حركات اكثر جمالية على حساب هذه النفعية لتوضح لنا مقدار التطور التصاعدي لهذه الحركات العادية للانسان بالنسبة لما وصل اليه من فنون استخدم بها جسده على مر التاريخ .

فاذا اخذنا الرقص المنظم المتعارف عليه بالنسبة لنا لو وجدنا تحليليا عبارة عن لوحة من المساحة الجغرافية كقطعة الشطرنج او لوحة خطوط بيانية يجب ان يمارس عليها كيان متحرك تنقلاته .

انه التوضيح بالقول انها قطعة شطرنجية فالبعد الثالث ما زال قائما وبالتالي يستطيع الانسان ان يمارس الحركة كما لو كان (قطعة واحدة) ليس على مساحة معينة ذات مربعات فقط بل ان له الارتفاع ايضا عندما يحاول ان يقفز

في الهواء المحيط بهذه القطعة لنحصل في الحقيقة على حيز (ثلاثي الابعاد) .

انه الشق الاول من الرقص .

انه التنقل المتناظر المتزامن على بقع محددة بقطعة شطرنج افتراضية .

انه يشبه مؤشر الفنان عندما انتقل بنا على قصيدة شعر .

لقد رسم خطا عموديا وخطوطا عرضية على هذه القطعة ثم بدأ بممارسة الانتقال عليها وليس انتقالا عشوائيا .

اما الشق الثاني والذي لا يقل اهمية عن الاول فهو انه قسّم نفسه هو الى قطعة شطرنج بخط عمودي من اعلى رأسه الى قدميه ثم خطوطا عرضية تمر خلال جسده ثم خطوطا قطرية ليحصل على مجسم مقسم بالاتجاهات الثلاثة .

ان لدى العقل الان الجسم المقسم بيانياً كمجسم على حيز شطرنجي مقسم الى ثلاثة محاور .

الجسم (كله) يمارس التنقل على خطوط بيانية جغرافيا بثلاثة ابعاد ثم يأخذ الجسم نفسه ليكون كيانا ثلاثي الابعاد ايضا .

العملية مزدوجة عندما يتم الرقص كما نعرف .

ولتفصيل قليل حول الجسم نفسه بالرقص فانه كمجسم يجب ان تتم بها الحركات الفرعية لاعضائه بالتناظر والتزامن ايضا فاذا ما تحرك موقع ما من الجسم فان على العضو الاخر المناظر له الحركة بعده او معه بنفس الوقت واذا كانت الحركة التالية من قبل عضو آخر كالذراع فان الحركة التالية للذراع الآخر وهكذا .

ان العدد الكبير نسبيا من الاعضاء التي تقبل المطاوعة بالاستخدام من قبل العقل تساهم كثيرا بالعدد الكبير ايضا من الاحتمالات التي يحصل عليها هذا العقل بعمل فن عضلي مترابط كامل تقريبا .

العقل يمارس مركباته الكيمياوية على الجسم فالعمل العضلي المتناظر المتزامن البسيط نتيجة مركب بسيط والحركة الرقصية المركبة بسبب مركب كيمياوي مركب والمعقدة بسبب المعقد وهكذا .

عندما يرقص الجسم خاصة لمن ترسبت بعض الحركات الرقصية للتمرين الطويل في المراكز السفلى من جهازه العصبي اصبح جيدا بمطاوعة هذا الجسم على ترجمة هذه المركبات العقلية بامانة كبيرة الى حركات عضلية .

عندما يغني البعض فانه يتحرك احيانا باسلوب (مكمل)
 لصوته اثناء الغناء كما لو يريد ان يكمل لنا ما (يغني عنه)
 بالرقص .

ان عملية توزيع ادوار العضلات المختلفة على الجسم لاداء
 رقصة ما عمل معقد يتضمن الكثير من النقلات العضلية
 الفنية (عندما يكون الرقص رقصا وليس مجرد لوحة من
 الالوان المتضاربة لفنان سيء) والتي تعتمد على كفاءة هذا
 الجسم الراقص باداء ما يراد منه عقليا .

ان أي راقص سيء يستطيع القيام بالرقصات المعقدة لو
 استطاع ان يُجزء الرقصة كلها الى قطع ثم يبدأ بالتمارين على
 بعضها بالتدرج لتتاح الفرصة ببعض هذه الحركات
 العضلية ان (ترسب) في المراكز السفلى بحيث يتفرغ
 الدماغ للاهتمام بامور اخرى كالتركيز على الغناء او متابعة
 النظارة والمشاهدين رغم الانشغال عن الرقصة ذاتها ..

الامر كالحديث اثناء السوافة ..

التمارين حتى المراكز السفلى .

ان جميع اشكال الرقص الانساني والحيواني تعتمد القاعدة
 نفسها منذ بداية التاريخ الحي رغم تنوع الاهداف
 والمناسبات والامم والشعوب على مر التاريخ .

ان سرعة او بطء الايقاع لا يعني الخروج عن القاعدة .
اما اليد فقد استخدمت استخداما امثلا سواء ما كان منه
تعبيرا قاعديا جافا للحاجات الضرورية او ما كان منه
جماليا فقد تولى هذا العضو الكثير من المسؤوليات الانسانية
بالتعاون مع الفم وقد كان لها فضلا كبيرا على مسيرة
الانسانية وبصرف النظر عن نوعية النشاطات العديدة التي
ساهمت بها من نقل الايعازات العقلية الحركية الى فعل
صريح فقد ترجمت هذه الايعازات بكثير من الدقة ليست
فحسب لتأدية ما يتعلق بحاجات الانسان الاساسية بل
بنقل افكاره من خلال اختراع الكتابة الشفوية ايضا فعندما
تقدم اسلوب الشفرة جنبا الى جنب مع الصوت الشفوي
لترجمة المعاني العقلية ساهمت الكتابة كرموز هي الاخرى
بدور كبير الى حد انها الان وسيلة اتصال متقدمة خاصة
عندما تتوَّجت بالارقام التي قطع الانسان من خلالها
الشوط الكبير . ورغم انها عضو اداء فقط ما يدور بالعقل ،
الا انها وسيلة دقيقة التصرف بالحركة الذكية مما أهلها
لاتخاذ الاعمال العالية المستوى .

لقد كانت الرسّامة والنحّاتة ومسجلة الوثائق الانسانية ابتداءً من تناول الطعام حتى تدوين ارقى نتاجات عمالقة البشرية ومع ان الطباعة قد اختصرت العمل اليدوي لترجمة الفكر الانساني ورغم التضائل المحتمل لاهميتها بالتواصل الثقافي التاريخي فانها كانت بغاية الاهمية ولا تزال وسوف تستمر لاجل ليس قصيرا .

اما الفم وربما هو الجزء الاهم بـ (العصر العضلي) لو صح التعبير فقد كان العمود الفقري للتراث الانساني على مر العصور و كان بالتعاون مع اليد سيد الحضارة الانسانية .

ان (الزفير) الذي يتجمع في الرئتين ثم يخرج عبر المسالك التنفسية هو الذي (غيّر) الحضارة البشرية لحد كبير .

ان عملية تنعيم هذا الصوت بطريقة وظائفية معينة كان وسيلة ناجحة من وسائل الانسان بتقديم عرض رمزي من الفوضى الصوتية التي تنظمت على مر السنين حتى استوعبت معانيها بعد الاتفاق العفوي على هذه المعاني بين الجماعة المشتركة جغرافيا .

كانت المهمة والصراخ الذي يشبه اصوات الحيوانات للتدليل عن امر ما (قاعدي) جاف في البداية حيث الحاجة الضرورية كالحرب او الخوف او الانذار وسواها من

متطلبات الانسان الحيواني الاول ثم ارتقت هذه الاصوات الجافة تدريجيا مع الاخرين لتمثل رموزا معينة من المعاني الحياتية العينية المتداولة كما ذكرنا سابقا ثم استقر الامر على ما نحن عليه ولدى جميع لغات العالم .

ان اللغة كفعل حركي يشبه الجسم عندما يتحرك فهو من القاعدة النفعية حتى القمة الجمالية أي ان الانسان لا يستخدم هذه الوسائل العضلية الا لاغراض يمارس عليها العقل نظاما دقيقا من الاولويات وحالما يكون لديه الوقت الكافي لمزاولة التعبير (بعد) الحاجة ينتقل للجمل من اجل الطمأنينة وفي الحالتين فالعملية انانية في اعماقها الدنيا وهي انانية مشروعة على اية حال .

ان الصوت بعد ان تنظم شفريا لم يعد يستخدمه الانسان كما كان اسلافه بارتفاع وانخفاض قوته للتدليل عن هدف ما كما كان يمارس ذلك ايام الغابات والقتال من اجل انثى بل اكتفى الان بان يردد الشفرة المطلوبة ليجد من يتفق معه عليها كمعنى محدد حتى تصل الفكرة مع الاحتفاظ بالتسلسل التكويني لهذه الفكرة ابتداءً من بساطتها الى تعقيدها مروراً بتركيبها ولهذا اخذت اللغة الانسانية طبقة متوسطة من القوة كصوت متفق عليها تقريبا لدى الجميع اللهم الا في مجتمعات التدريب العسكرية التي لا تزال

تمارس الفعل العدواني القديم باساليبها التي تدعم (الامر الصوتي) المفهوم من قبل الجميع بارتفاع الصوت لاعطائه طابعه الاصيل .

لم تعد حروف العلة في الكلمات ذات زمن طويل واصبحت اللغة القاعدية اقتصادية مختصرة النبرة والمد بالحروف بل ان تطور اللغة العالمية بين الامم على مر التاريخ قد مر من خلال عملية صقل تدريجي لحافاتحادة لتصبح اكثر انسيابية واقل زوايا وذلك من خلال (اللهجات) التي تمثل عملية الصقل هذه فالانسان الاقتصادي لم يترك الحروف تمر مرور الكرام عليه قبل ان يطبعها هي الاخرى بطابعه النفعي من خلال أي اختصار ممكن .

ان متابعة الحروف المندمجة باللهجة ودمج المقاطع احيانا بل ودمج كلمتين بكلمة واحدة احيانا وباية لغة من لغات العالم تؤكد الرغبة غير المقصودة بالاسراع بالحديث على حساب اكتمال الالفاظ في الكلمات .

الانسان يحاول انزال اللغة لاقبل قاعدية مما هي عليه والعملية مستمرة تاريخيا .

ربما سيأتي اليوم الذي تتحول به اللغة من الكلمات الى (الارقام) امعانا بالاقتصاد النفعي الذي يمارسه الانسان على جميع مرافق حياته ولا يتبقى من اللغة الانسانية الا الذكريات الجميلة عن القصائد الشعرية واحاديث الاجداد .

اللغة الاعتيادية اذن هي صلة الاتصال القصيرة المختصرة بمد الحروف فاذا ما تم هذا كما شرحنا سابقا فانها تتحول لغناء وهذه الحالة في الاقصى الجمالي منها .

اما اللحن المؤدى بالصوت فهو انجاز عقلي بحت رغم تمريره من خلال الفم الذي ليس له في هذا الشأن بالذات الا واجب الاداء كما هو حال اليد بالكتابة الشعرية وليس كابداع الشعر فلقد استهلك الفم كوسيلة ولم يتبق فيه ما يمكن استثماره بعد ولا شك ان الانسان مقبل على تطوير وسائل اخرى اكثر كفاءة منه للتعبير .

وعلى هذا الاساس فان الانسان نموذج فني يمارس حياته كما لو كان لوحة فنية بين اخرين يرونه ولهذا فمن الضروري ان يعرف الانسان اولاهذه الحقيقة ثم ينطلق بعدها لاعادة بناء ما يجب ان يكون عليه هو امام الاخرين

لكي يسعد بنفسه ويطمئن اضافة لما يجب ان (يتلقاه) هو من الاخرين والحرية المسموح بها للقيام بالعملين معا طالما انهما ركنان من اركان الاخلاق الانانية النبيلة للانسان المتفوق .

ان كل ما يتعلق بهذا العرض جسمانيا وجهيا فمويا او استخدام أي جزء من الجسم كما جاء عرضه قبل قليل هو رسم لوحة يومية اثناء التعايش مع الاخرين وان لم يكن من اجلهم ان يكون هذا الانسان جميلا بعرضه لاعضاء الحركة عنده فعلى الاقل من اجل نفسه وطمأنينته الشخصية .

ان عرض الانسان لما لديه بصورة دائمة من الجمالية الذوقية ما يجب ان يرتفع معه الى مرحلة الانسانية الحقة وليس بقية انسان على حيوان متحضر تقنيا فحسب .

الذوق الرفيع او محاولة ذلك على الاقل ليست مجرد فعل كمال بل ضرورة .. فاذا كان ممكنا ان لا يتردد الانسان بطرح فضلاته الداخلية في الزمن السالف باي مكان يراه مناسباً ودون حياء فانه الان لا يستطيع ذلك ويجب ان يكون كل ما يتصرفه حركيا محسوسا من قبل الاخرين اليوم وغدا على نفس هذا المثال فالانسان لم يعد ما كان عليه

اجداده من اداء ما هو ضروري من متطلبات الحياة بغض النظر عن الحيثيات المحيطة بهذا الفعل او ذاك ، انما من الحياء والحشمة ان يرتفع وان يكون انسانا انانيا عاليا .

ان الكثير من الممارسات التي يقوم بها بعضنا لا تحمل الذوق الرفيع تماما كما لو كان يطرح فضلاته بعد وجبة طعام امام الاخرين في ساحة عامة بلا تردد واذا كان قد عرف هذه اليوم فعليه ان يتأكد ان الاخرين ينظرون لبعض تصرفاته على انها تشبه هذه الفضلات بمستوى انحطاطها الذوقي رغم عدم متابعة القانون الوضعي (دستور الدولة) لها جديا فاذا كان من الممكن لدى بعض الدساتير المعاصرة الحكم على الشخص من خلال السير عاريا في شارع على انه اخلال بالاداب العامة فمن الضروري اعتبار الكثير من المحادثات والتصرفات ، رغم حشمة الملابس ، انما هي بلا حشمة النفس ، على انها خروج عن القانون ايضا من الناحية الذوقية التي لم تراع حتى اليوم بقدر عال من الجدية .

يجب اخذ الذوق وهو أي تصرف انساني انساني راقى وليس تصرف انساني حيواني متخلف ، على انه جزء من القانون العام للدولة وخرقه خرق للقانون .

ان ما قصده بالعرض الراقى للانسان كما لو كان لوحة فنية سيارة ان يمارس (الحشمة الانيقة) التي تثير الطمأنينة لدى نفسه اولا شكلا وقولا وفعلا وليس ما يثير اللذة الحيوانية التي تهبط بنا اكثر من الارتفاع والتي تزحف بهذا الانسان المتردد بقبول الانسانية المتحضرة الى الحضيض ثانية .

العرض الانيق كليا من قبل الانسان ليس مجرد فضل منه على احد بل واجب الجميع ولقد تشدد اغلب الانبياء والمصلحين على اهمية هذا العرض وان لم يتبلور بالصورة التي نطرحها الان كموضوع شبه مستقل بالحديث انما هي الروحية التي يمتاز بها هؤلاء الكبار عقلا وذوقا من الانبياء والرسل والمصلحين الا دليلا على ذلك رغم العوز الشديد بالكفاءة الاكاديمية المتعارف عليها الان فلقد كانوا جميعا اميين لم يحظوا بلقب تدريسي محدد ، غير انهم ، عظماء بهذا الجانب الجمالي من عرضهم لانفسهم امام انفسهم اولا وثانيا امام الجميع اصدقاء و اعداء ، نماذجا من جمالية القول والفعل عندما كان يتردد الاخرون بمجاراتهم حول

الانفعالات السلبية العدوانية المتحينة لردود الافعال
فيتعففون عن الرد كما يجب ان تكون قوانين الفيزياء
التقليدية وارتفعوا كثيرا بهذا العرض الجمالي اخلاقيا .

ان ما يقوم به الانسان الجميل هو العرض الجميل بكل
اشكاله فالملبس الذي يليق به ضمن الشريحة التاريخية التي
يعيشها والتصرف الذي يليق به دون لذة بل طمأنينة
والقول الذي يتفوه به حتى على انفراد مع نفسه .

ان يكون عفيفا عن الشوائب والشذوذ ... لانه اعلى ما قرر
الله العظيم على هذه الارض فلا ندنسه بما اخترنا ..
اننا جميعا عرض فني موسيقي من الذوق الجمالي .

على الانسان ان يتعود السير بين الزنايق ليعرف كما هو جميل
اكثر منها .

انه فن العرض الذي اشير له كثيرا ومن قبل الكثيرين وقد
كانوا على تمام الصواب فحسن المعاملة والقول الطيب
والفعل الطيب خدمة لصاحبها قبل سواه وهي انانية
النبلاء .

ليس من الصواب ان يمارس الانسان هذا العرض كله على
الاخرين ليكون كذلك بل يجب ان يكونه فيه اولا .

العفة في النفس اولا .

ان احترام الانسان لنفسه اولا قبل الاخرين ودون معرفتهم
 سلّمة مساوية الصنعة لا يحملها الا العمالقة المغمورون في
 التاريخ الانساني ويكفي الانسان قوة ان يكون نظيفا مع
 نفسه دون علم احد .

ان جزءا كبيرا من هذا العرض هو الفم .

قيل وسوف يقال الكثير عنه وعن تأثيره طولا وعرضا في
 حياة الانسان لانه يمثل الفكر السري للانسان والبوابة
 الاولى لعقله ولهذا فمن السهل على الانسان ان يكون
 مكشوفاً بمجرد ان يتحدث كما لو كان يفتح بيديه جمجمته
 ليقرأها الاخرون بثمان بخس .

لقد اكثر الجميع من هذه الاهمية .

الفم عورة ومن الستر ان يكتمها الانسان الا في مكانها
 الحلال وزمانها الحلال .

فن المحادثة

عندما تختل النسب الهندسية لعمل فني (مرئي) فان العين المشاهدة سريعة الانتباه لهذا الخلل بغض النظر عن الثقافة المنهجية لهذه العين وصاحبها وكذلك الامر عندما تختل النسب الهندسية للعمل (المسموع) حتى وان كان لغة عادية ولهذا فان تعليم البعض اسلوب المخاطبة المهذب ليس عملا كماليا بل يجب ان يتم تدريسه منذ الصفوف الاولى لحياة الانسان خلال فترة الطفولة جنبا الى جنب مع دروس الموسيقى والرسم والنحت والعلوم الاخرى في المدارس على انه تطوير لقدرته بخلق ثقافة خطابية تماثل عملية خلق الثقافة الموسيقية لدى الطالب فالمخاطبة الجيدة فنيا من حيث التوزيع الهندسي (الوحدة والتماكن التزامن) عملا تعبيريا اكثر اهمية من ثقافة الرسم وحتى الثقافة الموسيقية واقعا طالما انه يحتاج هذه الثقافة الاساسية بالتعامل اليومي اكثر مما يحتاج درسا بالرسم او الموسيقى وكم قيل ان اللسان سبب اعمار او دمار ، وقد كانوا على حق تماما طالما ان احدا لا يعير اهتماما جديا لتدريب

الاطفال على سلاح يحتاجونه كثيرا وربما سيبنى لهم مستقبلهم او يدمره لهم لاحقا .

الكثيرون من حملة الشهادات العليا لا يجيدون الحديث المهذب معتمدين على قوة التخصص الذي يمتلكون .. انه قناع ليس من قلة الادب بل هو نقص بالتربية الجمالية فمن الصعب تصور الانسان الكبير الا وفي شخصيته ذوقه الرفيع .

الانسان المتعلم العالي لن يكون ابدا اكبر من اصغر مكتبة في قرية .. و عليه بما هو اعلى .. حسن التربية .

ان العفوية في هذا الشأن ليست بصالح الانسان المعاصر الذي تطور لديه الذوق الى الحد الذي يجب ان يفكر معه المسؤولون عن التربية والتعليم في كل انحاء العالم بوضع المناهج الاساسية لخلق هذه الثقافة الضرورية والتي يصبح معها الانسان المتعلم فيما بعد مؤلفا خطايا يمارس عمله الموسيقي بالخطابة اليومية لقضاء حاجاته الرئيسية جنبا الى جنب مع ثقافته الاخرى فكما انه سيكون عازفا جيدا لسعادة غيره من المستمعين فان الغير سيسعده عندما يكون زميلا له منذ الطفولة .

الانسان كلام ... والحذر من العفوية به تخلف ولهذا فان نقل الانفعال الى السطح من خلال الفم الامين بالنقل ، احراج حضاري لا معنى له ما لم يكن قد مس كرامة الانسان .

الفم بداية القناة الهضمية وللقناة الهضمية نهاية وعلى الانسان الحذر من النهايتين فكلاهما لوثة . التاريخ احيانا صناعة افواه .

الفم سرطان الرأس الدائم على سبات . ان الكثير من الكذب الابيض جميل بل وضروري للجميع وبامكان استخدام الانسان هذه الآلة السحرية لحل الكثير من متاعبه او سواه لو استطاع تطويعه والسيطرة عليه كما لو كان طينا حرا من شواطئ نهر دجلة الخالد .

تعلم المحادثة السليمة كارتداء الملابس ومن لا يجيد هذا الفن او من يتغاضى عن تعلمه عار الملابس في سوق . على الانسان ان يعي ذلك او لا ليحاول قدر ما يستطيع التخلص من العفوية بالمحادثة فهي (الكثير) مما في داخلنا تقريبا ..

فن التلقي

انه الشق الآخر من المعادلة أي رصد كل او اغلب ما يدخل على الجسم الانساني من خلال اعضاء حسه فالايعازات العصبية التي يتلقاها الانسان بسياق حياته اليومية ليست بالضرورة اختيارية الترشيح لتتاح الفرصة باخذ ما نريد او رفضه طالما انه كم يشبه التيار الهوائي المستمر على الانف ولا يعني هذا ان كل ما يأتي سيء ذوقيا فالكثير من هذه الايعازات (اجبارية) ليس لنا بها نهي ولا امر ، انها يجب اولا معرفة ان هذه الاعضاء الحسية الخاصة باي منا عبارة عن بوابة (قد) تتاح الفرصة احيانا مراقبة ما

يدخلها وليس دائما وهذا الهامش الضيق من الاختيار هو
محط حديثنا الان .

هناك الكثير من الابعازات الاساسية التي لا غنى لنا عنها
كمواد الديمومة من هواء وطعام وشراب عبر هذه الاعضاء
وهناك المجتمع الضروري على كل عيوبه والذي لا غنى
عنه ايضا وهناك سلبيات التعامل الاجتماعي الاجبارية التي
من غير الواقعي القول برفضها متى ما نريد بل ايضا هناك
اولا (وعي) العملية وهو اننا نعلم ان لنا القدرة (المحدودة)
بالاختيار احيانا وثانيا ترقب هذا القدر المتواضع والتصرف به كما لو كان مرشحا ذوقيا خاص بنا
كاثاث غرف نومنا .

حرمة المداخل الحسية

ان الاعازات التعسفية القادمة لنا لا بأس منها ، اما عندما تتوفر فرصة الاختيار فعلى الانسان الاناني ان لا يكون عفويا

ليس على الانسان البالغ الذكي ان يختار ما يجب ان يقوله كفعل حركي في حضرة الاخرين ارتفاعا بالذوق فحسب

بل عليه ان يكون ذكيا عندما يختار الموقع المناسب لكي (يسمع) ما يجب ان يسمع (هو) كرد فعل حسي على الاخرين وليس الظلم ان يعيش الانسان حالة غير قانونية من الحق الضائع بين الاخرين لكي تتولى المحاكم التقليدية البحث عن حقه منهم بل الظلم ان يرى ويسمع الانسان (على الاقل هاتين الحاستين بين الحواس الخمسة) ما لا يجب ان يرى وما لا يجب ان يسمع فالبعض من المشاهد المحيطة بنا من الوخز غير الفني رؤية وسمعا و احيانا رائحة ما يعتبر ظلما بحق النفس في حالة الاستمرار طواعية على ممارسة هذه الرؤى والاصوات القادمة من الخارج ورغم انني الان اتحدث عن هذا الامر كما لو كان غريبا طرحه او من باب الانشاء الانفعالي انما الحقيقة هي ان ما ا قوله هنا امر اكبر بكثير من مجرد عبور عفوي على اذواق محيطة بنا نستطيع ان نحتملها بل هو واجب اخلاقي على الانسان ان يُرَبِّي نفسه على عدم او اقل ما يمكن مشاهدته من هذه المشاهد والاصوات غير المنظمة هندسيا وطالما ان الحدود الدنيا لتنظيمها ليست متوفرة فمن الواجب تلافيفهم قدر الامكان .

ان هروب احدنا من منظر مقرف لا بأس به ولكن لماذا
 هناك بأس من متابعة رؤية انسان ما يشكل مجرد منظره
 بالنسبة لنا عملا مزعجا يستحق الخلاص ؟
 انه فن التلقي .

ان فقراء الذوق المنتشرين حولنا ليسوا من الكرامة ما
 يستحقون الاهتمام والاحترام وعلى الانسان المحترم ان
 يتلافى لقاء هؤلاء الفقراء الذين قد تجمعهم رابطة كثرة المال
 كرابطة الجذام مثلا او رابطة الجاه والاسماء الكبيرة بلا ذوق
 ..

الفقراء مساكين .

الشراء ذوق .

العلو النفسي صفة الكبار بغض النظر عن الهوية او
 الجنسية او العرق او الدين او الشكل او الجنس .

هؤلاء الاثرياء هو الاصدقاء الذين يقع العالم فيهم
 ولولاهم فلا قيمة له .. انهم العائلة .

انهم العائلة الانانية ..

ان الحاستين الاساسيتين للانسان حتى الان هما البصر
 والسمع ثم يلحق بهما الشم والتذوق وبحكم التراث

الانساني حضاريا حتى اليوم ، فان المعول عليه كثيرا هنا بالتلقي هما الرؤية والسمع .

الانسان يعيش بمناخ ملوث من المشاهد اليومية التي يمثل الناس جزءا منها بل وربما جزءا كبيرا وهذا على الاقل بالنسبة للبعض منا ممن يتعفف من هذه الرؤية المقرفة واذ كان من المستحيل رفض ذلك واقعيا بحكم الحاجة اليومية ، لهذا التعايش فمن الافضل الانتباه لذلك ثم البدء بالترشيح (الفلتر) لتنقية المسالك الحسية من مشاهد هؤلاء الجرائم الانسانية .

النبلاء يفكرون بهذه الطريقة .

وكما يظلم الانسان نفسه احيانا برؤية ما لا يرغب انما يواصل العملية كما لو كانت فرضا عليه بينما لديه الفسحة المناسبة احيانا ولكنه لا يقتنصها بالتخلص مؤقتا من رؤيتهم كما يظلم نفسه عندما يسخر آذانه المسكينة لسماهم .

ان البعض عندما يتحدث كما لو يوجه سيلا من الاهدانات للمستمع وربما يكون الامر غير مقصود تماما ، انما لسنا من القوة ولا هو من الضعف بحيث يسمح بتغييره ولهذا فان مواصلة الاستماع له اضطرار اختياري .

الاصغاء السيء اهانة .. كالحديث السيء .

وكما ان على الانسان ان يكون حريصا على سلامته البدنية فانه ملزم ان يكون كذلك على سلامته النفسية وكما ان عليه ان يكون منتبها لجهازه التنفسي من التلوث البيئي فان عليه الحذر ايضا من التلوث النفسي وبالتالي مراقبة ما يسمع وما يرى بدقة قدر الامكان خاصة .. اذا لم يكن مضطرا للرؤية وسماع ما لا يجب .

ان التخلص او الخلاص من هؤلاء .. عفة .

قد لا تكون هذه المناظر بشرية كما هو المعتاد ولهذا فان القاعدة نفسها تنطبق .. فأى منظر لا يُذكي الهدوء والطمأنينة في النفس الانسانية ليس الا سجنا اختياريًا وغربة لا معنى لها الا عند المغفلين من البشرية .

كلما تتاح الفرصة ان تكون انت كما تريد فلا تتردد فربما لا تتكرر .

ان ساعات قليلة من النظافة الحسية التي تعبر لعقولنا بين اشهر من العبودية نعمة فاذا لم يكن الانسان على وعي اولا واستعداد ثانيا باقتناصها فقد يضيع عليه العمر الحقيقي وليس الواقعي ليصبح ادنى حتى من الحيوان والنبات اللذين يمارسان قدرا كافيا من الانانية التي تستقر كطمأنينة فيهما اكثر مما لدى البعض منا كبشر .

ان الموقف ليس امرا عاديا بعد ان تطور الانسان فنيا بحياته وربما لم تعد الحاجات الاساسية هدفا معقدا وحتى لو كانت كذلك فلا يزال لدى الانسان الوقت الكافي لرعاية عقله المسكين فالحرية الانانية ليست ذات حيز موضوعي لانها في العمق النفسي ولهذا فان أي حيز موضوعي كاف كساحة للمران .. وبأمكان الانسان ان يكون حرا حتى بلا حيز موضوعي طالما هو المالك الاول والاخير لعقله .
العبودية في النفوس .

العبودية لم تعد الزامية موضوعية بل ذاتية منحطة .
الادمان الاجتماعي والمبالغة بالاحترام العام على حساب الخاص .. رِقٌّ .

الحضارة الانسانية النفعية المعاصرة عبودية .
على الانسان ان يكون اكثر وضوحا بتحديد مسئوليته وليس هذا فحسب بل عليه ان يبدأ بالتنفيذ باقرب فرصة باعتباره مقاتلا وليس متفرجا على جثته تحت مشرط الطيب الشرعي .

ان اية بقعة ارضية تمثل رمزا سلبيا يجب تلافيتها قدر الامكان رغم الضغوط واذا لم يكن ذلك ممكنا حاليا فيجب التخطيط البعيد المدى للتخلص منها والناس الذين تمثل رؤيتهم حقنة وريدية مزعجة يجب التخلص من هذه الرؤية

بالتي هي احسن خشية التجريح وسماع ما لا يجب ان يسمع الانسان اضطهادا وقد لا يكون ذلك اكثر من مجالسة عابرة بل نزيف نفسي لا ضرورة لتكراره ان كان قد حدث صدفة او اضطرابا فمن الكرامة الانسانية ان يحمي الانسان عينية من هذه الامراض الاجتماعية وليس بالضرورة من الميكروبات المرضية السهلة العلاج فالاذى النفسي من الرؤية غير العادلة استلاب ومن السماع غير المعقم احتقار للعقل السامع بغض النظر عن قصر او طول الفترة التي يقضيها هذا المتسكع المجامل على حساب اعصابه او الموقع الذي يعيش فيه .

هناك دائما حلول للخلاص الداخلي و بما لا يزعج احد .
انه مران حتمي لطمأنينة الانسان الراقى حتى لو بأسمال
ومن جيوب خالية الوفاض .

انها الحرية الداخلية واحترام النفس والافانها مؤامرة
يقودها الانسان على نفسه بلا رحمة .
انه فن التلقي الاناني .

ولا يقف الامر عند هذا الحد بل يجب تعميم قاعدة الرصد
الحسي والحركي على جميع اعضائنا الحسية فاذا كان من
الكرامة الانسانية عدم السماح قدر الامكان للعين ان ترى ما
لا تحب تعففا عن المستنقعات الحسية للناس والطبيعة واذا

كان من السمو عدم السماح للاذن بسماع تفاهات البعض من الناس وكأنها عواصف من قلة الحياء والذوق فان من العفة ايضا عدم السماح بالشتم السيء او الذوق السيء من خلال الانف او اللسان والسير اكثر من ذلك ولو بالانتباه للامر على الاقل من خلال عدم تلمس ما هو مزعج للنفس العظيمة .

ان اكثر ما يدمر انسانية الانسان هو المشاهدة والسماع ولاشك ان براءة الانسان عذر غير مقبول للنهاية ان كان قد وعى ما له وما عليه مع الاحتفاظ بقدر كبير من الواقعية بالاضطرار لمشاهدة او سماع ما هو خارج القانون المهذب و من المستحيل ان لا تتاح الفرصة للانسان ان لا يعرف ما يجب وما يكره ومع ذلك فانه لا يتوانى احيانا وبمحض ارادته ان يعاود مشاهدة ما لا يجب او ما لا يسمع .

انها امانة اخلاقية وعلى الانسان احترام اعضائه الحسية واحترام عقله الذي سيبتلى بمثل هؤلاء واقوالهم واشكالهم .

الانسان عملاق بين اقزام .

منافق عفوي .

لطيف على شغبه .

مريح بالنسبة لنفسه على قدر سفره عمره القصيرة .

.....

الجمال والتدرج به من النفعية حتى الطمأنينة ذو علة نهائية

.

السبب الاعمق الاعمق .

اللغز .

الله اعلم ..

الله الاعلم ..

تقواه واياه ومنه وله .

كبير فوق الجميع عظيم فوق العظمة .

جليل واحد احد قيوم اول آخر جميل يحب الجمال .

سبحانه قدرته ..

وحكمة من لا رقي قبله ولا بعده ..

الله الاكبر .

تم بحمد الله ..



